L.Frank Baum

Tik-Tok Of OZ

9

ل. فرانك باوم



خيال المآتة



في أوز

أهم ملحمة خيالية في تاريخ أمريكا وزعت أكثر من ٣ مليون نسخة

تحولت لعشرات الأفلام والمسرحيات

مكتبة الطفل

ترجمة
طه عبد المنعم





المحروسة

خيال المآتة في أوز

ل. فرانك باوم

رسوم: چون أر. نيل

ترجمة: طه عبد المنعم

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة

عنوان الكتاب: خيال المآتة في أوز
The Scarecrow of Oz
المؤلف: ل. فرانك باوم L. Frank Baum
رسوم: چون أر. نيل John R. Neill
ترجمة: طه عبد المنعم
تحرير ومراجعة لغوية: محمود شرف
إخراج داخلي: رشا عبدالله



قطعة رقم 7399 ش 28 من ش 9 - المقطم - القاهرة
ت، ف: -002 02 28432157

mahrousaeg
almahrosacenter
almahrosacenter
www.mahrousaeg.com
info@mahrousaeg.com
mahrosacenter@gmail.com

رئيس مجلس الإدارة: فريد زهران
مدير النشر: عبدالله صقر

رقم الإيداع: 28996/ 2021
الترقيم الدولى: 978-977-313-885-1

جميع حقوق الطبع والنشر باللغة العربية
محفوظة لمركز المحروسة
2022


خيال المآتة في أوز
ل. فرانك باوم
رسوم: چون أر. نيل
ترجمة: طه عبد المنعم


OZ


OZ

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات





بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشئون الفنية

باوم، ليمان فرانك، 1856 - 1919

خيال المآتة في أوز/ ل. فرانك باوم؛ رسوم چون أر. نيل؛ ترجمة طه عبد المنعم.-

القاهرة: مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، 2021.

229 ص؛ 14.5×21.5سم

تدمك 1-885-313-977-978

1 - القصص الامريكية

أ - عبد المنعم، طه (مترجم)

ب - العنوان

823

رقم الإيداع 28996/ 2021



إهداء المترجم

عامر...

ابن هدى عبد المنعم ومحمد حميدة.



(1) "الأخوية السامية والمباركة للمبجلين" والمعروفة اختصارًا ب "المبجلين" هي نادي اجتماعي بنظام عضوية "الدعوة فقط" تأسس في لوس أنجلوس عام 1913 ومستمر في النشاط حتى الآن، للمزيد انظر الخاتمة.



المحتويات



إلى قرّائي..

بيني وبينك

ألـحَّ جيـش الأطفـال الـذي حاصـر مكتـب البريـد، وأخضـع سـاعي البريـد حتـى يسـلم لـي بنفسـه الأوامـر المُلِحَّـة، أن أسـمح للكابتـن بيـل وتـروت بالدخـول لأرض أوز. وهـا أنـا فعلـت، فيمكـن للفتـاة تـروت أن تسـتمتع بصحبـة دورثـي وبيتسـي وأوزمـا، بينمـا البحّـارُ ذو السَّـاق الخشـبية يسـتمتع برفقـة الحَطّـاب الصفيـح، والمتشـرِّد، وتيكتـوك، وبقيَّـة الشـخصيات الظريفـة فـي تلـك الأرض الخياليَّـة المدهشـة.

لـم تكـن مَهمَّـة إطاعـة أوامرهـم سـهلة؛ فـأن تنتهـي رحلـة كابتـن بيـل وتـروت بأمـان فـي أرض أوز مُغامَـرةٌ صعبـة ومثيـرة، كمـا ستكتشـفون بقـراءة هـذا الكتـاب. بالطبـع، تطلَّـب ذلـك جهـودًا مُضنِيَـة مـن صديقنـا القديـم خيـال المآتـة؛ لإنقاذهـم مـن مصيـرٍ رهيـب، لكـن القصـة سـتتركهم آمنيـن سـالمين فـي قصـر الأميـرة أوزمـا، مـع وعـدٍ مـن دورثـي إن برعـم باهـر مـع الفتيـات الثلاثـة سـيواجهن -فـي المسـتقبل القريـب- مغامـراتٍ مُدهِشـةً أخـرى فـي أرض أوز، والتـي أتمنَّـى أن أحكيهـا لكـم فـي الكتـب القادمـة.

فـي غضـون ذلـك، أنـا مُمتـنٌّ للغايـة لقُرَّائـي الصِّغـار علـى حماسـهم المسـتمرِّ لقصـص أوز، كمـا يتَّضـح مـن الرسـائل العديـدة التـي أرسـلوها إلـيَّ، والتي نعتـزُّ بهـا جميعًـا. يتطلَّـب الأمـر المزيـدَ والمزيـدَ مـن كتـب أوز كلَّ عـامٍ لتلبيـة متطلَّبـات القُـرَّاء القدامـى والجـدد. كمـا تـمَّ تكويـن العديـد مـن "نـوادي أوز للقـراءة"، حيـث يقـرأ الأعضـاء كتُبَهـم بصـوتٍ عـالٍ. مُمتـنٌّ أيضًـا لـكل هـذا التقديـر؛ ممَّـا يُشـجِّعني علـى كتابـة المزيـد مـن القصـص، وعندمـا يكتفـي الأطفـال مـن قصـص أوز، آمـل أن يخبرونـي بذلـك؛ لأحـاول كتابـة شـيء مختلـفٍ.

ليمان فرانك باوم

مؤرِّخ أوز المَلَكي

أوزكوت

في هوليوود في كاليفورنيا 1915.











الفصل الأول

الدوّامة الكبيرة

جلس كابتن بيل بجانب الفتاة تروت تحت شجرة آكسيا يتطلّع لمشهد المحيط الأزرق الواسع، وقال متأمِّلًا: "بيتهيَّأ لي، يا تروت، إن كلما ازدادت معرفتنا، اكتشفنا أن ما نعرفه قليل"، أجابت الفتاة الصغيرة بعد لحظة تفكيرٍ عميق، وبصوتٍ جادٍّ: "أنا لا أفهم ذلك تمامًا، يا كابتن بيل!"، ووَجَّهَت نظرها لنفس المشهد الذي يتطلّع له البحّار، وأكمَلَت: "أمَّا أنا فأعتقد أن ما نكتسبه من معرفةٍ هو بالضبط على قدر ما نتعلَّمه من تجاربنا".

هَزَّ البَحّارُ رأسه: "أعرف. هكذا يبدو الأمر في البداية، ولكن هؤلاء الذين يعرفون معرفةً محدودةً لديهم اعتقادٌ راسخ زائف أنهم يعرفون كل شيء، بينما هؤلاء الذين يتحصَّلون على معرفة كبيرة، يعترفون بأن هناك عالَمًا رهيبًا وشاسِعًا، خارجهم، وخارج حدود معرفتهم،

ويدركـون أن حياتهـم ليسـت كافيـةً لتحصيـل مجـرَّد قطـرات قليلـة تقـع مـن مجاديـف المعرفـة".

لـم تُجِـب تـروت؛ فهـي فتـاه صغيـرة، بعيـون واسـعة ورزينـة، وبـكلِّ بسـاطة، صادِقَـة فيمـا تقـول. وتعتقـد حقًّـا أنهـا مَدينـةٌ بالفضـل لكابتـن بيـل، رفيقهـا المخلِـص، منـذ سـنوات، أنَّـه علمهـا كل شـيء تقريبًـا؛ فقد كان رَجُـلًا رائعًـا، لـم يكـن عجـوزًا طاعِنًـا فـي السِّـنِّ، بـل مـا يجعلنـا نقـول إنـه عجـوز هـو مـا تبقـي مـن شـعرة الأشـيب. فإمكانـك أن تـرى أن معظـم رأسـه صلعـاء كأنهـا بيضـة، تلمـع كأنهـا مدهونـة بزيـت جـوز الهنـد؛ ممَّـا أظهـر أذنيـه بطريقـة مُضحِكَـة قليـلًا، عيونـه زرقـاء، ولهـا نظـرة ودودة وطيِّبـة علـى الـدوام. وجهـه مُـدوَّر، ملـيء بالتجاعيـد، وتكسـوه لفحـةٌ برونزيـة. رجلـه اليسـرى مفقـودة، مـن عنـد الركبـة؛ ولهـذا لـم يَعُـد البَحَّـارُ يُبحِـر فـي البحـار، فقـد كانـت رِجلـه الخشـبية جيِّـدة كفايـة للتحـرُّك علـى اليابسـة، أو حتـى اصطحـاب تـروت فـي نزهـة بحريـة فـي المحيـط، ولكـن عندمـا يتعلَّـق الأمـر "بالركـض سـريعًا" وتنفيـذ واجبـاتٍ ومهـامَّ بحريَّـة علـى السـفينة- لـم يكـن البَحَّـار العجـوز قـادِرًا علـى القيـام بهـذه المهـام بكفـاءة. فقـدان رِجلِـه أفسـد مهنـةَ البحريَّـة، ولكنـه وجـد الراحـة فـي تكريـس نفسـه لرفقـة الفتـاة الصغيـرة وتعليمهـا.

حادثـة فقـدان رِجلـه وتركيـب سـاق خشـبيَّة بـدلًا منهـا، حدَثَـت تقريبًـا وقـت ولادة الفتـاة تـروت، ومنـذ وقتهـا عـاش فـي المنـزل مـع والـدة تـروت كـ "سـاكن مُقيـم" وكان قـد ادَّخـر أمـوالًا مـن رحلاتـه البحريـة السـابقة بمـا يكفـي ليدفـع أُجـرَة المسـكن الأسـبوعية. أحـبَّ الطفلـة وحملهـا فـي حِجـره أغلـب الأوقـات حينمـا كانـت رضيعـةً، وأوَّل ركوبـة لهـا كانـت علـى كتفيـه، بمـرور الوقـت أصبحـت الطفلـة والبحـار صدقيـن مُقرَّبَيْـن، واسـتمتعا بكثيـر مـن المغامـرات مـع بعضهمـا البعـض. وقيـل إن الجِنِّيَّـات حضـرت ولادة تـروت وطبعـت علامـةً غامِضـةً غيـر مرئيَّـة علـى جبهتهـا؛ لكـي تتمكَّـن مـن رؤيـة وفعـل العديـد مـن الأشـياء الرائعـة.

شـجرة الأكاسـيا مغروسـة عميقًـا علـى قمـة منحـدر مرتفـع، ولكنهـا علـى جانـب مَمَـرٍّ يسـير حتـى ضفـة المحيـط بطريقـة متعرِّجـة، حيـث رسـا قـارب

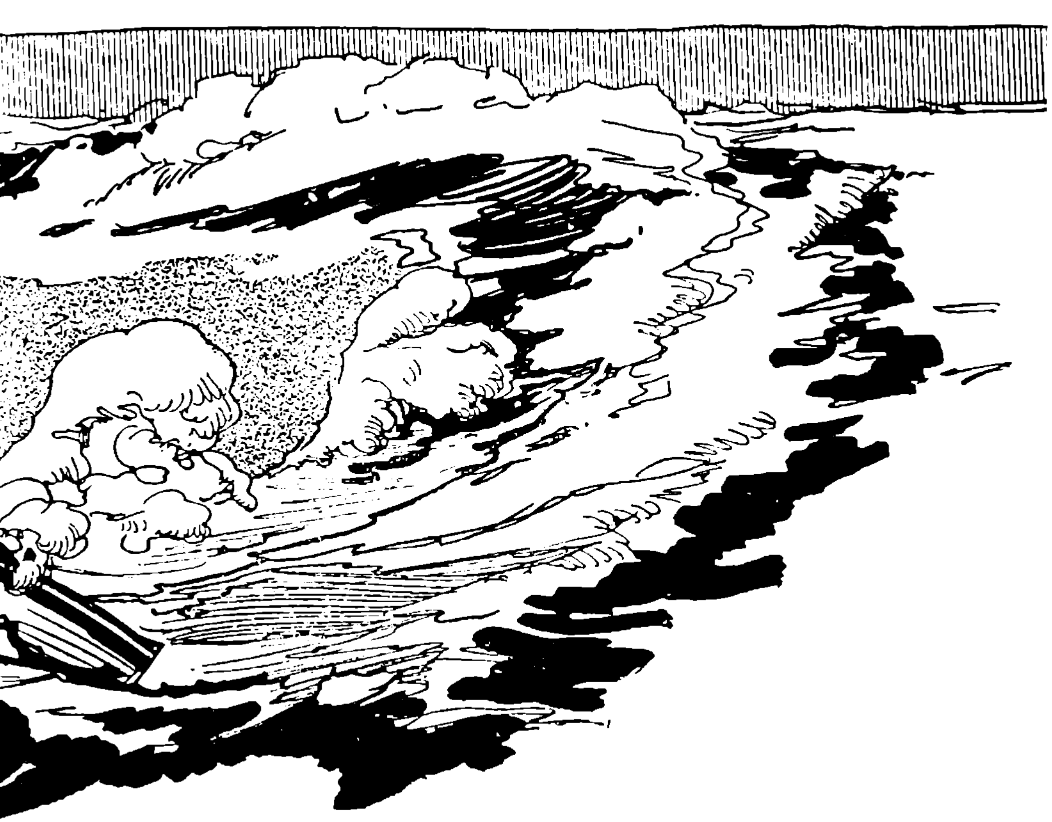
كابتـن بيـل المربـوط بحبـل متيـن فـي صخـرة علـى الشـاطئ. كانـت ظهيـرةً حـارَّة جافَّـة بـدون نسـمة هـواء؛ لـذا ظلَّ كابتـن بيـل مـع تـروت يسـتمتعان بظِـلِّ الشـجرة الضخمـة، منتظريـن الشـمس تنكسـر حدِّتُها قليـلًا بمـا يكفـي ليأخـذا نزهـة بالقـارب. قـرَّرا زيـارة أحـد الكهـوف الكبيـرة التـي جرفتهـا الأمـواج مـن السـاحل الصخـري خـلال سـنوات عديـدة مـن المـدِّ والجـزر، والتـي كانت مصـدرَ سـعادة دائمـة لـكلٍّ مـن الفتـاة والبَحَّـار، اللَّذَيْـن أحبَّـا استكشـاف أعماقهـا الرائعـة.

أخيـرًا قالـت تـروت: "أعتقـد يـا كابتـن، أن الوقت حـان". نظر الرجـل العجوز إلـى السـماء والبحـر والقـارب الـذي لا يتحـرَّك علـى الشـاطئ، وأجـاب: "احتمال أن الوقــت حــان فعــلًا، لكنــي لا أحــبُّ منظــر الأشــياء فــي هــذه الظهيــرة". سـألته الفتـاةُ بقَلـق: "مـا الخَطـبُ؟"، قـال بعـد تنهيـدة خاطفـة: "لا أسـتطيع قـولَ شـيء مُحـدَّدٍ، الأشـياء هادئـة جـدًّا، لدرجـة لا تريحُنـي، هـذا كل مـا فـي الأمـر. لا نسـائِمَ، ولا مـوج علـى سـطح المـاء، ولا حتـى نـورس يطير فـي الأفق، فـي النهايـة اليـوم هـو أكثـر الأيـام سـخونة طـوال العـام. أنـا لسـت مُتنبِّئًـا بالطَّقـس يـا تـروت، ولكـن أي بحـار يعـرف العلامـات التـي تُنـذِر بالسُّـوء".

قالـت تـروت: "لا يوجـد شـيء غيـر مناسـب يمكننـي رؤيتـه"، وأشـارت إلـى السـماء: "انظـُر يـا كابتـن، لـو فـي السـماء سـحابة ولـو بحجـم إصبـع، مـن الممكـن أن نقلـق، لكـن يـا كابتـن، السـماء صافيـة بـكل وضـوح". نظـر البَحَّـارُ مَـرَّة ثانيـة بتمعُّـنٍ، وأومـأ برأسـه، ووافقهـا؛ فلـم يكـن يريـد أن يُخيِّـب ظَنَّهـا: "احتمـال نسـتطيع بلـوغ الكهـف بأمـان، المسـافة للكهـوف قصيـرة، وهنـاك بإمكاننـا أن نسـتمتع بمشـاهَدةٍ مُمتِعَـة مثيـرة داخـل الكهـوف. إذن هيـا يـا تـروت".

نـزل الصديقـان علـى الممـر الهابـط للشـاطئ، لـم تُعـانِ الفتـاة مـن أي مشـكلة للنـزول علـى الممـر المتعـرِّج، لكـنَّ السـاق الخشـبية للكابتـن بيـل جعلتـه يبـذل جهـدًا إضافيًّـا لتخطِّـي الصخـور والحفـاظ علـى نفسـه مـن التَّدَحـرُج للأسـفل. علـى سـطحٍ مُسـتَوٍ كان رشـيقًا مثـل أي شـخص، ولكـن التسـلُّق لأعلـى أو الهبـوط لأسـفَلٍ يتطلَّـب بـذل مجهـودٍ مضاعـف، ومزيـدٍ مـن الحـرص.

وَصَلَا للقارب بأمانٍ، وبينما ذهَبَت تروت لتَفُكَّ الحبل، توجَّه كابتن بيل إلى شقٍّ في جدار صخريٍّ قريب من الشاطئ، حيث أخرج عددًا من شموع الشحم الطويلة، وعلبة أعواد ثقاب دَفَسها في الجيب الرَّحب في قُبَّعة البَحَّار، وهي قُبَّعة مقاومة للماء، بغطاءٍ واسعٍ يُغطِّي الرقبة لتحميها من الرياح الشديدة. تَعوَّد كابتن بيل أن يلبسها على الدوام، فجيوبها دائمًا ما تحوي أشياء مفيدة وأدوات كثيرة، لدرجة أن تروت تتعجَّب في كثير من الأوقات من كَمِّ الأشياء التي يُخبِّئها فيها: خنجر كبير، ومُديَة صغيرة، قِطَع من حبل سميك، خطَّافات، دبابيس، هذه الأدوات عملية في كل المناسبات. ولكن أيضًا قد تجد صَدَفًا وصندوقَ صفيحٍ صغيرًا فارغًا، أزرارًا وكمَّاشة وزجاجةً مليئة بالرمل، وقِطَعَ حجارة بَدَت غير ضرورية ليحملها. ولكن هذا شأن كابتن بيل الخاص، والآن أضاف الشموع وعلبة الثقاب إلى مجموعته الغريبة. لم تُعلِّق تروت؛ لأنها عرفت أنهم سيحتاجون تلك الأدوات لإضاءة طريقهم داخل الكهوف.



مَهمَّـة البَحَّـار الأساسـية هـي التجديـف بالقـارب فـي البحـر؛ فهـو يتعامـل مـع المجاديـف بقـوَّةٍ ومهـارة. جلسـت تـروت فـي مؤخِّـرة القـارب مُمسِـكَةً بالدفَّـة. ووَجَّهَـت القـارب للخـروج مـن خليـجٍ صغيـر دائـري إلـى خليـج أكبـر، حيـث توجـد الكهـوف التـي تقـع مباشـرةً علـى حافَّـة الميـاه.

بعـد ميـل مـن الشـاطئ، وفـي منتصـف الطريـق تقريبًـا مـن الخليـج، وقَفَـت تـروت فجـأة وصرخـت: "مـا هـذا يـا كابتـن؟"؛ فتوقَّـف عـن التجديـف واسـتدار بظهـره، ونظـر إلـى حيـث تشـير، ورَدَّ ببُـطء: "يظهـر، يـا تـروت، أن هـذه دوَّامـة". قالـت: "ومـا الـذي يصنـع تلـك الدَّوَّامـة، يـا كابتـن؟"، قـال: "الدوَّامـة فـي الهـواء تصنـع دوَّامـةً فـي المـاء. أخشـى أننـا سـنواجه صعوبـات، فيـه حاجـة غلـط، فالهـواء سـاكن هنـا". صرخـت الفتـاة: "إنهـا تقتـرب!". قبـض البَحَّـارُ علـى المجدافيـن بقـوَّة، وقـام بالتجديـف بعيـدًا عنهـا بـكل جهـده.



شـهق البَحَّـار وقـال: "إنهـا لا تقتـرب منَّـا، بـل نحـن الذيـن نقتـرب منهـا، فهـي تسـحبنا كالمغناطيـس". شـحب وجـه تـروت البرونـزي حينمـا أمسـكت بالدفَّـة ووَجَّهَـت القـارب بعيـدًا، وكان ذلـك بـلا جـدوى، ولكنهـا لـم تَقُـل ولا كلمـة دليـلًا علـى خوفهـا. َتصاعَـدَ مـن الدوامـة حيـن اقتربـوا منهـا هديـرٌ مُزعِـج مُثيـرٌ للذُّعـر، وكانـت شَرِسـةً وقويـة لدرجـة أنهـا جذَبَـت سـطح البحـر لشـكل حـوض كبيـر، مائِـلًا للأسـفل نحـو المركـز كالمخـروط؛ ممَّـا صنـع ثَقبًـا كبيـرًا فـي المحيـط، وكأنهـا حفـرة بجـدران دائريَّـة مـن المـاء، ثابتـة فـي مكانهـا عـن طريـق الـدوران السـريع والمسـتمر لمـاء المحيـط.

القـارب الـذي يركـب فيـه كابتـن بيـل وتروت اقتـرب مـن الحافَّـة الخارجية للمنحـدر المائـي الـذي يشـبه الحـوض، وأدرك البَحَّـارُ العجـوز أنـه إن لـم يُبعِـد القـارب سـريعًا عـن التيَّـار المتسـارع، فسـريعًا سـينجذبون للثَّقـب الأسـود الكبيـر الـذي يفتـح فمـه هنـاك ليبتلعهـم؛ لـذا انهمـك فـي بـذل كلِّ قُوَّتـه فـي التجديـف، جـدَّف كمـا لـم يُجـدِّف مـن قبـل، جـدَّف لدرجـة أن المجـداف الأيسـر انكسـر، ودفعـت صدمـةُ الكسـر كابتـن بيـل لقـاع القـارب.

أفـاق كابتـن بيـل سـريعًا مـن الصدمـة، وصعـد مـن سـقوطه فـي قـاع القـارب، ونظـر حولـه، فوجـد تـروت مُمسِـكَةً بالدفَّـة بجدِّيَّـة، وبالرغـم مـن أمـارات الهـدوء الباديـة عليهـا، لـم يسـتَطِع تجاهُـلَ نظـرة القلـق والترقُّـب فـي عينيهـا الجميلتيـن الواسـعتين. أمَّـا القـارب فانجـذب مـن تلقـاء نفسـه بخفَّـة، مُتَّبِعًـا المحيـط الدائـري للحـوض، فـي دوائـر تصغـر شـيئًا فشـيئًا ناحيـة المركـز، فـي هـذه اللحظـة، أي مجهـود للهـروب مـن الدوامـة هـو بـلا جـدوى، حينمـا أدرك كابتـن بيـل هـذه الحقيقـة اسـتدار نحـو تـروت ولـفَّ ذراعـه عليهـا كمـا لـو كان يحميهـا مـن مصيـر مُـروِّع، لـم يحـاول أن يتكلَّـم؛ فهديـر المـاء حولهـم سيُغرِق صـوت كلامـه فـي ضجيـج مزعـج.

واجَـهَ هـذان الرفيقـان المخلصـان أخطـارًا مـن قبـل، لكـن لا شـيء يضاهـي مـا يواجههمـا حاليًـا. ومـع ذلـك، لـم يَـدَع كابتـن بيـل اليـأس يتملَّكه تمامًـا؛ فتطلَّـع لعيـون تـروت الجميلـة الواسـعة، وتذكَّـر عـدد المـرات التي

كانت فيها محميَّةً بقوى غير مرئية، لينفض عن نفسه أي مساحة لليأس تتسلَّل له أو للفتاة.

الثَّقب الكبير في المياه السوداء، الذي اقرب أكثر فأكثر، أصبح مُخيفًا أكثر من الأول، ولكنَّ الرَّفيقَيْن لديهما الشجاعة لمواجَهة هذا الشيء المخيف، وانتظار ما ستسفر عنه تلك المغامَرَة.



الفصل الثاني

الكهف تحت البحر

دوائـر الدوَّامـة تصغـر أكثـر فأكثر كلَّمـا اقتربنا مـن قاع الحـوض البحري، والقـارب يندفـع فـي محيـط تلـك الدوائـر بتَسـارُع أكبـر فـي كل دورة، حتـى إن تـروت أصابهـا الـدُّوار والدوخـة مـن تلـك الحـركات الدائريـة، فقـد كانـا يـدوران مثـل النحلـة الـدَّوَّارة الخشـبية، ولكنهـم مـا زالا متشـبِّثَيْن بعضهمـا ببعـض، فجـأة كأن القـارب قفـز وغطـس فـي أعمـاق الحفـرة المظلمـة. وعلـى الرغـم مـن أنهـم وقعـا عـن القـارب إلا أنهـم أكمَـلَا سـقوطهما داخـل ثقـب الدوَّامـة فـي أعمـق أعمـاق المحيـط.

سـقوطهم، بعـد وقوعهـم مـن القـارب، أصبـح أشـبه بحركـة السـهم. شـيئًا فشـيئًا أحسَّـت تـروت أن هنـاك أَذرُعًـا غيـر مرئيَّـة تتلقَّفهـم، تُدعِّمهـم وتحميهـم، خَفَّفـت مـن سـرعة السـقوط المسـتقيم لأسـفل. لـم تَـرَ شـيئًا فعليًّـا؛ فالميـاه غمـرت عيونهـا وضَبَّبـت رؤيتهـا، تشـبَّثت بذيـل قُبَّعـة البَحَّـار

كابتـن بيـل، وبذراعهـا الأخـرى تشـبَّثَت بذراعـه، تدريجيًّـا اندفعـا للأسـفل حتـى نقطـة مُعيَّنـة، ثـم بـدأ فـي الصعـود لأعلـى.

لكـن تـروت أحسَّـت أن صعودهـم ليـس بشـكلٍ مسـتقيم إلـى سـطح المياه حيـث بـدأت الدوامـة، فالمـاء لـم يَعُـد يـدور بهـم، ولكنـه يتحـرَّك بشـكلٍ مائـل نحـو أعمـاق المحيـط البـاردة. وفجـأة، بأسـرع ممَّـا أحكـي لكـم مـا حـدث، اندفعـا لسـطح المـاء، ووجـدا نفسـيهما علـى شـاطئٍ رملـيٍّ، يجاهـدان لالتقـاط أنفاسـهما، ولا يدريـان بمـا يحـدث لهمـا.

أفاقــت تــروت ســريعًا، وفكَّــت نفســها مــن التشــبُّث بســترة البحَّــار المبلولـة، فركـت المـاء مـن عينيهـا ونظـرت حولهـا. فوجـدت توهُّجًـا أزرقَ يُضـيء المـكان، الـذي بـدا ككهـف، فالصخـور الوعـرة تبـرز مـن كل جانـب عـدا الشـاطئ الرملـي الممدَّيْـن فوقـه، المطـل علـى بِركـة المـاء التـي صعـدا منهـا لتَـوِّه، والتـي بـلا شـك مُتَّصِلـة بالمحيـط الكبيـر الـذي كانـا يُبحِـران فيـه منـذ قليـل. انتَبَهـت تـروت بعـد فتـرة أن الكهـف كأنـه قُبَّـة فـوق بِركـة الميـاه.

كان كئيبًـا ومهجـورًا، لكـن تـروت مُمتنَّـة أنهـا مـا زالـت علـى قَيْـد الحيـاة، ولـم تتعـرَّض لإصابـة خطيـرة مـن مغامرتهـا تحـت المـاء، بينمـا كابتـن بيـل مـا زال ممـدَّدًا يكـحُّ ويحـاول التخلُّـص مـن الميـاه المالحـة التـي ابتلعهـا. وبالرغـم مـن أن كليهمـا يقطـر مـاء، فلـم يشـعرا بالبـرد؛ فالكهـف دافـئٌ، والشـاطئ مُريـحٌ، والبلـل لـم يزعـج الصغيـرة علـى الإطـلاق. زحفـت علـى تَـلٍّ صغيـر مـن الرمـال وقبضـت علـى حفنـة مـن الأعشـاب البحريـة الجافَّة، ومسـحت بهـا وجـه كابتـن بيـل وأزالـت الميـاه مـن عينيـه وأنفـه. اسـتعاد البَحَّـار نفسـه وقعـد علـى تبَّـةٍ رمليَّـة ونظـر حولـه وقـال: "يـا آلهـة البحـار والمحيطـات. تـروت. أيـن نحـن يـا تـروت. هـل وصلنـا لخزانـة ديڤـي چونـز[1] هـذه المـرَّة! كيـف وصلنـا هنـا؟ ولمـاذا هنـا؟ رُحمـاااك يـا ربُّونـا؟". ردَّت الفتـاة: "بهـدوء يـا كابتـن، خُـذ الأمـور بهـدوء. نحـن الآن بأمـان. علـى مـا يبدو. على الأقل في الوقت الحاضر".

---

(1) خزانـة ديڤـي چونـز Davy Jones' Locker هـو تعبيـر يسـتخدمه البَحَّـارة للدلالـة عـلى أعمـق أعـماق البحـر، حيـث يسـتقرُّ الغرقـى والسُّـفنُ المحطَّمـة.



عصـر الميـاه مـن قيعـان سـرواله الفضفـاض، وتحسَّـس رِجلَـه الخشـبية وذراعـة ورأسـه، وحيـن عـرف أنـه سـليمٌ مُعافًـى، هـدأ قليـلًا، قـال: "أيـن نحـن يـا تـروت؟"، قالـت: "لا أعـرف يـا كابتـن، احتمـال هـو أحـد الكهـوف التـي نستكشـفها". هَـزَّ رأسـه وقـال: "لا. لا أظـنُّ. المسـافة التـي قطعناهـا لـم تبلـغ نصـف المسـافة للكهـوف التـي اعتدنـا أن نزورهـا. وبالتأكيـد لاحَظـتِ أن هـذا الكهـف لا يوجـد فيـه أي مدخـل أو مَخـرَج. إنـه مجـرَّد قُبَّـة صخريـة كبيـرة علـى بِركـة ميـاه. ونحـن سُـجَناء هنـا، إلا لـو عثرنـا علـى ممـرٍّ فـي الخلـف".

نظـرت تـروت للخلـف وقالـت: "بعدمـا نرتـاح قليـلًا، سـنذهب إلـى هناك ونـرى إذا كان هنـاك طريـق للخـروج". أخـرج كابتـن بيـل مـن محفظـة جلديَّـة مُحكَمـة غليونـه، الـذي مـا زال جافًّـا؛ فالمحفظـة الجلديـة مُغطَّـاة بطبقـة زيتيـة تمنـع تَسـرُّبَ المـاء لهـا، حيـث احتفـظ أيضًـا بتَبـغٍ وأعـواد ثقـاب. فـي غضـون لحظـات قصيـرة أشـعل البَحَّـارُ غليونـه وتصاعـدت حلقـات مـن الدخـان، سـاعتها عرفـت تـروت أنـه يفكِّـر بعمـق فـي تلـك الورطـة التـي وقعـا فيهـا، فلـم تعـرف وقتهـا أن التدخيـن ضـارٌّ جـدًّا بالصحـة. فقـد خُيِّـل إليهـا أنهـا مجـرد عـادة قبيحـة اكتسـبها مـن سَـفره بيـن البِحـار.

انهمكـت تـروت فـي عصـر البَلَـل من شَـعرِها وتسـريحه بيديهـا، ولاحظت أن الرمـل تحتهـا جـافٌّ؛ ممَّـا سـاعد علـى امتصـاص المـاء المتسـاقط مـن ملابسـهم. رويـدًا رويـدًا اسـتطاع الاثنـان الوقـوف علـى أقدامهمـا مـرَّةً أخـرى، فتسـلَّلا بيـن كثبـان الرمـال إلـى أقصـى مؤخِّـرة الكهـف. قالـت تـروت باهتمـام: "هنـاك فتحـة دائريـة هنـا!". شـاهد كابتـن بيـل الفتحـة التـي أشـارت لهـا تـروت وقـال: "وهـي سـوداء كالليـل بـلا نجـوم"، أجابـت الفتـاة: "لا يفـرق ذلـك فـي أي شـيء، فينبغـي علينـا استكشـافها، ونعـرف إلـى أيـن تـؤدِّي؛ لأنهـا الفتحـة الوحيـد للخـروج مـن هـذا المـكان". تَأمَّلهـا الكابتـن مُتشـكِّكًا، وقـال: "صحيـح أنهـا قـد تـؤدِّي بنـا للخـروج مـن هنـا، ولكـن أيضًـا احتمـال أن تـؤدِّي بنـا لمـكانٍ أسـوأ. أنـا لسـت مرتاحًـا لهـذا يـا تـروت، أظـن أن أفضـل خطـة هـي البقـاء هنـا".

تـروت لـم تكـن مرتاحـة أيضًـا حيـن فكَّـرَت فيهـا كمـا قـال. فرجعـت للشـاطئ الرملـي مـرة أخـرى، وتبعهـا كابتـن بيـل، وحيـن قعـدا بجانـب بعـض، سـألته: "كـم معنـا مـن طعـام يـا كابتـن؟"، رَدَّ: "نصـف دسـتة بسـكويت، وقطعـة كبيـرة مـن الجبـن الرومـي، هـل تريديـن بعضًـا منهـا يـا صغيرتـي؟"، هـزَّت رأسـها بالرفـض، وقالـت: "هـذه الكميـة تكفينـا أحيـاء لمـدة ثلاثـة أيـام، لـو كُنَّـا حريصيـن". قاطعهـا الكابتـن بصـوتٍ ينتابـه قليـل مـن القلـق: "فتـرة أطـول قليـلًا يـا تـروت"، ولكنهـا أكملـت: "ولكننـا لـو بقينـا هنـا لمـا بعـد ذلـك، فسـنتضوَّر جوعًـا. أمَّـا لـو دخلنـا فـي تلـك الفتحـة السـوداء.."، قاطعهـا مـرَّةً ثانيـة بجدِّيَّـة: "مواجَهـة بعـض الأشـياء أقسـى مـن الجـوع. نحـن لا نعـرف مـاذا يوجـد فيهـا ولا إلـى أيـن تـؤدِّي؟". ألَحَّـت قليـلًا: "هنـاك طريقـة لمعرفـة ذلـك!".

بـدلًا مـن الـرد عليهـا، بحـث فـي جيوبـه، وسـرعان مـا عثـر علـى خطَّـاف سـمك وقطعـة خيـط سـميك طويـل. شـاهدته تـروت يلضـم طـرف الحبـل فـي الخطَّـاف، وتسـلَّق صخـرة تُطـلُّ علـى المـاء مـن الشـاطئ، وبحـث بيـن شـقوقها قليـلًا، حتـى وجـد ثـلاث كابوريـات صغيـرة، أخـذ واحِـدة منهـا وشـبكها فـي الخطَّـاف، ووضـع الباقـي فـي جيبـه، ثـم عـاد للبحيـرة، وبـكل قـوة ذراعـه قـذف الخطَّـاف للمـاء وأمسـك بطـرف الحبـل صانِعًـا سـنَّارة سـمك، انتظـر حتـى وصـل الخطـاف لأبعـد مسـافة فـي البحيـرة، ثـم حيـن نـزل الخطَّـافُ بالطُّعـم عميقًـا فـي البحيـرة انتظـر قليـلًا، ثـم سـحب الحبل بهـدوء وبُبـطء حتى طفـت الكابوريـا مـرَّةً ثانيـة علـى المـاء.

شـاهدته تـروت يحـاول اصطيـاد السـمك مـرَّةً ثانيـة وثالثـة بـدون جـدوى، ففكَّـرَت أن البحيـرة ليـس فيهـا سـمك، أو أن السـمك لا يعجبـه طعـم الكابوريـا، ولكـن كابتـن بيـل صيَّـاد سـمك قديـم لا يُسـتهان بـه، ولا يستسـلم بسـهولة، حينمـا تُفلِـت الكابوريـا مـن الخطـاف فـي المـاء؛ فإنـه يضـع واحـدة أخـرى، وحينمـا ينتهـي مـا معـه، فهـو يذهـب ثانيـة إلـى الصخـور ويبحـث ويعثـر علـى كابوريـات أخـرى تَصلُـح لطُعـم.

تعبت تروت من مَلَل محاولاته المستمرة ونامت على الرمل، في خلال ساعتين جفَّت ملابسهم بشكل كامل، ولحُسن الحَظِّ الاثنان كانا معتادَيْن على البَلَل من المياه المالحة، فلم يُصبهما بَرْدٌ. صَحَت الفتاة من طرطشة مياه وصيحة فرح من كابتن بيل، فتحت عيناها فوجدت سمكه بقشور فضية تَزِن حوالي اثنين كيلو جرام، تقاوم قبضة كابتن بيل، ولكنه انتصر أخيرًا وألقاها بعيدًا عن سطح الماء. شجَّعها ذلك كثيرًا، وسارَعَت لجمع أوراق من الأعشاب البحرية الملقاة على الشاطئ، بينما قام كابتن بيل بتقطيع السمكة باستخدام سكِّينه وتجهيزها للطهي.

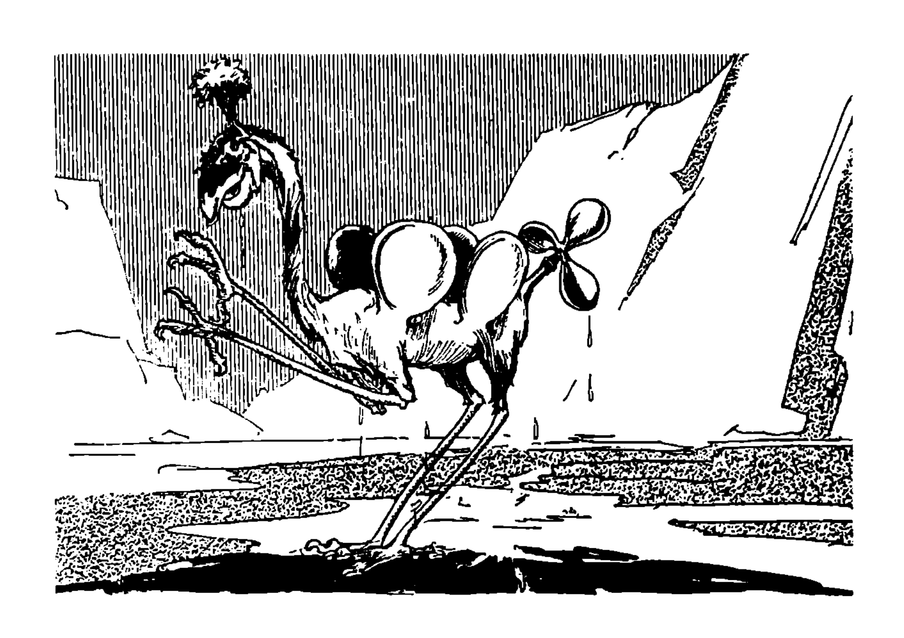
لقد قاما بطهي سمك بهذه الطريقة من قبل، فهما يعرفان بالتأكيد ماذا يفعلان. في البداية لفَّ كابتن بيل السمكة جيِّدًا بأوراق عريضة من الأعشاب البحرية تشبه أوراق الموز، ثم غمسها في ماء البحر لترطيبها. ثانيًا: أشعل النار في كومةٍ من الحطب الجافِّ، التي احترقت بسرعةٍ إلى كومةٍ مُتوهِّجة من الجمر. ثالثًا وضَعَا السمكة الملفوفة على الجمر، وغطَّياها بمزيدٍ من الأعشاب البحرية، وقامت تروت بتغذية النيران بالحطب حتى يستمرَّ الجمر في التوهُّج. بعد إطعام النار بالأعشاب البحرية لبعض الوقت، قرَّر البَحَّارُ أخيرًا أن عشاءهم جاهزٌ؛ لذلك نبش الجمر بعصا ونثر الرماد بعيدًا واستخرج السمكة المشوية، التي ما يزال يتصاعد منها الدخان. ووَجَدَا السمكة مطبوخة ونَضَجَت جيدًا.

استمتعا بطعمها المليء بنكهة الأعشاب البحرية، وأبدَت تروت ملاحظةً عابِرةً حول الطَّعم، وكيف كان سيكون أفضل بقليلٍ من الملح. التوهُّج اللطيف للجمر الذي أضاء الكهف قليلًا، بدأ يخفت؛ لذا بعد أن انتَهَيَا من تناوُل السمكة المشويَّة، قام البَحَّارُ بإطعام الجمر مزيدًا من الأعشاب البحريَّة الجافَّة ليحافظ عليها حيَّةً ومشتعلة. ومن جيب معطفه الداخلي، أخرج قارورة مياه عذبة معدنية وفتح غطاءها المُحكَم، وناوَلَها للفتاة الصغيرة، التي شَرِبَت بضع قطرات، رغم أنها كانت تريد أكثر، ولكنها لاحَظَت أن كابتن بيل بالكاد بَلَّل شفتيه.

حدَّقَـت الفتـاة فـي الجمـر وقالـت ببـطء: "افتَـرِض أننـا اصطدنـا كل مـا نريـد مـن سـمك، مـاذا عـن ميـاه الشـرب يـا كابتـن؟". تَقلقَـلَ مـن مكانـه بقلـقٍ، لكنـه لـم يَـردَّ. كلاهمـا يفكِّـران فـي الحفـرة المظلمـة فـي الخلـف، لكـن بينمـا تـروت قاوَمَـت الخـوف الـذي تَملَّكهـا فـي البدايـة، لـم يسـتطع الرجـل العجـوز التغلُّـبَ علـى عـدم ارتياحـه لدخـول المـكان. كان يعلـم أن تـروت علـى حَـقٍّ، البقـاء فـي الكهـف، حيـث هـم الآن، يمكـن أن يـؤدِّي ليـس فقـط إلـى المـوت البطـيء، ولكـن المـوت المؤكَّـد.

كان الوقـت ليـلًا علـى سـطح الأرض؛ لذلـك شـعرت الفتـاة بالنعـاس، وسـرعان مـا نامـت. بعـد فتـرةٍ نـام البحَّـارُ العجـوز علـى الرمـال بجانبهـا. كان المـكان سـاكِنًا جـدًّا، ولـم يزعجهمـا شـيء لسـاعات.

عندمـا اسـتيقظوا فـي اليـوم التالـي، وَجَـدَا أن التوهُّـج الأزرق الـذي ينيـر الكهـف عـاد مـرَّةً أخـرى. فاقتسـما قطعـة بسـكويت للإفطـار، وبينمـا يمضغانهـا بهـدوء، فوجئـا بـرذاذٍ هائـل مـن البحيـرة؛ فقـد انبثـق مـن الميـاه أغـرب مخلـوقٍ رأوه فـي حياتهـم، إنـه بالتأكيـد ليـس سـمكة، هـذا أول مـا خطـر علـى بـالِ تـروت، وأيضًـا ليـس وحشًـا؛ فقـد كان يملـك أربعـة أجنحـة، ولكنهـا أغـرب أجنحـة يُمكِـن رؤيتهـا: كل واحـدة منهـم علـى شـكل طاسـة القلـي، ومُغطَّـاة بجلـدٍ سـميك بـدلًا مـن الريـش، ولديـه أيضًـا أربـع أَرجُـل، رفيعـة مثـل أرجـل اللَّقلـق، ورأسـه يشـبه إلـى حَـدٍّ كبيـر رأس الببغـاء، بمنقـار ينحنـي للأسـفل فـي المقدِّمـة، وينحنـي لأعلـى علـى الجانبيـن، ورغـم كل ذلـك، فـإن تسـميته طائـرًا كان أمـرًا غيـر وارد؛ لأنـه لـم يكـن لـه ريـش علـى الإطـلاق باسـتثناء قمَّـة مـن الريـش العريـض متموِّجـة كالتـاج، ذات لـونٍ قرمـزي فـي أعلـى رأسـه. وينبغـي أن يكـون وزن هـذا المخلـوق فـي وزن كابتـن بيـل، فهـو يتخبَّـط ويكافـح للخـروج مـن المـاء للشـاطئ الرملـي، كان حجمـه كبيـرًا وغيـر عـاديٍّ لدرجـة أن كلًّا مـن تـروت ورفيقهـا حدَّقـا فيـه بدهشـة، وعَجَـبٍ ممـزوجٍ برهبـة.





الفصل الثالث

الأورغ

نظر المخلوق -الذي يقطر ماءً على الشاطئ الرملي- إليهم بعيونٍ لامعة ومُشرِقة. ورغم أن نظرات تروت وكابتن بيل حملت قليلًا من الخوف لأي محاولة منه لمهاجمتهما؛ فإن نظراته حملت دهشةً أكبر من رؤية هذه الصحبة التي لم يتَوقَّع وجودها هنا.

همست تروت لكابتن بيل: "ما هذا؟"، ردَّ عليها المخلوق بصوتٍ مسرسع حاد: "مَن؟ أنا. أنا أورغ". قالت الفتاة: "أوه! ومَن هو الأورغ؟"، كرَّر بفخرٍ: "أنا"، ونفض الماء من أجنحته المُضحِكَة، وقال بنفس الصوت المسرسع: "وإذا كان الأورغ سعيدًا بالخروج من الماء والعودة للأرض الصلبة الجافَّة مرَّة أخرى؛ فيمكنك أن تكون متأكِّدًا تمامًا، أنَّ شخصية أورغ مُميَّزة".

استفسر كابتن بيل بدهشة: "هل كنتَ في الماء لفترة طويلة؟"، كانت الإجابة بطريقة حسابيَّة دقيقة: "الغطسة الأخيرة استغرقت عشر دقائق، أعتقد أنها لم تكن مريحةً لمدة تسع دقائق وستِّين ثانية"، ولكنه أكمل الحَكيَ بطريقة متوتِّرة: "الليلة الماضية كنتُ في مأزق فظيع، أؤكِّد لكم، أمسكتني الدَّوَّامة و..."، سألَت تروت بلهفةٍ: "أوه! هل أنت أيضًا أمسَكَتكَ الدوَّامة؟"، نظر لها نظرة ثاقبة إلى حدٍّ ما، وأكمل: "أعتقد أنني ذكرتُ حقيقة، أيتها الشابَّة، عندما قاطعتني رغبتك المُلِحَّة في الحديث"، وأكمل كأن شيئًا لم يكُن: "في العادة، لا أكون مُهمِلًا في تصرُّفاتي، لكن تلك الدوامة كانت نَشِطَةً للغاية أمس، لدرجة أنْ شَغلني التفكير فيما أثارها وجعلها تدور بهذا العنف؛ لذا طِرتُ فوقها، وحين اقتربت منها جذبني شَفطُ الهواء فجأةً لداخلها وإلى أعماق المحيط. أنا والماء أعداء طبيعيُّون، وهي بالطبع كانت من الممكن أن تتغلب عليَّ، لولا مساعدة مجموعة من حوريَّات البحر الجميلات قُمنَ بسحبي من دوران المياه بعيدًا إلى كهف، وبعدها تَرَكنَني".

صاحت تروت: "هذا نفس الذي حدث معنا. هل كان كَهفُكَ يُشبِه هذا الكهف؟"، أجاب الأورغ: "لم أتفحَّص هذا الكهف بَعدُ، لكن لو حدث أنهم متشابهان، فهذا يجعلني أرتجف من مصيرنا؛ فالكهف الآخر كان كالسجن، بدون مَنفَذٍ إلَّا عن طريق المياه. على العموم، قَضَيتُ فيه طوال الليل، وفي الصباح غطَستُ في البحيرة، لأسفل بقدر ما أستطيع، وسبحت بكل جهدي، لدرجة أن الصخور خدشت ظهري، وبالكاد أفلَتُّ من مخالب وحشٍ بَحريٍّ قبيح، ولكني بمرور الوقت صَعدتُ لألتقط أنفاسي ووجدت نفسي هنا، هذه كل حكايتي... أرى أنَّ لديك شيئًا تأكله، فأرجو أن تعطيني نصيبًا منه، الحقيقة أنا نصف جائع".

بعد انتهائه من الكلام، قعد بجانبهم. وعلى مَضَضٍ أعطاه كابتن بيل قطعة بسكويت، فقبض عليها بمخالب قدمه الأمامية، وشرع في

قضم البسكويت بنفس الطريقة التي يأكل الببَّغاء بها. نظر له كابتن بيل نظرة فيها قليل من اللوم والعتاب، وقال: "ليس معنا الكثير من البسكوت، ولكننا مستعدُّون لأن نشاركها مع رفيق في محنة"، ردَّ الأورغ: "هذا صحيح"، ثم ساد الصمت بينهم لفترة، حتى قالت تروت: "أنا لم أسمع بالأورغ من قبل. هل هم كثيرون؟"، أجاب: "نحن قليلون، ومُميَّزون، على ما أعتقد. في البلد التي وُلِدتُ فيها نحن حُكَّام مطلَقون على جميع الكائنات الحية، من النَّمل إلى الأفيال". سأل كابتن بيل: "ما هي هذه البلد؟"، أجاب: "أورغلاند". استفسر كابتن بيل: "وأين تقع؟".

أجاب: "لا اعرف بالضبط. كما ترى، شخصيتي قَلِقَة لسببٍ ما، بينما بقية عِرقي هادئون ومُتَّزِنون، ونادرًا ما يبتعدون عن الوطن. منذ مراهَقَتي أحببتُ الطيران لمسافات طويلة، بالرغم أن أبي غالبًا ما يحذِّرني من أنني سأوجهه مشاكل بهذا التصرُّف. فهو دائمًا ما كان يقول: «إنه عالَمٌ كبير، يا فليبر يا ابني، وقد سَمِعتُ أن في أجزاء من هذا العالم يعيش مخلوقات غريبة برِجلَيْن اثنين فقط، يُسمُّونهم بشرًا. إنهم يحاربون بعضهم البعض، ويقاتلون بقية المخلوقات الحية أيضًا، وبالطبع يُكِنُّون قليلًا من الاحترام للأورغ». هذا بالطبع أثار فضولي. وبعدما أكملت تعليمي وأنهيت دراستي وتركتُ المدرسة، وقرَّرتُ الطيران لاستكشاف العالم ورؤية هؤلاء البشر. فتركت المنزل بدون قَول ولا كلمة وداع، وهو تصرُّفٌ سأظلُّ دائمًا أندم عليه كثيرًا. خُضتُ كثيرًا من المغامرات، ورأيت هؤلاء البشر عدَّةَ مَرَّات، ولكني لم أقترب منهم كثيرًا مثل الآن. أيضًا اضطُرِرتُ لشقِّ طريقي بصعوبة وحَذَرٍ في الهواء؛ لأني قابلت طيورًا عملاقة، بريش زغبيٍّ كثيف يكسو كلَّ جسدها، بالإضافة إلى أنني كنتُ مشغولًا دائمًا بالحذر من تلك المناطيد العائمة في الهواء. في أثناء تلك المناورات فقدتُ الإحساس بالاتجاهات والمسافات؛ لذا حين أرَدتُ العودة للوطن، لم يكن لديَّ أي فكرة عن مكان بلدي. أبحث عنها منذ عدة شهور، وفي إحدى رحلاتي البحرية فوق المحيط، قابَلتُ تلك الدوَّامة، وأصبحت ضحيَّتَها".

استَمَعَت تروت مع كابتن بيل لسرد حكاية الأورغ بمزيدٍ من الاهتمام. ومن النبرة الودودة والمظهر البريء لهذا المخلوق، قرَّرا أنه من المحتمل ألا يكون رفيقًا بغيضًا كما ظَنَّا في البداية. قعد الأورغ على خلفيَّته كما تفعل القطط، واستخدم أصابعه الشبيهة بالمخالب في قدميه الأماميَّتَيْن بنفس المهارة التي نستخدم بها اليدين. الأغرب في هذا المخلوق هو ذيله، أو ما يُفتَرَض أن يكون ذيلًا؛ إنه تكوينٌ من العظام والجلد والعضلات أشبه بالرَّفَّاص المستَخدَم في السفن والطائرات، له سطح يشبه المروحة، محورها على مؤخِّرة الأورغ. وبما أن كابتن بيل لدية دراية قليلة بالماكينات، فقد لاحظ مدى غرابة الذيل الذي يشبه الرَّفَّاص، فقال له: "أعتقد أنك طائر رشيقٌ!"، أجاب بفخر: "نعم، بالطبع، من المعروف أن الأورغ ملوك الجَوِّ". تدخَّلَت تروت وقالت ملحوظة: "ولكن أجنحتك لا تبدو كبيرة"، اعترف الأورغ، وحَرَّك الأربعة أجنحة برفق: "حسنًا، نعم، هي لا تبدو كبيرة حقًّا. ولكنها تهدف إلى تدعيم توازُن جسدي في الهواء حينما أطير بواسطة ذيلي. بالإضافة أنها تجعلني وسيمًا، ألا تعتقدين ذلك؟".

لم تشأ تروت أن تردَّ، ولكن كابتن بيل هَزَّ رأسه بجدِّيَّة وقال: "بالنسبة لِكَونِكَ أورغ، أنتَ أعجوبة. فأنا لم أرَ مثيلًا لك قبلًا. ولكني أتخيَّل أنَّكَ حَسَنَ المظهر مثل كل أقرانك". يبدو أن هذا الكلام أرضى غرور المخلوق، فبدأ يتبختر في أنحاء الكهف، في هذه الأثناء أخرج كابتن بيل قطعة بسكويت أخرى ليكمل إفطاره مع تروت. وصل الأورغ لنهاية الكهف، وأخيرًا صاح: "هاي، هنا حفرة في الصخور، فَجوَة سوداء، قد تكون مَخرَجًا". ردَّت تروت بصوتٍ عالٍ: "نحن نعلم، لقد عثرنا عليها ليلة أمس". أدخَلَ رأسه داخل الفجوة السوداء وتشمَّم الهواء مرَّةً واثنتين، ثم قال: "يبدو الهواء مُنعِشًا ولطيفًا، ولا يمكن أن يؤدِّي بنا لمكانٍ أسوأ من هذا المكان". نَهَضَت الفتاة والبَحَّار عند سماعهم تلك الملحوظة، واقتربا من الأورغ، وشرح كابتن بيل: "كُنَّا على وشك استكشاف تلك الفجوة قبل مجيئك. لكنه مكان خطير في

الظـلام؛ لـذا قرَّرنـا أن ننتظـر حتـى نُشـعل شـمعة". استفسـر الأورغ: "مـا هـي الشـمعة؟"، قالـت تـروت: "سـوف تـرى حـالًا".

أخـرج البَحَّـارُ علبـة شـموع مـن جيـب معطفـه الواسـع وعلبـة ثقـاب معدنيـة مـن جيـب فـي قبَّعتـه. وحينمـا أشـعل الثقـاب، قفـز الأورغ فَزِعًـا للـوراء، وعينـاه مُركَّزتـان علـى لهـب الثِّقـاب بريبـة، أكمـل الكابتـن عَمَلَـه وأشـعل الشـمعة؛ ممَّـا أثـار دهشـة المخلـوق بشـدَّة، وتابَعَـه وهـو يشـعر بمزيـدٍ مـن الإثـارة.

قـال بقليـل مـن العصبيـة: "الضـوء خيـرُ دليـل فـي هـذه الفجـوة السـوداء، ولكـن أتمنَّـى ألَّا تكـون تلـك الشـمعة شـيئًا خطيـرًا؟"، أجابـت تـروت: "فـي بعـض الأحيـان يمكـن أن تلسـع أصابعـك، لكـن هـذا أسـوأ شـيء مُمكِـن أن تفعلـه. عمومًـا بإماكنِـكَ دومًـا أن تُطفِئَهـا بنفخـة هـواء حينمـا تريـد".

تقـدَّم كابتـن بيـل حامِـلًا الشـمعة وتسـلل إلـى داخـل الفجـوة، التـي لـم تكـن كبيـرةً؛ فتحتَّـم عليـه الزحـف، وبعـد عـدَّة خطـوات علـى ركبتيـه، اتَّسَـعَت الفجـوة واسـتطاع التقـدُّمَ بحُرِّيَّـة أكبـر، تَبِعَـه تـروت ثـم الأورغ. غمغـم البَحَّـار: "يبـدو أنـه نَفَـقٌ عـاديٌّ"، رغـم أنـه يواجـه صعوبـة قليـلًا فـي التَّقـدُّم بسـبب سـاقه الخشـبية، لدرجـة أن الصخـور جرحـت رُكبَتَـه.

لِمَـا يقـرب مـن نِصـف السَّـاعة تحرَّكـوا ببـطء داخـل النفـق، الـذي أجبرهـم علـى السـير فـي عـدَّة التـواءاتٍ ومنحنيـات وصعـودٍ وهبـوط، حتـى توقَّـف كابتـن بيـل فجـأة، وسـمعت تـروت تَنهيـدةً يائسـة، فقالـت: "مـاذا حـدث؟"، فلـم تكـن تـرى مـا أمـام البحـار؛ فقـد كانـت هيئتـه تُغطِّـي النفـق بالكامـل، فجـاء الـرَّدُّ يحمـل خيبـة أمـل: "أعتقـد أننـا وصلنـا لنهايـة رحلتنـا". استفسـر الأورغ: "هـل النفـق مسـدود؟"، ردَّ كابتـن بيـل بحـزن: "لا، أسـوأ بكثيـر. أنـا علـى حافَّـة هاويـة. انتظـر دقيقـةً. سـوف أتحـرَك حتـى تريـا بنفسـيكما. احترسـي يـا تـروت حتـى لا تقعـي".



زحـف للأمـام قليـلًا ثـم انتقـل إلـى جانـب النفـق مُفسِـحًا مكانًـا للفتـاة حتـى تتمكَّـن مـن الرؤيـة، تبعهـا الأورغ. وهكـذا مـن علـى الحافـة الضَّيِّقـة التـي تهبـط مباشـرة للأسـفل رأى الثلاثـة هاويـة الصخـور المظلمـة بشـدَّة، ولـم تسـتطع الشَّـمعَةُ الضئيلـة أن تُنيرَهـا. حـدَّق الأورغ للأسـفل وقـال: "إمممـم... هـذا لا يبـدو مُشـجِّعًا. أعتـرف بذلـك. لكـن اسـمح لـي أن آخـذ شـمعتك وأطيـر للأسـفل وأرى مـا يوجـد فـي الأسـفل".

سـألت تـروت بجـزع: "ألا تخـاف؟"، رَدَّ: "بالطبـع خائـف. ولكـن لـو نوينـا الهـروب مـن هـذا الموقـف حقًّـا، فـلا يمكننـا البقـاء علـى الحافـة للأبـد. وقـد لاحظـت أنكـم أيهـا المخلوقـات المسـكينة لا تسـتطيعون الطيـران؛ لـذا مـن واجبـي استكشـاف المـكان بـدلًا منكـم".

أعطـى كابتـن بيـل الأورغ الشَّـمعةَ، التـي احترقـت حتـى نصـف طولهـا بذلـك الوقـت. تناوَلَهـا فـي مخلـب واحـد بحـذر إلـى حَـدٍّ مـا، ثـم قـام بإمالـة جسـده للأمـام وانزلـق فـوق الحافَّـة. سـمعوا صـوت أزيـز غريـب، فقـد كان الذيـل يـدور كرفَّـاص السـفينة، وخفقانًـا سـريعًا للأجنحـة الغريبة، لكنهـم كانـوا أكثـر اهتمامًـا فـي ذلـك الوقـت فقـط بمتابعـة بقعـة الضـوء

الصغيـرة التـي مَيَّـزَت موقـع الشـمعة بأعينهـم. شَـكَّل هـذا الضـوء فـي البدايـة دائـرةً كبيـرة، ثـم انخفـض ببـطء إلـى أسـفل، وفجـأة انطفـأ، تـاركًا كل شـيء أمامـه أسـود كحبـر.

صـدر صـوتُ الأورغ عاليـا مـن عمـق الهاويـة: "هـاي. مـاذا حـدث؟". ردَّ عليـه كابتـن بيـل: "لقـد انطفـأت الشـمعة، علـى مـا أعتقـد. تعـال إلـى هنـا لنشـعلها مـرة أخـرى"، قـال الأورغ: "أنـا لا أرى أيـن أنـتَ"؛ فأشـعل الكابتـن شـمعةً أخـرى، وعلـى ضوئهـا اسـتطاع الأورغ العـودة لهـم. عندمـا وصـل سـألهم: "مـا الـذي جعلهـا تُطفـأ؟"، أجابـت تـروت: "الريـاح. يجـب أن تكـون حريصًـا هـذه المـرة". استفسـر الكابتـن بلهفـة: "كيـف يبـدو شـكل المـكان بالأسـفل؟"، أجـاب: "لا أعـرف، حتـى الآن. لكـن يجـب أن يكـون هنـاك قـاعٌ لهـذه الهاويـة؛ لـذا سـأحاول أن أعثـر عليـه".

شـرع الأورغ للطيـران لأسـفل مـرة أخـرى، وظـلَّ حريصًـا هـذه المـرة فنـزل ببـطء، نـزل ونـزل حتـى خفـت ضـوء الشـمعة حتـى أصبـح مجـرَّد شـرارة صغيـرة، ثـم فجـأة انحرفـت الشـرارة ناحيـة اليسـار واختفـت. بعـد بضـع دقائـق، شـاهَدَا الشـرارة الصغيـرة ترجـع ثانيـة. وتتقـدَّم للأعلـى حيـث مـازال البَحَّـارُ يمسـك بالشـمعة الأخـرى ليرشـد الأورغ لمكانهـم.



فجأة على بُعد أمتار قليلة من رحلته للصعود، وقعت الشمعة من يديه وأطلق صرخة ألم، وفي اللحظة التالية سقط ونزل يرفرف بعُنفٍ على الجوانب الصخرية للهاوية، ولكنه تَمالَكَ نفسه بسرعة. صرخت تروت: "ماذا حدث؟" صعد صوت الأورغ منتحبا: "لقد عضَّتني. أنا لا أحب شموعَكِ. لقد بدأت تصغر وتتلاشى ببطء منذ أخذتها منك بين مخالبي. واستمرَّت تصغر حتى لسعتني وعضَّتني. هذا تَصرُّف غير لطيف على الإطلاق. أوه... أوه... يا لها من عضَّة!".

شرح كابتن بيل بابتسامة: "إنها طبيعة الشموع. آسف أني أقول لكَ ذلك. يجب أن تمسكها بحرص. لكن أخبِرنا، ماذا وجدتَ في الأسفل؟"، حاول تضميد مخلبه الذي لُسِعَ، وقال: "وجدتُ طريقًا لكي نستكمل رحلتنا. في الأسفل بحيرة ماء سوداء، باردة جدًّا، لدرجة أنني ارتجفتُ بالقُرب منها، ولكن بعيدًا عنها نفق كبير، من السهل السير فيه. لا أعرف إلى أين يؤدي، فنحن، بالطبع، يجب أن نسير فيه لكي نعرف إلى أين يقودنا". احتجَّت الفتاة: "نحن لا نستطيع الطيران مثلك، يجب أن تتذكَّر ذلك"، قال الأورغ: "نعم. أتذكَّر. أجسادكم مُصمَّمة بطريقة بائسة، بما أن كل ما تستطيعون فِعله هو المشي على سطح الأرض. عمومًا يمكنكم الركوب على ظهري، وحينها أُعِدُكم برحلة آمِنة للنزول في هذه الهاوية".

قال كابتن بيل بتشكُّك: "هل أنتَ قويٌّ كفاية لتحملنا؟"، قال الأورغ بكل ثقة: "نعم. بالطبع. أنا قوي لحمل دستة أفراد منك، لو عثروا على مكان للجلوس على ظهري، للأسف لا يوجد غير مكان واحد بين جناحَيَّ؛ لذا يتحتَّم عليَّ أن أقوم برحلتين لأنقلكم لأسفل". قرَّر كابتن بيل بدون تردُّد وقال: "حسنًا. سأذهب أوَّلًا".

أشعل شمعة أخرى لتحملها تروت بينما هم غائبون في رحلتهم حتى يعود الأورغ ليحملها، ركب البحار العجوز على ظهر الأورغ ورِجلُه الخشبية بارزة جانبا بشكل مستقيم، فقال له: "لو شعرت أنك ستقع، تشبَّث بذراعَيْكَ حول عنقي"، قال الكابتن: "لو سَقَطتُ، ستكون ليلة

كحلي.."، فقال له: "هل أنت مستعد؟"، أجاب الكابتن بصوت مرتجف: "هيا، شَغِّل ذيلك الطنَّان". وعلى عكس ما تَوقَّع الكابتن، طار الأورغ بلُطفٍ لدرجة أنه لم يترنَّح أبدًا في مقعده. تابعت تروت ضوءَ شمعة كابتن بيل حتى اختفى عن نظرها، لم تحب أن تظلَّ وحيدة على حافة الهاوية الخَطِرَة، وبحيرة من الماء المظلمة تحتها بمئات من الأمتار، لكنها كانت فتاةً شجاعة، وانتظرت بصبرٍ عودة الأورغ. جاء أسرع ممَّا تَوقَّعَت، وقال: "صديقك بأمان في النفق. هيَّا، اصعدي على ظهري وسأحملك إلى هناك في لمح البصر".

أنا متأكِّد أن ليس هناك كثير من الفتيات الصغيرات كُنَّ مُهتمَّات بالقيام بتلك الرحلة المروعة عبر الكهف الأسود المظلم على ظهر الأورغ النحيف. تروت لم تكن مرتاحة. ولكن يتحتَّم عليها ذلك؛ لذا ركبت على ظهره بكل شجاعة تملكها فتاةٌ صغيرة، وعلى قدر إمكانها. كان قلبها ينبض بسرعة، ومتوترة للغاية، لدرجة أنها بالكاد استطاعت أن تمسك الشمعة بين أصابعها بينما يطير الأورغ بسرعة عبر الظلام.

بَدَت وكأنها رحلة طويلة، ولكن في الواقع، الأورغ قطع المسافة في فترة رائعة من الوقت، وسرعان ما وقفت تروت بجانب كابتن بيل على أرضية مستوية لنفق مقوَّس كبير. كان البحَّار سعيدًا بلقاء رفيقته الصغيرة مرة أخرى، وكان كلاهما مُمتنًّا للأورغ على مساعدتهما. وحين اطمأنَّ البَحَّار على الفتاة الصغيرة قال: "أنا لا أعرف إلى أين يؤدِّي هذا النفق، لكن بالتأكيد يبدو موقفنا مُشجِّعًا عن تلك الحفرة التي كُنَّا فيها". قالت تروت: "عندما يرتاح الأورغ، سوف نستكمل رحلتنا"، ردَّ الأورغ باستهانة: "لم تُتعِبني تلك الرحلة الصغيرة على الإطلاق. أنا معتاد على الطيران لأيام، دون التوقُّف ولا مرَّة واحدة".

اقترح الكابتن: "إذن هيا بنا". كان ما يزال يحمل الشمعة المضاءة، فأطفأت تروت شمعتها ووضعتها في جيب معطف البحَّار الواسع؛ فقد كانت تعرف أنه ليس من الحكمة إشعال شمعتين في وقت واحد.

النفـق مسـتقيم وأملـس؛ مِمَّـا سـهَّل المشـي فيـه، فحقَّقـوا تَقدُّمًـا كبيـرًا. خمَّنَـت تـروت أنهـم قَطعـوا حوالـي ميليـن مـن الكهـف الـذي كانـوا فيـه حتـى وصولهـم إلـى هـذا النفـق، لكـن كان مـن الصعـب تخميـن المسـافة التـي يقطعونهـا فـي هـذا النفـق؛ فقـد سـاروا لسـاعاتٍ وسـاعات بشـكل مسـتقيم، بـدون أي تغييـر فـي شـكل النفـق. أخيـرًا توقَّـف الكابتـن للراحـة، وقـال: "هنـاك شـيء غريـب فـي هـذا النفـق، أنـا واثـق. لقـد اسـتهلكنا ثـلاث شـمعات حتـى الآن ولـم يتبـقَّ لدينـا غيـر ثـلاث شـمعات أخـرى. ورغـم ذلـك النفـق كمـا هـو منـذ بدأنـا. وإلـى أي مـدى يطـول بنـا النفـق، لا أحـد يعـرف".

اقترحـت تـروت: "ألا نسـتطيع السـير بـدون ضـوء. الطريـق يبـدو آمِنًـا"، كان الـرد عليهـا: "حتـى الآن... الطريـق آمِـنٌ. لكـن لا أحـدَ يعـرف مـا قـد نُقابِـلُ مُسـتَقبَلًا، قـد يكـون جُرفًـا أو هاويـة خطيـرة. فـي هـذه الحالـة قـد نتسـبَّب فـي هلاكنـا دون أن نـدري". اقتـرح الأورغ: "مـاذا لـو تقدَّمـتُ أمامكمـا فـي المسـير. أنـا لا أخشـى السـقوط، كمـا تعرفـون، وإذا حـدث ذلـك سـأناديكما وأحذِّركمـا".

صاحـت تـروت: "هـذه فكـرة جيـدة"، ووافقهـا كابتـن بيـل، فتقدَّمَهـم الأورغ فـي الظـلام، وسـار الاثنـان خلفـه، أيديهـم فـي أيـدي بعـض. بعـد فتـرة طويلـة أخـرى، توقَّـف الأورغ وطلـب طعامًـا. للأسـف لـم يتبـقَّ غيـر ثـلاث قطـع بسـكويت وقطعـة جبـن فـي حجـم إصبعيـن فقـط، ولكنـه أعطـاه نصـف قطعـة بسـكويت، وتنهَّـد حينمـا فعـل ذلـك، فهـو يعـرف أن مخزونهـم مـن الطعـام بـدأ يقـلُّ. قـام بإشـعال شـمعة بينمـا قعـدوا علـى أرضيـة النفـق يتناولـون طعامهـم. لـم يهتـمَّ المخلـوق بقطعـة الجبـن، فقسـمها البحـار بينـه وبيـن تـروت.

قـال لهـم الأورغ أثنـاء تنـاول الطعـام: "قدمـي تؤلمنـي، فأنـا لسـت معتـادًا علـى المشـي لمسـافات طويلـة، بالإضافـة إلـى أن أرضيـة النفـق مليئـة بالصخـور الصغيـرة التـي لا تجعلنـي أسـتريح فـي المشـي"، فسـألته

تـروت: "ألا تسـتطيع الطيـران بـدلًا مـن المشـي؟"، ردَّ: "لا؛ فسـقف النفـق منخفـض للغايـة".

بعـد تلـك الوجبـة اسـتكملوا رحلتهـم، وانتـاب تـروت قلـق أنهـا لـن تنتهي أبـدًا. حيـن لاحـظ الكابتـن أن الفتـاة الصغيـرة مُرهَقَـة، توقَّف وأشـعل عـود ثقـاب ونظـر فـي سـاعته الفضيـة الكبيـرة، وقـال: "الآن، حـان وقـت الليـل، نحـن نسـير طـوال النهـار، ومـا زلنـا فـي هـذا المـكان البغيـض، واحتمـال أنـه يَمـرُّ مباشـرةً عبـر منتصـف العالـم، واحتمـال أيضًـا أن النفـق هـو دائـرة فـي الكـرة الأرضيـة، وفـي هـذه الحالـة سـنظل نمشـي حتـى يـوم القيامـة. نحـن لا نعـرف مـا أمامنـا بقـدر مـا عرفنـا مـا خلفنـا؛ لـذا أقتـرح أن نتوقَّـف ونخلـد للنـوم حتـى الصبـاح".

أكَّـد الأورغ بتـأوُّه: "هـذا يناسبني. قدمـي تؤلمنـي بشـكل رهيـب، فعلـى مـدى الأميـال القليلـة الماضيـة كنـتُ أعـرج مـن الألـم". قـال البحَّـار: "قدمي تؤلمنـي أيضًـا"، وبحـث عـن مـكانٍ مُستَوٍ علـى الأرضيـة الصخريـة ليجلـس، ولكـن الأورغ أردف باسـتنكار: "قَدَمُـكَ؟ أَنـت لديـكَ قَـدمٌ واحـدة تُؤلِمُـك، لكـن أنـا لـديَّ أربـع أقـدام؛ لـذا أعانـي أربعـة أضعـاف بقـدر مـا تعانـي. هيـا. أمسِـكْ الشـمعة حتـى أتفحَّـص الألـم فـي باطـن كـفِّ مخالبـي".

جلسـت تـروت بجانبهـم وقالـت: "احتمـال أن عنـدك كالُّـو فـي قدمـك". احتـجَّ الأورغ: "كالُّـو. هـراء. الأورغ لا يصيبهـم كالـو أبـدًا"، وانهمـك فـي دعـك وفـرك باطـن قَدَمِـه. أكملـت تـروت: "يمكـن، عنـدك... عنـدك... مـاذا تُسـمِّيها يـا كابتـن بيـل. تلـك التـي تصيـب الحُجَّـاج فـي أسـفارهم. أنـتَ تعـرف يـا كابتـن"، ردَّ الكابتـن: "ورم". وَجَّهَـت تـروت كلامهـا للمخلـوق: "نعم. احتمـال عنـدك ورم"، قـال الأورغ بصـوت كالبـكاء: "مُمكِـن. ولكـن مهمـا كان مـا أصابنـي. فيـوم آخـر مـن المشـي عليهـم هكـذا سـأُصاب بالجنـون".

قـال كابتـن بيـل بشـكل مُشـجِّع: "أنـا متأكِّـد مـن أنـك ستشـعر بتحسُّـن فـي الصبـاح. اخلـد للنـوم وحـاوِلْ أن تنسـى قدَمَـكَ المؤلِمَـة." نظـر الأورغ للبَحَّـار بنظـرة توبيـخ، ولحُسـن الحَـظِّ لـم يَرَهـا البَحَّـار العجـوز. ثـم سـأله بحـزن: "هـل نـأكل الآن أم نتضـوَّر جوعًـا؟". أجـاب: "لـم يتبـقَّ لـك سـوى

نصـف قطعــة بسـكويت. لا أحـد يعـرف كـم مـن الوقـت سـنضطرُّ إلـى البقـاء فـي هـذا النفـق المظلـم، حيـث لا يوجـد أي شـيء نأكلـه؛ لذلـك أنصحـك بحفـظ تلـك اللقمـة حتـى وقـت لاحـق".

طالــب بهــا الأورغ وقــال: "أعطِنـي إيَّاهـا. إذا كنـت سـأتضوَّر جوعًـا، فأُفضِّـل أن يصيبنـي ذلـك مـرَّةً واحـدة وليـس علـى درجـات". أعطـاه القطعة الأخيـرة، والتـي تناولهـا الأورغ فـي قضمـة واحـدة. أحسَّـت تـروت بالجـوع هـي الأخـرى، فهمسـت للكابتـن أنهـا تريـد أن تـأكل نصيبهـا. لكـن الرجـل العجـوز كسـر نصـفَ قطعـة بسـكويت سِـرًّا إلـى قسـمين؛ ليوفِّـر حصَّـة للفتـاة الصغيـرة تـروت لوقـت الحاجـة.

انتـاب الكابتـن شـعور بالقلـق علـى محنـة الفتـاة الصغيـرة، وبعـد فتـرة طويلـة مـن نومهـا وشـخير الأورغ يتصاعـد بطريقـة بغيضـة إلـى حـدٍّ مـا، جلـس وظهـره إلـى صخـرة ودخَّـن غليونـه، وحـاول التفكيـر بطريقـةٍ مـا للهـروب مـن هـذا النفـق اللامتناهـي. لكـن بعـد فتـرة مـن الوقـت، نـام أيضًـا؛ لأن العَـرَجَ علـى سـاق خشـبية طـوال اليـوم كان مرهِقًـا حقًّـا، وهنـاك فـي الظـلام نـامَ المغامـرون الثلاثـة لسـاعات عديـدة، حتـى اسـتيقظ الأورغ مـن تلقـاء نفسـه، وركل البَحَّـارَ العجـوز بقـدم واحـدة ليوقظـه، وقـال "يجـب أن يكـون الآن يـوم آخـر".





الفصل الرابع

أخيرًا، ضوء النهار

فـرَكَ كابتـن بيـل عيونـه وأشـعل عـود ثقـاب واستشـار سـاعته عـن الوقـت، وقـال وهـو مـا زال يتثـاءب: "السـاعة التاسـعة. نعـم، أعتقـد أنـه يـومٌ آخـر صباحًـا. هـل نسـتكمل مسـيرتنا؟"، رَدَّ الأورغ: "بالطبـع. إلا إذا كان هـذا النفـق مُختلفًـا عـن أي شـيء فـي هـذا العالـم، ولا يمتلـك نهايـة. هيَّـا لنعثـر عليهـا عاجِـلًا أو آجِـلًا". أيقـظ البَحَّـارُ تـروت برفـق. صَحَـت الفتـاة بهمَّـة ونشـاط؛ فقـد ارتـاح جسـدها المرهـق مـن اسـتغراقها فـي نـومٍ طويل وعميـق. وقـال لهـا بهـدوء: "هيـا يـا عزيزتـي، هيـا نسـتكمل رحلتنـا".

بعـد بضـع خطـوات قليلـة، صـاح الأورغ: "واووو"، ورفـرف بجناحيه وهزَّ ذيلـه فرحًـا، توقَّـف الآخـرون مندهشـين وقـال كابتـن بيـل: "مـاذا حـدث؟"، ردَّ: "أعطِنـي ضـوءًا. أعتقـد أننـا وصلنـا لنهايـة النفـق". وبينمـا يُشـعِل الكابتـن شـمعة ليضـيء، أكمـل الأورغ: "لـم يكـن علينـا الاسـتيقاظ مبكِّـرًا، فقـد كُنَّـا علـى مشـارف نهايـة هـذا المـكان، عندمـا شـرعنا فـي النـوم أمـس".

تقـدَّم البَحَّـار والفتـاة مـع الضـوء يشـاهدان النهايـة التـي يقصدهـا الأورغ، فوجـدا حائِطًـا صخريًّـا أمامهـم، لكنهـم لاحَظَـا فتحـةً علـى يسـار النفـق قبـل الحائـط مباشـرة، فمشـيا فـي ممـرٍّ عريـض، قادَهـم لفتحـة أخـرى علـى اليميـن، وهنـا قـال الأورغ: "أطفِـئْ تلـك الشـمعة؛ فقـد وصلنـا أخيـرًا لضـوء النهـار".

فـور أن خَطَـت الفتـاة للمَمـرِّ علـى اليميـن حتـى اسـتقبلها شـعاعٌ مـن الضـوء الأصفـر الخافـت، تَبِعهـا البَحَّـارُ، ولكنـه انتبـه فـورًا أن الضـوء يأتيهـم مـن أعلـى، فنظـر الـكل إلـى الأعلـى، فوجـدوا أنهـم يقفـون فـي قـاع بئـرٍ صخـريٍّ عميـق، وقِمَّتـه بعيـدة، وهنـا الممـر ينتهـي.

لبرهـة، تفَحَّصـوا وضعهـم فـي صمـت، علـى الأقـل اثنـان منهـم شـعرا بخيبـة أمـلٍ مـن هـذا الوضـع. أمَّـا الأورغ فقـد أطلـق صفيـرًا فرِحًـا، وقـال بابتهـاج: "لقَـد كانـت أصعـبَ رحلـةٍ يقودنـي حظِّـي العاثـر إليهـا، وأنـا سـعيد للغايـة أنهـا انتهـت. بالطبـع حتـى أتمكَّـن مـن الطيـران لقمـة هـذا البئـر، وإلَّا سـنظل مدفونيـن هنـا للأبـد"، فسـألت الفتـاة الصغيـرة بقلـق: "ألَّا تعتقـد أن المسـاحة غيـر كافيـة لـكَ للطيـران؟"، وأضـاف البحَّـار: "إنهـا هاوية مسـتقيمة لأعلـى؛ لذلـك لا أعـرف كيـف سـتتمكَّن مـن الطيـران لأعلـى!".

قـال الأورغ: "هـل أنـا طائـرٌ عـادي؟ مثـل واحـد مـن تلـك الطيـور الرهيبة المكسـوَّة بالريـش! لـو أنـا كذلـك مـا فكَّـرتُ أصـلًا فـي الخـروج مـن هنـا. لكـنَّ ذيلـي لديـه ميـزة ميكانيكيـة مُذهِلـة تُمكِّننـي مـن فِعـل أمـور مذهلـة. وحينمـا تكونـان مسـتعدَّيْن سـأريكما إحـدى تلـك العجائـب". استفسَـرَت تـروت: "أوه. هـل تنـوي أن تُخرِجَنـا للأعلـى معـك؟"، قـال: "ولِمَ لا؟"، قـال الكابتـن بتـردُّد: "اعتقـدتُ أنَّـكَ سـتذهب أوَّلًا، وتطلـب لنـا مسـاعدة، ويُدلَّـى لنـا حبـلٌ نتعلَّـق بـه للأعلـى؟". ردَّ الأورغ باسـتنكار: "الحبـال خَطِـرَة. واحتمال كبيـر أنـي لا أجـد شـخصًا بالأعلـى معـه حبـلٌ يَصِـل لـكل تلـك المسـافة لأسـفل. بجانـب أنـه مـن المنطقـي إذا تمكَّنـتُ مـن الخـروج بنفسـي، يمكنني أيضًـا حمـل اثنيـن معـي".

قالت تروت التي كانت تتوق للوصول إلى سطح الأرض: "حسنًا. أنا لستُ خائفة"، لكن كابتن بيل قال متشكِّكًا: "افترِضْ أننا وقعنا؟". كانت إجابة الأورغ منطقيَّةً: "في هذه الحالة، سنقع كُلُّنا مع بعض. هيَّا، اصعدي على ظهري أيَّتها الفتاة الصغيرة، اقعدي بين كتفي وأمسكي بكلتا ذراعيكِ حول رقبتي". أطاعَت تروت إرشادات الأورغ، وحين استقرَّ بها المقام، استفسر كابتن بيل: "وأنا؟".

فكَّر الأورغ قليلًا وقال: "أظن أن أفضل طريقة هي أن تتشبَّث بقدَميَّ الخلفيَّتين، وتدعني أحملك بتلك الطريقة لأعلى". نظر كابتن بيل بتوجُّس لأعلى البئر، وبعدها نظر بتمعُّنٍ لقدم الأورغ النحيفة، وأطلق تنهيدةَ استسلام، وقال: "ستكون هناك بعض الخطورة -على ما أعتقد- لكن لو لن تضيِّعَ وقتًا في الصعود لأعلى، أظنُّ أني سأتحمَّل الصمود لبعض الوقت".

صاح الأورغ بصوته المسرسع: "إذن، هيَّا"، وعلى الفور بدأ ذيله في الدوران أفقيًّا، فشعرت تروت أنها ترتفع في الهواء. وحين غادَرَت أرجل المخلوق الأرضية أمسك وتعلَّق وتشبَّث كابتن بيل بقدمية الخلفيَّتين بكل قوة؛ حفاظًا على حياته. اندفع جسد الأورغ بحمولته لأعلى باستقامة، وكان على تروت احتضان رقبته حتى لا تنزلق. حتى في هذا الموقف جاهد الأورغ قليلًا ليتفادى الجوانب الصخرية البارزة للبئر. تأوَّه عدَّة مرَّاتٍ حين اصطدم أحد أجنحته بنتوء بارز، ولكن ذيله حافظ على الدوران بسرعة مدهشة، ورويدًا رويدًا أصبح نور النهار أكثر إشراقًا. بالتأكيد هي رحلة طويلة من أسفل البئر لأعلى، ولكن قبل أن تشعر تروت أنهم استغرقوا وقتًا طويلًا، بزغ الأورغ من البئر لسطح الأرض في الهواء الطَّلق. وغمرهم ضوء النهار من كل جانب.

تأثير ضوء النهار عليهم كان قويًّا، حتى إن الأورغ الذي يهتمُّ ويحرص على راكبيه، ارتبك للحظة، وأفلت كابتن بيل حين لمست قدماه الأرض وتخلَّى عن الإمساك بقدم الأورغ وتدحرج على الأرض. لكن حين نزلت تروت من على ظهر الأورغ، وجدت البَحَّار العجوز جالِسًا على الأرض ينظر حوله برضا كبير.

قـال البَحَّـار: "المـكان هنـا جميـل حقًّـا". هتفـت تـروت: "الأرض كلهـا مـكان جميـل". تأمَّـل الأورغ مـا حولـه قليًـلا، وقـال: "دعونـا نسـأل أيـن نحـن علـى سـطح الأرض؟"، وأدار عينيـه يتفحَّـص المـكان الـذي خرجـوا إليـه، فشـاهد كثيـرًا مـن الأشـجار وشـجيرات حولهـم، وزهـورًا فـي كل مـكان، وعشـبًا أخضـر يكسـو المنطقـة. ولكـن لـم يكـن هنـاك أي بيـوت علـى مرمـى البصـر، ولا ممـرَّات أو طُـرق، ليـس هنـاك أي أثـر لمدنيـة علـى الإطـلاق.

قـال الأورغ: "قبـل أن أرتـاح هنـا، يجـب أن ألقـي نظـرةً علـى المحيـط، ولنَـرَ إذا كنـتُ مـا أظنُّـه صحيحًـا أم لا"، وطـار ناحيـة تَـلٍّ صغيـر، وتبِعتـه تـروت، والبحَّـار بيـل بهـدوء وبُـطء، وعلـى قمـة التـل شـاهدوا الأمـواج الزرقـاء للمحيـط أمامهـم، علـى يمينهـم وعلـى يسـارهم. أمَّـا خلـف التـل توجـد غابـة تحجـب عنهـم مـا وراءهـا.



قـال كابتـن بيـل بجديـة: "أتمنـى ألَّا نكـون علـى جزيـرة، يـا تـروت". ردَّت: "لـو كان الحـال كذلـك، فأعتقـد أننـا مـا زلنـا محبوسـين". قـال البحَّـار بأسـى: "بالضبـط". تشـجَّعَت الفتـاة قليـلًا: "حتـى لـو كان ذلـك صحيحًـا، فهـو بالتأكيـد أفضـل مـن الأنفـاق والكهـوف الكئيبـة تحـت الأرض"، وافَقَهـا الأورغ: "مـا تقولينـه صحيـح، أيتهـا الفتـاة الصغيـرة. أي مـكان علـى سـطح الأرض أفضـل مـن المكـوث تحـت الأرض؛ لـذا دعونا لا نتشـاجر مـع مصيرنا، ولنكـن شـاكرين لأننـا اسـتطعنا الهـروب". قالـت الفتـاة: "بالطبـع نحـن شـاكرون. لكـن هـل يـا تُـرى نعثـر فـي هـذه الأرض علـى أي شـيء يُـؤكَل؟". بـادر الأورغ باقتـراح: "هيـا لنستكشـف، ونعـرف إجابـة هـذا السـؤال! أعتقـد أن تلـك الأشـجار علـى اليسـار تشـبه أشـجار التـوت".



فـي الطريـق إلـى هنـاك، كان علـى المستكشـفين السـير مـا بيـن شـجيرات متشـابِكَة مـن الكـروم. تقـدَّم كابتـن بيـل، وحيـن اختـرق الكـروم المتشـابكة، تعثَّـر وانبطـح علـى وجهـه، رأت تـروت مـا تعثَّـر فيـه وصاحـت ببهجـة: "يـاه. إنـه بطيـخ". وسـريعًا عـاد كابتـن بيـل للوقـوف ثانيـة، فلـم يكـن أصيـب بخـدش، وتفحَّـص البطيخـة. ثـم أخـرج سـكينته الكبيـرة وشـقَّها نصفيـن. كانـت ناضجـة وتبـدو شـهية جـدًّا، ولكـن البحَّـار تَذوَّقهـا قبـل أن يسـمح للفتـاة الصغيـرة تـروت بتنـاول أي شـيء منهـا. اكتشـف أنهـا لذيـذة حقًّـا، وأعطاهـا قطعـة كبيـرة منهـا، وعـرض علـى الأورغ قطعـة أخـرى. نظـر المخلـوق بامتعـاضٍ قليـلًا للقطعـة، ولكنـه أقبـل عليهـا مُقلِّـدًا الفتـاة، فأعجبـه طعمهـا وتنـاول كلَّ مـا أعطـاه لـه البَحَّـار.



فـي الكـرم، عثـروا علـى العديـد مـن ثمـار البطيـخ الأخـرى، فقالـت تـروت بامتنـان كبيـر: "حسـنًا، لـن يكـون هنـاك خَطَـر مـن الجـوع بعـد الآن، حتـى لـو كُنَّـا علـى جزيـرة"، وأضـاف كابتـن بيـل: "البطيـخ هـو ثمـار تمدُّنـا بالطعـام والمـاء، ليـس هنـا وضـع أفضـل مـن ذلـك". بعـد ذلـك، توجَّهـوا إلـى شـجر التـوت، وجمعـوا بعـض ثمارهـا، وعلـى حافـة الغابـة وجـدوا أشـجار النخيـل، الغابـة نفسـها مليئـة بأشـجار البرقـوق والمشـمش والمـوز،

فضمنوا أنهم لن يعانوا الجوع أبدًا، وسيكون لديهم الكثير من الطعام الصحي والمتنوِّع يكفيهم طوال مدَّة بقائهم هنا، حتى لو طالت.

قرَّرَت تروت مع كابتن بيل أن يتجوَّلا في الغابة، حتى يستكشفا ما وراءها، لكن الأورغ قال لهم إنه يُفضِّل الطيران فوق الأشجار ومقابلتهم في الناحية الأخرى، فما زالت قدماه تؤلمانه من المشي على الأرضية الصخرية في النفق الطويل. لم تكن الغابة كبيرة، فبعد مشي حوالي ربع ساعة وَصَلَا لأبعد طرف منها، ووجدا هناك شاطئ المحيط.

تنهَّدَت تروت وقالت: "إذن هي جزيرة". قال كابتن بيل محاوِلًا إخفاء خيبة أمله وإضفاء قليل من البهجة على الصغيرة: "نعم، وهي جزيرة جميلة أيضًا. لكن ولا يهمك يا تروت، بإمكاني صنع طوف أو قارب من هذه الأشجار ونبحر إلى أي مكان نريد". لم يبهج هذا الاقتراحُ الفتاةَ، وقالت: "أنا لا أرى الأورغ. أين هو؟"، ونظرت حولها في كل اتجاه، وحينها رأت هيكلًا يشبه الكوخ بعيدًا على طرف الغابة، فصاحت: "أوه، يا كابتن بيل، أنا أرى منزلًا هناك، هناك على الطرف الأيسر من الغابة"، نظر البحار العجوز بتمعُّنٍ: "لا يبدو لي منزلًا يا تروت، أعتقد أنه مبنى من نوع آخر. هيا لنذهب إلى هناك ولنَرَ مَن يسكن فيه".





الفصل الخامس

شيخ الجزيرة الضئيل

على عكس المتوَقَّع، لم يستغرقا طويلًا للوصول للكوخ، الذي كان مجرَّدَ سقف من الأغصان مبنيَّة على مساحة مربَّعة، مع بعض أغصان الأشجار المثبَّتة على الجوانب لمنع الرياح من الإطاحة بالكوخ. وكانت الجهة الأمامية من السقيفة مفتوحة تمامًا وتواجه البحر، وعندما اقترب صديقانا منها، لاحظا أن شيخًا ضئيلًا، بلحيَةٍ طويلة مُدبَّبة، يجلس بلا حراك على كرسي أمام السقيفة ويحدِّق في المحيط بتمعُّن.

وحين اقتربا منه، صاح فجأة: "ابتعدا من أمامي، ألا تريان أنكما تُعيقان مجال رؤيتي؟". قال الكابتن بأدبٍ شديد: "صباح الخير". انفجر الشيخ الضئيل فيه قائلًا: "هذا ليس صباحَ خير. لقد رأيتُ صباحاتٍ خيِّرة وطيِّبة أفضل من اليوم. هل تُسمِّي صباح اليوم صباح خير وكل هذه الزحمة تضايقني؟!".

استغربت تروت من هذا الرَّدِّ العنيف من رجُلٍ غريب قابلوه بكل أدب. احمرَّ وجه كابتن بيل من فظاظة كلمات الشيخ الضئيل، ولكنه استمرَّ في الكلام بلهجة مؤدَّبة: "هل أنت الوحيد الذي يعيش على هذه الجزيرة؟". كان الرَّدُّ أكثرَ فظاظة: "نعم، هذه هي جزيرتي الخاصَّة، وسأكون شاكِرًا جدًّا لو غادرتما بأسرع وقتٍ مُمكِن". ردَّت تروت بصرامة: "سنفعل"، واستدارت مع كابتن بيل وسارا على طول الشاطئ ليبحثا عن أرض أخرى في الأفق. كانا مُستفَزَّيْن من تلك المعاملة التي لا مُبرِّر لها، فلم يَنتَبِها أن الشيخ الضئيل قام من مقعده وتَبِعَهم في صمت.

رفع البحَّارُ كفَّه مُظلِّلًا عينيه يتطلَّع للأفق، وقال: "لا يوجد أي شيء في الأفق يا رفيقتي"، ثم تَنهَّد يائِسًا وأكمل: "أعتقد أننا سنظلُّ هنا لفترة طويلة، على أي حال. تلك الجزيرة ليست مكان سيئ يا تروت". اندفع الشيخ الضئيل بينهم وقال: "أهذا كل ما تعرفه عن الجزيرة! الأشجار خضراء جدًّا، والصخور أصعب ممَّا تتصوَّر، والرمال بها كثير من الحبيبات، والماء مبلولٌ بشكل رهيب. وكل نسيم يصنع تيَّارًا في الهواء، والشمس تشرق كل يوم بدون داعٍ وتختفي حين يحلُّ الظلام. لو بقيت هنا لن تجده مكانًا جيِّدًا". التفتت تروت إليه ووجهها الجميل ما زال مُغبرًّا وقَذِرًا من الطريق الطويل الذي مشوا فيه، وقالت: "ممكن أعرف، مَن أنت أوَّلًا؟"، قال بفخر: "أسمَّى بسيم، ويسمونني المراقب"، قالت: "وماذا تراقب يا حضرة المراقب".

كان الرد، بلهجة الواثق: "كل شيء!"، ثم فجأة تراجَعَ للخلف خطواتٍ بانزعاج، ونظر إلى آثار خطوات على الرمال وصاح في قلق: "يا إلهي!"، تعجَّب كابتن بيل ونظر حوله وقال: "ماذا حدث؟"، قال: "أحدهم ضغط على الأرض؟ ألا ترى؟"، تفحَّصَت تروت آثار الأقدام التي أشار إليها الشيخ، وقالت: "وماذا في ذلك؟ إنها لن تُضير الأرض"، أصرَّ الشيخ: "كل شيء يُسبِّب ضررًا، ذلك الضغط على الأرض قد يُسبِّب كارثة". قالت تروت متعجِّبة: "وكيف ذلك؟"، قال بصوتٍ أقرب

للعويـل: "لـو اسـتمرَّ الضغـط علـى الأرض بتلـك الطريقـة لمسـافة ميـل، فقـد يُسـبِّب ذلـك مصيبـة كبيـرة، يـا للهـول. كـم هـذا مـروِّع!".

نصحـه كابتـن بيـل بهـدوء: "حـاوِلْ أن تنسـى ذلـك، لقـد بـدَأَت تُمطِـر! هيـا بنـا نذهـب تحـت السـقيفة حتـى لا يصيبنـا البَلَـل". نظر الشـيخ للسـماء وقـال: "تمطـر. حقًّـا. إنهـا تمطـر. ولكنـي لا أعـرف طريقـة لإيقافهـا، رغـم أننـي المراقـب هنـا". ردَّ عليـه البَحَّـار: "نحـن لا نسـتطيع أن نوقـف المطـر"، فقـال الشـيخ: "هـل أنـت مشـغول الآن؟"، قـال البحَّـار وهـو يهـرول ناحيـة السـقيفة: "لـن أكـون مشـغولًا حيـن أصـل للسـقيفة"، قـال بسـيم بتوسُّـل: "إذن أريـد أن أطلـب منـك خدمـة"، وهـرول وراء البَحَّـار ناحيـة السـقيفة، فقـال البحـار: "هـذا يعتمـد علـى مـا تطلـب؟"، قـال بسـيم: "أريـدك أن تُحضِـر المظلَّـة إلـى الشـاطئ وتمسـك بهـا فـوق الأسـماك المسـكينة حتـى لا تبتـلَّ مـن المطـر!". ضحكـت تـروت، وظـنَّ كابتـن بيـل أن الشـيخ يسـخر منـه؛ لـذا عبس فيـه بوجـه غاضـب ليبيِّـن لـه رفضـه لذلـك الطلـب الغريب.

وصلـوا للسـقيفة قبـل أن يصيبهـم البلـل بالكامـل. انهمـر المطـر عليهـم بقطـرات كبيـرة، ولكـن السـقيفة حمتهـم، وبينمـا هـم واقفـون يشـاهدون العاصفـة المطيـرة، كان هنـاك شـيء يـدور حـول رؤوسـهم، وعلـى الفـور هتـف المراقـب بسـيم بفـزع: "نحلـة! نحلـة طنَّانـة! نحلـة كبيـر! إنهـا أغـرب نحلـة أراهـا فـي حياتـي"، نظـرت تـروت لأعلـى لتـرى مـا أزعـج المراقـب بسـيم لهـذه الدرجـة، فصاحـت: "يـا إلهـي، إنـه أورغ صغيـر جـدًّا". اسـتعجب كابتـن بيـل وقـال: "هـل هـو أورغ حقًّـا؟ هـل أنـتِ متأكِّـدة؟".

فـي الحقيقـة، لـم يكـن أكبـرَ مـن نحلـة كبيـرة حقًّـا، وحيـن طـار ناحيـة تـروت، سـمحت لـه الفتـاة الصغيـرة أن يقـف علـى كتفهـا، وسـمعت صـوتًـ مسرسـع خافِتًـا صغيـرًا فـي أذنهـا: "نعـم، إنـه أنـا. ولكنِّـي فـي مـأزق رهيب"، فقالـت الفتـاة بدهشـة: "نعـم. هـو الأورغ صديقنـا يـا كابتن". سـمعت الفتاة نفـسَ الصـوت قـرب أذنهـا يقول: "نعـم، أنـا الأورغ الوحيـد الـذي تعرفونه". قـال البَحَّـار: "ومـاذا حـدث لـك؟"، وقـرَّب رأسـه مـن كتـف تـروت ليسـمع ردَّ الأورغ، الـذي قـال: "تتذكَّـران حيـن تركتكمـا وشَـرَعتُ فـي التحليـق فـوق

الأشـجار، وعندمـا وصلـت للجانـب الآخـر مـن الغابـة، شـاهدتُ شـجيرات مُحمَّلـة بفاكهـة لذيـذة، فـي حجـم التـوت، ولونهـا لافنـدر لطيـف، وعلـى الفـور نزلـتُ مـن طيراني فـوق تلـك الشـجيرات، والتَهمـتُ مـن تلـك الفاكهة المـدلَّاة. وفـي الحـال بـدأتُ فـي الانكمـاش وحجمـي أصبـح صغيـرًا، وازداد انكماشـي مـرَّةً بعـد مـرَّة، فأصابنـي الفـزع، فنزلـت علـى الأرض للتفكيـر فيمـا يحـدث لـي. فـي بضـع ثـوان صَغُـر حجمـي كمـا تـرون الآن. وظَلَلـتُ هكـذا لا يـزداد حجمـي ولا أسـتعيد حجمـي السـابق. بالتأكيـد لقـد وقعـتُ فـي محنـة كبيـرة. بعدمـا تعافيـت مـن الصدمـة، وجـدتُ أن المطـر يهطـل؛ فقـرَّرتُ الطيـران ثانيـةً لأبحـث عنكمـا، فرأيـت هـذه السـقيفة، فذهبـت لهـا أبحـث عـن ملجـأ مـن زخَّـات المطـر، فوجدتكـم هنـا".



اندهـش كُلٌّ مـن تـروت وكابتـن بيـل مـن تلـك القصـة العجيبـة، وشـعرا بالأسـى تجـاه صديقهـم المسـكين الأورغ، ولكـن يبـدو أن الشـيخ الضئيـل بسـيم حيـن سـمع تلـك الحكايـة ظنَّهـا نُكتَـة؛ فقـد انقلـب علـى ظهـره مـن الضحـك والقهقهـة، حتـى إن الدمـوع نزلـت مـن عينيـه علـى ذقنـه المدبَّبـة. رَمَقَتـه تـروت بنظـرة عتـاب وغيـظ وقالـت: "أنـا لا أجـد أيَّ شـيء مُضحِـكًا

فيما قال"، قال بسيم: "ستجدين الأمر مُضحِكًا لو مَرَرتِ بما مَرَرتُ به". نهض الشيخ من الأرض، وتدريجيًّا استعاد جدِّيَّته وصرامته، وقال بلهجته المستفزَّة: "لقد حدث نفس الأمر معي".

سألت الفتاة: "أوه، أضحيح! وكيف أتيت لهذه الجزيرة في الأساس؟".

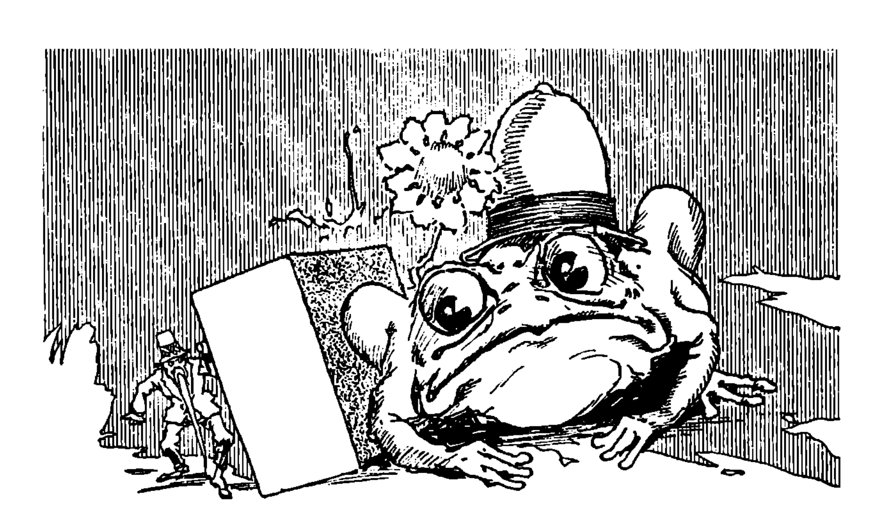
أجاب الشيخ بعبوسٍ من استعادة بعض الذكريات: "أنا لم آتِ إلى هنا، جيراني أحضروني. قالوا إنني مُشاكِسٌ وأتصيَّد الأخطاء، ولاموني لأنني قلتُ لهم على الأشياء غير الصحيحة التي يرتكبونها، ولأنني أخبِرهم ما الطريقة الصحيحة التي ينبغي عليهم فعلها؛ لذا أحضروني إلى هنا وتركوني وحدي، وقالوا إنني لو تشاجَرتُ مع نفسي، لن يتسبَّب ذلك في ضيق أيٍّ شخص آخر. أمر سخيف، أليس كذلك؟". استغلَّ كابتن بيل فرصة الرَّدِّ على سؤاله وقال: "بالنسبة لي، أعتقد أن هؤلاء الجيران فعلوا الصواب".

استكمل بسيم حكايته: "حسنًا. حين وجدتُ نفسي مَلِكًا على هذه الجزيرة، أصبحت مُضطرًّا لكي أعيش أن أتناول ثمار هذه الأشجار. عثرت على أنواع من الفاكهة لم أرها من قبل. أكلتُ منها الكثير، ولكن عندما عثرت على التوت اللافندر وأكلتُ منه -كما فعل الأورغ- انكمشتُ، وحجمي بدأ يصغر حتى أصبحت في حجم عقلة الأصبع. كانت حالةً مُزعِجَة للغاية، ومثل الأورغ أُصِبتُ بالخوف. لم أستطع المشي أو الذهاب بعيدًا؛ لأن كل كتلة تراب في طريقي كانت تبدو جبلًا، وكل ورقة عُشبٍ بَدَت شجرةً، وكل حبَّة رمل كأنها جلمود صخري. لعدَّة أيَّامٍ عانَيتُ عذابًا رهيبًا من الخوف. ذات يوم كاد يلتهمني ضفدع. وإذا خرَجتُ من ملجأ الغابة، انقضَّت النوارس عليَّ، وأخيرا قرَّرتُ أن آكُلَ حبَّة توت لافندر أخرى وأصبح لا شيء على الإطلاق؛ لأن الحياة -بالنسبة لشخص صغير مثلي- أصبَحَت كابوسًا كئيبًا لا يُطاق.

بعد بحث، عثرت على شجرة صغيرة اعتقدت أنها تُثمِر نفس نوع الفاكهة الغريبة التي أكلتها قبلًا، لكنَّ التوت كان لونه أحمر قانيًا بدلًا من اللافندر، ولكن بخلاف اللون كان يشبهه تمامًا، ولأنني في حجم

عقلة الأصبع لم أستطع تَسلُّقَ الشجرة؛ فاضطررتُ أن أنتظر حتى تسقط إحدى تلك الثمار على الأرض. انتظرتُ طويلًا حتى هَبَّت رياحٌ وهزَّت فرع الشجرة وسقطت حبَّةُ توت بنفسجي. كنتُ أظنُّ أني عندما آكلها سأصغر مرَّةً ثانية حتى أصبح لا شيء، فنظرت حولي نظرة أخيرة، ثم التَهَمتُ الثمرة في لمح البصر. وفجأة، غمرتني دهشة بمزيج من الأمل حينما بدأتُ أكبر وأكبر حتى عُدتُ إلى حجمي السابق. ومن يومها لم أقترب من تلك الفاكهة ثانية. وبدون الحاجة لقول ذلك، لم يقترب منها أيُّ وحش أو طائر يعيش على هذه الجزيرة أبدًا".

استمع الثلاثة باهتمام لهذه الحكاية العجيبة والغريبة، وحين انتهى سأله الأورغ: "هل تعتقد أن التوت الأحمر هو مُضادٌّ للتُّوت اللافندر؟". أجاب بسيم: "أنا متأكِّد من ذلك"، فقال الأورغ بتَوَسُّل: "إذن دُلَّنا على مكان تلك الشجرة؛ فهذه الهيئة المُصغَّرة مني تُرعِبُني بشكل رهيب". تفَحَّص بسيم المخلوق المصغَّر عن قُربٍ وقال: "أنت قبيحٌ كفاية في هذه الهيئة المصغَّرة. ماذا ستكون عليه لو كبرت، بالتأكيد ستكون خَطِرًا!". أسرَعَت تروت بالقول: "أوه، لا. الأورغ صديق مُخلِص وطيب. لو سمحت دُلَّنا على تلك الشجرة".



وافـق بسـيم علـى مضـضٍ، وقادَهـم ناحيـة اليميـن، وهـو الجانـب الشـرقي مـن الجزيـرة. وفـي غضـون بضـع دقائـق أوصلهـم إلـى حافَّـة البسـتان المواجـه لشـاطئ المحيـط. هنـاك وجـدوا شـجرة صغيـرة تحمـل توتًـا بلـونٍ أحمـر غامِـق. بَـدَت الثمـار جذَّابـةً للغايـة، وقـام كابتـن بيـل باختيـار ثَمَـرةٍ ناضِجَـة منهـم.

ظـلَّ الأورغ المصغَّـر علـى كتـف تـروت منـذ مغادرتهـم السـقيفة إلـى شـجرة التـوت البنفسـجي، ولكنـه هبـط علـى الأرض فـي انتظـار كابتـن بيـل أن يقطـف لـه ثمـرة، وعندمـا حمـل لـه الثمـرة لـم يسـتطع أن يعطيهـا لـه، بسـبب سـاقه الخشـبية، فناولهـا للفتـاة التـي ركعـت علـى الأرض وقرَّبَـت الثمـرة الكبيـرة مـن فـم الأورغ، فقـال: "إنهـا أكبـر مـن أن تدخـل فمـي". قالـت تـروت: "سـيكون عليـك أكلهـا فـي عَـدَدٍ مـن اللُّقَيمـات الصغيـرة"، وهـذا مـا فعلـه فِعـلًا، نقـر علـى الثمـرة الناعمـة الناضجـة بمنقـاره، وأكلهـا بسـرعة كبيـرة؛ فقـد كانـت لذيـذةَ الطَّعـم.

قبـل أن ينتهـي الأورغ مـن تنـاوُل الثمـرة، لاحـظ الـكلُّ أن حجمـه بـدأ يكبـر، وفـي دقائـق معـدودة اسـتعاد حجمـه الطبيعـي وتبختـر أمامهـم سـعيدًا فَرِحًـا، وقـال بفخـر: "حسـنًا، حسـنًا، مـا رأيكـم بـي الآن؟". قـال بسـيم: "أنـت قبيـحٌ ونحيـفٌ جـدًّا"، ردَّ الأورغ بكبريـاء: "أنـت لا تسـتطيع الحُكـمَ علـى مخلوقـات الأورغ العظيمـة. أي شـخص يـرى كـم أنـا وسـيم مـن تلـك الأشـياء المسـمَّاة بالطيـور، بـكل مـا فيهـا مـن زغـب وريـش". جـادل بسـيم: "ذلـك الريـش يصنـع أسـرَّةً وثيـرة"، ردَّ الأورغ: "وجلـدي يصنـع طبـولًا فاخـرة، ومـع ذلـك، الطائـر مقطـوف الريـش والأورغ بـدون جلـد لـن يكـون ذا فائـدة لنفسـه؛ لـذا دعنـا لا نتجـادل حـول مـا سـيحدث بعـد موتنـا. يـا أيهـا الصديـق بسـيم، أخبِرنـي مـا هـو الجيـد الـذي سـتجنيه لنفسـك، إذا كنـتَ لسـتَ علـى قيـد الحيـاة". تدخَّـل كابتـن بيـل: "لا تشـغل بالـك. فهـو فـي الأسـاس ليـس لـه فائـدة وهـو علـى قيـد الحيـاة".

احتـجَّ بسـيم: "اسـمح لـي أن أخبـرك، إننـي مَلِـكُ هـذه الجزيـرة، وأنتـم تَتَعـدَّون علـى ممتلكاتـي. وإذا كنتـم لا تُحبُّوننـي -وأنـا واثـق مـن أنكـم لا

تُحبُّونني؛ فلا أحد يُحبُّني- لماذا لا تغادرون وتنصرفون من هنا، مع ألف سلامة؟". أجابت تروت في جِدَّة: "الأورغ بإمكانه أن يطير، ولكننا لا نستطيع. ونحن لا نريد البقاء هنا للحظة أخرى، ولكننا لا نجد أي مكان آخر نذهب إليه". قال بسيم بفظاظة: "بإمكانكم العودة للحُفرَة التي أتيتم منها". هَزَّ كابتن بيل رأسه في استياءٍ، وامتعَضَت تروت من تلك الفكرة، أمَّا الأورغ فضحك وقال: "يمكن أنت صحيح الملك هنا. ولكننا نعتزم إدارة الأمور على هذه الجزيرة بأنفسنا، نحن ثلاثة وأنت واحد فقط، وميزان القوى في صالحنا".

لم يَرُدَّ الشيخ الضئيل على كلام الأورغ، ولكنَّ وجهه حمل أقسى عبوس مُمكِن طوال عودتهم للسقيفة. جمع كابتن بيل بمساعدة تروت الكثير من أوراق الأشجار العريضة ليستخدموها كسرائر في السقيفة التي لم يكُن بها أي أثاث على الإطلاق، عدا مقعد خشبي، اعتاد شيخ الجزيرة الجلوس عليه ليراقب كل شيء، والذي كان يطلق عليه "العرش"؛ لذا تركوه له.

وعلى هذا الحال، عاشوا على الجزيرة لمدة ثلاث أيام، استراحوا وأكلوا ما لَذَّ وطاب من ثمار الغابة. ورغم ذلك لم يكونوا سعداء بهذه الحياة بسبب بسيم. كان باستمرارٍ يجد فيما يفعلون أخطاء، وكل ما يحيط بهم يجد عيوبًا. الغريب أنه لم يَرَ أيَّ شيء جيد أو جميل في كل العالم. وفَهِمَت تروت لماذا تخلَّص جيران الشيخ الضئيل منه وأحضروه إلى تلك الجزيرة، وتركوه بمفرده مع نفسه حتى لا يزعج أحد. بالتأكيد من سوء حظهم أن طريق مغامرتهم وصل بهم إلى هذا المكان؛ فقد كانوا في كثير من الأحيان يُفضِّلون رفقة وحشٍ بَرِّيٍّ على رفقة بسيم.

في اليوم الرابع، خطرت للأورغ فكرة جيدة. كان كابتن بيل وتروت والأورغ يُجهِدون عقولهم طوال الأيام الماضية في طريقةٍ للخروج من هذه الجزيرة، وظلُّوا باستمرار يناقشون الطُّرُق المحتملة للمغادرة، دون العثور على خُطَّة عملية صالحة للتنفيذ. فقد اقترح الكابتن بناء طوف

مـن خشـب الأشـجار، ولكنـه لـم يكـن معـه إلا سـكاكين جيـب صغيـرة، ولـم يكـن مـن الممكـن تقطيـع الأشـجار بمثـل هـذه الشـفرات الصغيـرة. قالـت تـروت رَدًّا علـى اقتـراح كابتـن بيـل: "ولنفتـرض أننـا اسـتطعنا صنـع طـوف يعـوم علـى سـطح المـاء، إلـى أيـن نتوجَّـه؟ وكـم سيسـتغرق منـا مـن وقـت حتـى نصـل إلـى أرض أخـرى؟".

اعتـرف البَحَّـار العجـوز أنـه لا يعـرف إجـاب تلـك الأسـئلة. كان فـي مقـدور الأورغ الطيـران مـن الجزيـرة فـي أي وقـت يريـد، لكن هـذا المخلوق الغريـب مُخلِـص لأصدقائـه الجُـدُد، ورفـض أن يغادرهـم فـي هـذا المـكان المنعـزل والمهجـور. قـدَّم الأورغ فكرتـه حينمـا حَثَّتـه تـروت فـي صبـاح اليـوم الرابـع أن يطيـر ويذهـب لحـال سـبيله. قـال: "سـأذهب. لـو وافقتـم علـى الركـوب علـى ظهـري، ونغـادر سـويًّا". اعتـرض كابتـن بيـل: "سـنكون حمـلًا ثقيـلًا عليـك، واحتمـال كبيـر أن تتعـب ونسـقط منـك فـي المحيـط أثنـاء الطيـران". اعتـرف الأورغ قائِـلًا: "مـا تقولـه صحيـح"، ولكنـه أكمـل بنبـرة مُشـجِعَّة: "إلا لـو أكلتـم مـن التـوت اللاڤنـدر وأصبحتـم صغيريـن ومُصغَّريـن؛ وبذلـك أسـتطيع حملكـم بيسـر وسـهولة".

هـذه الفكـرة اللامعـة أذهلـت تـروت، ونظـرت بجدِّيَّـة إلـى الأورغ بينمـا تتأمَّـل الفكـرة جيـدًا، ولكـن كابتـن بيـل أسـرع بالـرَّدِّ عليـه: "ومـا الـذي سـيحدث لنـا بعـد ذلـك؟ لـن نكـون فـي حـال جيـد إذا كُنَّـا بطـول عقلـة الأصبـع. لا يـا أسـتاذ أورغ. أنـا أُفضِّـل أن أبقـى هنـا، وأحافـظ علـى هيئتـي وحجمـي، علـى أن أكـون فـي مـكان آخـر بطـول بضـع سـنتيمترات". كان رَدُّ الأورغ بـأن أكمـل كلامـه وفِكرَتـه: "ولمـاذا لا نأخـذ معنـا ثمـارًا مـن التـوت الأحمـر، وتتناولونـه بعدمـا نصـل إلـى وجهتنـا، وهنـاك تعـود لحجمـك الطبيعـي؟". صفَّقَـت تـروت إعجابًـا وهتفـت بفـرح: "هـذه طريقـة ممتـازة. دعنـا نفعـل ذلـك يـا كابتـن بيـل!".

لـم تعجـب الفكـرة كابتـن بيـل فـي البدايـة، لكنـه فكـر فيهـا بعنايـة وتَمعُّـن، وكلمـا فكَّـر فيهـا بَـدَت لـه وجيهـةً وقابِلَـةً للتنفيـذ. واسـتمرَّ يطـرح الأسـئلة علـى الأورغ وقـال: "وكيـف ستتمكَّن من حملنـا إذا كُنَّـا صغـارًا جـدًّا؟".

ردَّ الأورغ بعـد تفكيـرٍ قليـل: "بإمكانـي أن أضعكـم فـي كيـسٍ وَرَقـيٍّ، وأربـط الكيـس حـول عنقـي". تَدخَّلَـت تـروت فـيِ النقـاش وقالـت: "ولكـن ليـس لدينـا كيـسٌ وَرقـيٌّ". نظـر لهـا الأورغ وقـال: "إذًا نسـتخدم قُبَّعَتَـكِ الشمسـيَّة، إنهـا مُجوَّفـة فـي المنتصـف، وبهـا خيطـان يُمكِنـكِ ربطهمـا حـول عنقـي".



خلعـت تـروت قبعتهـا الشمسـية وتَفحَّصَتها بدقَّـة. وفَكَّـرت أنـه صحيـح بإمـكان تلـك القبعـة أن تكـون كالحقيبـة يمكـن أن يركـب فيهـا شـخصان صغيـران دون خطـر السـقوط، بعـد أن تربـط حبلهـا حـول عنـق الأورغ.

فقالـت: "أعتقـد أننـا بإمكاننـا أن نفعلهـا يـا كابتـن"، تنهَّـد البحَّـار العجـوز فـي حيـرة ولـم يسـتطع تقديـم اعتـراض منطقـي، غيـر أن الخطـة خطيـرة للغايـة، وخطيـرة بأكثـر مـن طريقـة. واجَهَـت تـروت هواجـس كابتـن بيـل قائِلـةً فـي رصانـة: "عـن نفسـي، أعتقـد أنهـا خطيـرة حقًّـا. لكـن لا أحـد يسـتطيع البقـاء علـى قيـد الحيـاة دون التعـرُّض للخطـر فـي بعـض الأحيان، والخطـر لا يعنـي التَّعـرُّض لـلأذى، يعنـي أن احتمـال أن نتعـرَّض لـلأذى. وهـذا احتمـال قائـم فـي كل الحـالات؛ لذلـك أعتقـد أننـا سـنضطر إلـى المخاطـرة." وأكمـل الأورغ التحفيـزَ قائـلًا: "هيـا بنـا نجمـع بعـض التـوت".

لـم يخبـروا شـيخ الجزيـرة بسـيم، الـذي كان جالسًـا علـى كرسـيه ويعتلي وجهـه عبـوسٌ، بينمـا يُحـدِّق فـي المحيـط. بـدأوا على الفـور فـي البحـث عـن الأشـجار التـي تحمـل الثمـار السـحرية. تذكَّـر الأورغ المـكان الـذي ينمـو فيـه تـوت اللافنـدر وقـاد رفيقيـه بسـرعة إلـى المـكان. جمـع الكابتـن ثمرتيـن مـن تـوت اللافنـدر، ووضعهمـا بحـرصٍ فـي جيبـه، وبعدهـا ذهـب للجانـب الشـرقي مـن الجزيـرة ليجمـع التـوت البنفسـجي، وقـال: "مـن الأفضـل جمـع أربـع ثمـرات، فـي حالـة أن واحـدةً فقـط لـن تكفـي لنسـتعيد حجمنـا مـرة ثانيـة". نصحـه الأورغ: "الأفضـل جمـع سـت ثمـرات، لنكـون فـي الجانـب الآمـن، أنـا متأكِّـد أن هـذه الأشـجار لا تنمـو فـي أي مـكان". وافَقَـه، ووَضَـعَ سِـتَّ ثَمَـراتٍ ثمينـة فـي جيبـه الداخلـي، وتوجَّهـوا إلـى السـقيفة ليودعـوا شـيخ الجزيـرة بسـيم، ربمـا لـم يرغبـوا فـي وداع هـذا الرجـل العابـس دومًـا، إلَّا لحاجتهـم لشـخصٍ يربـط القبعـة الشمسـية حـول رقبـة الأورغ.

عندمـا علـم أنهـم علـى وشـك تركـه بـدا فـي البدايـة مسـرورًا للغايـة، لكنـه تذكَّـر فجـأة أنـه لا يوجـد شـيء يجـب أن يرضيـه؛ ولـذا بـدأ يتذمَّـر مـن تركـه بمفـرده. فقـال البَحَّـار: "نحـن كُنَّـا نعلـم أنـه لـن ترضيـك مغادرتنـا كمـا لـن يرضيـكَ بقاؤنـا أيضًـا". اعتـرف بسـيم: "هـذا صحيـح. لـم يُرضِنـي أي شـيء حسـبما أتذكَّـر؛ لـذا لـن يهمنـي إذا بقيتـم أو غادرتـم"، لكـن كان مُهتمًّا بتلـك التجربـة؛ لـذا وافـق عـن طيـب خاطـر علـى مسـاعدتهم. علـى الرغـم مـن أنـه تنبَّـأ أنهـم سـوف يسـقطون مـن القُبَّعـة الشمسـية فـي طريقهـم ويغرقـوا فـي المحيـط أو يتـم سـحقهم علـى الشـواطئ الصخريـة. لـم يُثبِّط هـذا الاحتمـالُ غيـر المبتهـج تـروت، لكنـه جعـل كابتـن بيـل متوتـرًا للغايـة.

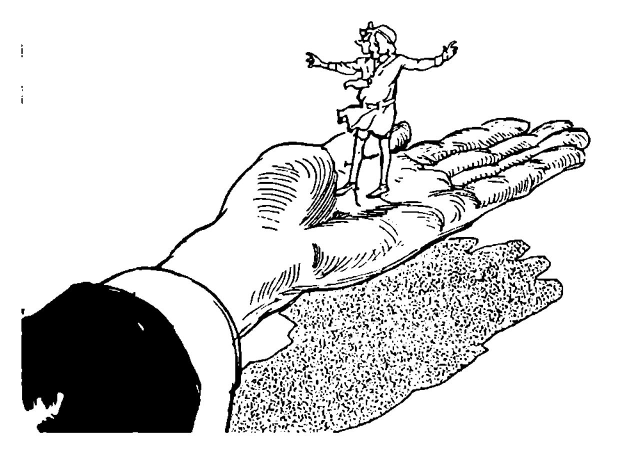
قالـت تـروت: "سـوف آكل التـوت أوَّلًا"، ثـم أكلـت تـوت اللافنـدر، وفـي بضـع ثـوانٍ أصبحـت صغيـرة جـدًّا، لدرجـة أن كابتـن بيـل حملهـا بلُطـفٍ بإبهامـه وإصبعـه، ووضعهـا فـي منتصـف القبعـة الشمسـية. ثـم وضـع بجانبهـا حبَّـات التـوت السِّـت البنفسـجية -كل واحـدة بحجـم رأس تـروت الصغيـر- وحيـن اطمـأنَّ أنهـا اسـتقرَّت داخـل القبعـة، أكل تـوت اللافنـدر وأصبـح صغيـرًا جـدًّا، حتـى سـاقه الخشـبية صغـرت، وكل شـيء!

تعثَّـر كابتـن بيـل فـي محاولتـه التَّسـلُّق إلـى داخـل القُبَّعـة الشمسـية، ونـزل بجانـب تـروت رأسًـا علـى عقـب؛ ممَّـا جعـل بسـيم غيـر السـعيد يضحـك ويقهقـه. ثـم حمـل ملـك الجزيـرة القبعـة الشمسـية -بوقاحَـةٍ شـديدة، لدرجـة أنـه هَـزَّ سـاكنيها مثـل البـازلّاء فـي كيـس- وربطهـا مـن خيوطهـا بإحـكام حـول عنـق الأورغ.

قـال كابتـن بيـل بقلـق: "آمـل، يـا تـروت، أن تكـون قـد خيطـت تلـك الخيـوط بإحـكام".

أجابـت: "نحـن لسـنا ثقيلَيْـن، كمـا تعلـم؛ لذلـك أعتقـد أن الخيـوط سـتصمد. لكـن كُـنْ حَـذِرًا ولا تسـحق التـوت يـا كابتـن". قـال وهـو ينظـر إليهـم: "أعتقـد أن إحداهـا قـد هُرِسَـت بالفعـل". سـأل الأورغ: "هـل أنتمـا مُسـتعدَّان؟".

تصاعـد صوتاهمـا مـن داخـل القبعـة: "نعـم!"، فاقتـرب بسـيم مـن القبعـة الشمسـية وهتـف: "سـتتحطَّمان أو تغرقـان، أنـا متأكِّـد أن هـذا سـيحدث لكمـا! لكـن وداعًـا وبئـس المصيـر". أثـار هـذا الخطـاب غيـر اللطيـف اسـتفزاز الأورغ؛ لـذا أدار ذيلـه نحـو الشـيخ الضئيـل، وجعلـه يـدور بسـرعة كبيـرة، لدرجـة أن اندفـاع الهـواء دفـع بسـيم إلـى الـوراء وتدحـرج عـدَّةَ مَـرَّات علـى الأرض قبـل أن يتمكَّـن مـن الوقـوف مُجـدَّدًا، وحينهـا صعـد الأورغ طائِـرًا عاليًـا -وبخفَّـةٍ- فـي الهـواء، وفـوق المحيـط.





الفصل السادس

الرحلة في القُبَّعة

كان كابتن بيل وتروت مرتاحين في القُبَّعة الشمسية، والطيران مستقر وهادئ؛ فوزنهم خفيف على الأورغ ولم يبذل مجهودًا في حملهم، لكن كلاهما متوتِّر إلى حدٍّ ما بشأن مصيرهم في المستقبل، وكل ما يتمنَّيانه ويشغل بالهم أن يهبطا على الأرض بسلام ويستعيدا حجمهما الطبيعي.

قال البحَّار: "سنكون عرضًا مُدهِشًا فضوليًّا، لو كُنَّا في السيرك. لكن في قبعة شمسية ونطير في السماء فوق محيط شاسع، لا توجد كلمة في أي كتاب لوصفنا". قالت الفتاة: "يا كابتن، في حالتنا هذه، نحن أصغر من مجرَّد أقزام، لن نكون ذا فائدة في السيرك". طار الأورغ لمدة طويلة، وشعر الكابتن بالنعاس من التأرجح اللطيف الرتيب من القُبَّعة أثناء الطيران، بينما ظلَّت تروت مستيقظة، وبعد

أن تحمَّلَت قـدرًا كبيـرًا مـن الرحلـة الرتيبـة، صاحـت: "ألا تـرى أي أرض يـا أسـتاذ أورغ؟"، أجـاب: "ليـس بعـدُ، إنـه محيـط كبيـر. وليـس لـديَّ أي فكـرة فـي أي اتجـاه تقـع أقـرب أرض للجزيـرة التـي كُنَّـا فيهـا، لكـن لـو ظللنـا نطيـر فـي خـطٍّ مسـتقيم، أنـا متأكِّـد أننـا سـوف نصـل لمـكانٍ مـا".

مـا قالـه الأورغ بـدا منطقيًـا؛ لـذا ظـل الشـخصان الصغيـران فـي القُبَّعة صَبورَيْـن قـدر الإمـكان؛ وهـذا يعنـي أن كابتـن بيـل غـطَّ فـي نعـاس عميـق، وتـروت تُحـاوِلُ تَذكُّـرَ دروس الجغرافيـا حتـى تتمكَّـن مـن معرفـة الأرض التـي مـن المحتمـل أن يصلـوا إليـه. بينمـا راقـب الأورغ الأفـق بعيـون ثاقِبـةٍ بحثًـا عــن أرض، محافظًـا علـى الخَـطِّ المسـتقيم بثبـات. وأخيـرًا قـال: "هنـاك. أرى شـيئًا هنـاك، أعتقـد رأيـت لمحـة مـن أرض".

بهـذا الإعـلان، انتبـه البَحَّـار والفتـاة، ووقـف الكابتـن واستفسـر: "كيـف تبـدو؟"، قـال: "تبـدو كجزيـرة أخـرى، ولكـن يمكننـي الحُكـمُ عليهـا بشـكل أفضــل بعـد دقيقـة أو دقيقتيــن"، قالــت تـروت: "لا مشـكلة فــي ذلــك، لقـد كُنَّـا علـى جزيـرة ولـن يضيرنـا أن نكـون علـى أخـرى". بعـد دقيقـة قـال الأورغ: "إنهـا بالتأكيـد جزيـرة، لكنهـا جزيـرة صغيـرة... لكننـي لـن أتوقَّـف عليهـا... فأنـا أرى جزيـرة أكبـر بعدهـا مباشـرة". وافَقَـه البحَّـارُ: "نعـم، كلمـا كانـت الجزيـرة أكبـر، سـتكون بالتأكيـد مناسـبة أكثـر".

قـال الأورغ وكأنـه يُحـدِّث نفسـه: "إنهـا تقريبًـا فـي حجـم قـارة. أتكـون تلـك هـي أورغلانـد، موطنـي الـذي أبحـث عنـه منـذ زمـن؟"، سـمعه كابتـن بيـل فهمـس للفتـاة تـروت بحيـث لا يسـمعهم: "أتمنَّـى ألَّا تكـون. فأنـا لا أحـب أن أكـون حيـث عـدد كبيـر مـن الأورغ. واحـد ليـس رفيقًـا سـيِّئًا، لكـن الكثيـر منهـم لـن يكـون لطيفًـا".

بعـد فتـرة صمـت، قـال الأورغ بحـزن: "لا ليسـت موطنـي. إنـه مـكان لـم أره قبـلًا، رغـم أنـي طِـرتُ وتجوَّلـتُ لمسـافات بعيـدة. إنهـا بلـد بهـا جبـال وصحــاري ووديـان ومــدن غريبــة وبحيـرات وأنهـار، كلــه مختلــط ببعــض بطريقـة مُحيِّـرة". لـم يهتـم كابتـن بيـل بوصفـة كثيـرًا، وقـال: "هـل اقتربـت مـن الأرض؟".

ردَّ الأورغ: "قريبًا. هناك قمة جبل أمامنا مباشرة. ما رأيك أن نهبط عليها؟". قال: حسنًا"؛ فقد كانا مُرهقَيْن في القبعة الشمسية ويشتاقان للوقوف على أرض ثانية. خفَّف الأورغ من سرعة طيرانه استعدادًا للهبوط، ثم توقَّف ونزل بهدوء على الأرض. حاول أن يفكَّ العقدة خلف عنقه، ولكنه لم يستطع؛ فالعقدة مربوطة بشدَّة، وبعيدًا عن متناول قدميه الأماميَّتَيْن اللتين يستخدمهما في كثير من الأحيان كيَدَيْن. بعد عدَّة محاولات قال: "أخشى أنني لا أستطيع إخراجكم من القبعة، ولا يوجد أحدٌ هنا لمساعدتي". أثار ذلك إحباطَهم قليلًا، ولكن كابتن بيل جاءت له فكرة فقال للفتاة تروت: "إذا لم تُمانِعي، أستطيع قطع شقٍّ في قبعتك الشمسية بمُديَتي الصغيرة، لتكون فتحة نخرج منها"، أجابت بحماس: "افعَلْ ذلك... بإمكاني خياطتها بعد ذلك، عندما أستعيد حجمي".

بالفعل نجح البحَّار في قطع شقٍّ وتمكَّن من الخروج، وبعدها ساعد تروت للعبور من الفتحة. وكان أول عمل لهم على الأرض هو تناوُل التوت البنفسجي. خافت الطفلة الصغيرة تروت قليلًا من أن يكون طعم التوت البنفسجي مُرًّا، خصوصًا أن حجمه كبير بالنسبة لحجمهما. فقالت للكابتن: "أنا لستُ جائِعةً. تناوَلْها أنتَ أوَّلًا"، فرَدَّ عليها ناصِحًا: "الجوع لا يهم في حالتنا هذه. إن الأمر أشبه بتناول دواء لشفائك، يجب علينا تناوله، بأي طريقة كانت".

التوت -على عكس ما كانا يتوقَّعان- كان لذيذًا. شرَعَا يأكلان من حوافها، بدأت أشكالهما تنمو في الحجم ببطء ولكن بثبات. كلَّما كبر حجمها، كان من الأسهل بالنسبة لهما تناول التوت، والذي أصبح بالطبع أصغر بالنسبة لهما، وبحلول الوقت الذي تمَّ فيه الانتهاء من تناول الفاكهة، استعاد صديقانا حجميهما الطبيعيَّين.

شعرت الطفلة بارتياح كبير عندما وجدت نفسها كبيرة كما كانت في الماضي، وشاركها كابتن بيل في ارتياحها؛ على الرَّغم من أنهما رأيا تأثير التوت على الأورغ، إلا أنهما لم يكونا مُتأكِّدَيْن من أن الفاكهة

السحرية سيكون لها نفس التأثير على البشر، أو أن السحر سيعمل في أي بلدٍ آخر غير البلد الذي نما فيه التوت.

سألت تروت: "ماذا سنفعل بحبَّات التوت الأربعة الأخرى؟ إنها ليست صالِحة لنا الآن، أليس كذلك، يا كابتن؟"، أجاب: "لست مُتأكِّدًا من ذلك. إذا أكلها شخصٌ لم يأكل توت اللاڤندر مُطلَقًا، قد لا يكون لها أي تأثير على الإطلاق؛ ويمكن العكس. لن نعرف إلا بالتجربة. عمومًا سأرمي واحدة منهم لأنها هُرِسَت وفسدت تمامًا، والثلاث الأخرى سأحملها معي. إنها أشياء سحرية، كما تعلمين، وقد تكون مفيدةً لنا في وقتٍ ما".

بحث في جيوبه الكثيرة ووجد علبة خشبيَّةً بغطاء منزلق، احتفظ بها ليضع فيها مجموعة من المسامير، التي ألقاها بإهمالٍ ووضع مكانها حبَّات التوت الثلاث الثمينة السحرية. وأعاد العلبة الخشبية لجيبه الداخلي مرة أخرى. حينما انتهت تلك المهمَّة، تفرَّغا للبحث عن ماهية المكان الذي هبطا فيه.





الفصل السابع

أُذُن الجبل

لـم تكـن أرض الجبـل الـذي هبطـوا عليـه قاحِلـةً جـرداء، فقـد تناثـرت علـى جوانبـه مسـاحات عشـبية خضـراء، وبعـض الشـجيرات، وقليـل مـن الأشـجار النحيلـة، وهنـا وهنـاك تبعثـرت كُتَـلٌ صخريـة. بـدت جوانـب الجبـل شـديدة الانحـدار، لكـن بحـذر يمكـن للمـرء تسـلُّقها هبوطًـا وصعـودًا بسـهولة وأمـان. المنظـر مـن حيـث يقفـون يُطِـلُّ علـى وديـان رائِعَـةٍ وتـلالٍ خصبـة تقـع عنـد سـفح الجبـل. ظنَّـت تـروت أنهـا رأت بعـض المنـازل ذات الأشـكال الغريبـة متناثـرة فـي الأسـفل، وشـاهدت نقـاط متحرِّكـةً قـد تكـون بشـرًا أو حيوانـات، لكنهـا كانـت بعيـدة جـدًّا عـن رؤيتهـا بوضـوح.

ليـس بعيـدًا عـن مـكان هبوطهـم مـكانٌ آخـر أعلـى الجبـل، بـدا مسـاحة مُسـطَّحة. فاقتـرح الأورغ أن يطيـر إلـى هنـاك ليـرى مـاذا يوجـد. قالـت تـروت: "هـذه فكـرة جيـدة؛ فالشـمس فـي طريقهـا للغـروب، ونحتـاج مكانًـا

لنقضي فيه الليل". لم يستغرق الأورغ أكثر من بضع دقائق حتى ظهر لهما من حافَّة القِمَّة الأقرب لهما وناداهما. تسلَّقت تروت والكابتن مُنحَدَر الجبل لأعلى، وفي خلال دقائق وصلا إلى حيث ينتظرهم صديقهم الأورغ.

غمرتهم سعادة عند رؤيتهم قمَّة الجبل؛ فقد كانت المساحة المسطَّحة مستويةً بشكل لم يتوقَّعوه، ومفروشة بعشب أخضر لامع. وفي المنتصف يوجد منزل من الحجر مبنيٌّ بتصميمٍ دقيق وجميل. لم يكن أحد في المكان، برغم أن الدخان يتصاعد من المدخنة؛ لذلك تقدَّم الثلاثة بالاتجاه نحو المنزل بحماس في نفس الوقت.

كان عقل تروت يموج بالأسئلة، وأفصَحَت بالقليل منها لصديقَيْها: "ياه، أين نحن؟ وما هي هذه البلد التي هبطنا فيها؟ وكم تبعد عن منزلي في كاليفورنيا؟"، أجاب كابتن بيل: "لا أعرف يا رفيقتي. لكن ما أنا متأكِّد منه أننا قطعنا شوطًا طويلًا منذ أن وقعنا في الدوَّامة"، وافَقَته الفتاة بأسى: "نعم، يجب أن تكون تلك المسافة أميالًا وأميالًا"، قال الأورغ: "المسافات لا تعني شيئًا. لقد طِرتُ لمسافات شاسعة لكل أنحاء العالم، مُحاوِلًا أن أعثر على موطني. من المدهش عدد البلاد التي صادَفتُها، المخفية بين أركان الكرة الأرضية. لو سافَرتَ كثيرًا ستعثر على بلد جديد في كل مكان تذهب إليه، والعجيب أن كثيرًا منهم لن تجده على الخرائط". ابتسمت تروت وقالت: "أعتقد أن هذه البلد ليست على الخريطة".

وصَلوا للمنزل الحجري، ودَقَّ كابتن بيل الباب، وعلى الفور فتح رجلٌ قويُّ البنية لديه "كدمات في كل أنحاء جسده" كما وصفته تروت بعد ذلك، يلبس بذلة رماديَّةً مُهَندَمَة، لكنها لم تكن تناسبه بسبب البروزات والنتوءات من الكدمات في جسده، والتي لم يستطع إخفاءها. شعرت تروت بالارتياح لهذا الرجل بسبب عيونه المتلألئة البَرَّاقة، الذي رحَّب بهم وقال: "يوم سعيد! هيا ادخلوا وأغلِقوا الباب وراءكم، بدأت البرودة تتسلَّل من الخارج، والشتاء قادم".

أثـار ذلـك اندهـاش تـروت وقالـت: "الجـوُّ ليـس بـارِدًا، ولا يمكـن للشـتاء أن يأتـي الآن". قـال الرجـل: "سـتُغيِّرين رأيـك بعـد قليـل. كدماتـي دائمًـا مـا تخبرنـي بحالـة الطقـس. وهـي تشـعر الآن أن عاصفـة ثلجيـة علـى وشـك الهبـوب. اعتَبِـروا البيـت بيتكـم، أيُّهـا الغُرَبـاء. العشـاء سـيكون جاهـزًا بعـد قليـل، وبـه طعـام يكفينـا كلنـا".

داخـل المنـزل، لـم يكـن هنـاك إلا صالـة واحـدة كبيـرة، بسـيطة، لكـن مُؤثَّثـة جيِّـدًا. بهـا مقاعـد وثيـرة وطاولـة كبيـرة ومدفـأة، وكلهـا مصنوعـة مـن الحجـر. علـى الموقـد قِـدرٌ يغلـي ويَتصاعـد منـه بخـار كثيـف، وشـمَّت تـروت رائحـةً شـهيَّة. جلـس الـزُّوَّار علـى المقاعـد الصخريـة، عـاد الأورغ الـذي جلـس بجانـب المدفـأة بينمـا الرجـل المضيـاف يقلِّـب القـدر بسـرعة.

بـادر كابتـن بيـل واستفسـر: "هـل لـي يـا سـيدي أن أسـأل مـا هـي هـذه البلـد؟"، اندهـش الرجـل وتوقَّـف عـن التقليـب وقـال: "يـا الهـي، ألا تعـرف أيـن أنـتَ؟"، قـال الكابتـن: "لا. نحـن وصلنـا لهنـا لِتوِّنـا"، اسـتفهم الرجـل: "هـل تُهـتَ؟"، ردَّ: "ليـس بالضبـط، لـم يكـن لدينـا طريـق مُحـدَّد حتـى نتـوه". كان ردُّ فعـل الرجـل هـو "آه" طويلـة، ثـم أكمـل بفخـر بصـوتٍ مَهيـب ومثيـر للإعجـاب: "أنـت يـا سـيدي فـي أرض مـو الشـهيرة"[1]، فـكان

(1) قابلنـا شـخصيَّة الحـمار الحكيـم مـن أرض مـو في الروايـة السـابعة "فتـاة قصاقيـص القـماش"، وهـو حـمار كان في زيـارةٍ لأرض أوز، في نفـس اليـوم الـذي تـمَّ عَـزلُ أرض أوز عـن بقيـة العـالم. فأصبـح مضطـرًا لأن يبقـى هنـا للأبـد. أرض مـو هـي أرض بجانـب أرض أوز مـن ناحيـة مُقاطَعَـة الموشـكين، عـلى الجانـب الآخـر مـن الصحـراء المميتـة، وهـي مـسرح أحـداث أوَّل كتـاب قصـصي يكتبـه فرانـك بـاوم، وهـو مجموعـة قصـص بعنـوان The King of Phunnyland. في إحـدى تلـك القصـص كان الحـمار أحمـقَ، ولكـن تَـمَّ حَبسُـه عـن طريـق الخطـأ في مدرسـةٍ بعـد ظُهـر الجمعـة. وبحلـول صبـاح الاثنـين، التهـم مَكتبـة المدرسـة بالكامـل، وبعـد هضـم كل تلـك المعرفـة أصبـح حكيـمًا للغايـة. رغـم أن فرانـك يقـول إنـه كتبهـا عـام 1896 إلا أنـه حـاول أن ينشرهـا بعـد نجـاح كتـاب بعنـوان "الأم بجعـة" Mother Goose in Prose، وهـو مجموعـة أشـعار للأطفـال، ولكـن دار النـشر الأولى التـي تعامـل معهـا فرانـك والتـي نـشَرَت "الأم بجعـة" أغلقـت. بعـد نجـاح كتابـه الثـاني بعنـوان "الأب بجعـة" Father Goose تحمَّـسَ نـاشِرٌ آخـر لأن ينـشر تلـك المجموعـة القصصيـة، لكنهـا نُـشِرَت بعـد شـهر واحـد مـن روايـة سـاحر أوز العجيـب عـام 1900، ونجـاح وشـعبية روايـة أوز غطَّـى عـلى ذلـك الكتـاب؛ فلـم يطبـع النـاشر منـه طبعـات أخـرى. ونشرهـا نـاشِرٌ آخـر بعدهـا بعامـين بعنـوان The Magical Monarch of Mo وهـو الاسـم المعروفـة بـه حتـى الآن.

ردُّ فعـل الـزوَّار الغربـاء هـو "آه" طويلـة مثلـه، رغـم أنهـم لـم يسـمعوا عـن أرض مـو أبـدًا.

راقـب الأورغ الرَّجُـلَ وهـو يعـاود التقليـب المسـتمر للقـدر وسـأله: "وأنـت.. مَـن أنـت؟". أجـاب الرجـل القـويُّ البنيـة: "أنـا.. ألـم تسـمع عنـي مـن قبـل؟... أنـا معـروف، علـى نطـاق واسـع، باسـم أُذُن الجبـل". تَقبَّـل الـزُّوَّار تلـك المعلومـة بصمـت، فهـم لـم يعرفـوا أي شـيء عـن أذن للجبـل مـن قبـل، فتشـجَّعَت تـروت: "ومـا هـو أذن الجبـل، إذا سـمحتَ؟". لكـي يجيبهـا، اسـتدار الرجـل، ولـوَّح بالملعقـة كأنهـا عصـا موسـيقار، وقـال بصـوت رنَّـان:



"هـذا الجبـل، سَـمْعُه ثقيـل، شـيء محـزن ومحتـاج تشـجيعًا
شـغلتي هـي الاسـتماع لـكل مـا يحـدث فـي الطبيعـة
وإخبـاره بـكل شـيء حتـى لا يتضايـق، فيسـعل ويعطـس
فهـذا الرهيـب، عندمـا يخـاف، يصبـح عُرضـة للـزّلازل
يمكنـك سـماع رنيـن الجـرس ويمكننـي سـماع غنـاء البشـر
لكن الجبل لا يعرف تلك الأصوات
حينمـا تهـبُّ عاصفـة أو تمطـر بغـزارة أو تهطـل الثلـوج
مَهمَّتي هي إنذاره بما يحدث وسيحدث
وهكـذا أفيـد كل النـاس بينمـا أعيـش علـى هـذا البـرج؛
لأنـي أُبقـي الجبـل ثابتًـا حتـى يتمكَّـن جيراني مـن التحـرُّك بحرية.
وهـذا يجعلني في غاية الأهميـة لدرجة أنني فخور بهذه المهمة".



حينما انتهى من إلقاء تلك الأبيات الرَّنَّانة، استدار ليكمل التقليب. ابتسم الأورغ وضحك كابتن بيل وخطر على بال تروت أن هذا الرجل بالتأكيد به مَسٌّ من الجنون. وضع أذن الجبل أربعة أطباق حجرية على المائدة، وسكب في كل طبق قليلًا ممَّا في القدر. اقترب الزُّوَّار من المائدة وقالت تروت بدهشة: "إنها حلوى دبس السُّكَّر[1]". قال أذن الجبل: "بالطبع، تناولوا منها بسرعة وهي مذابة وساخنة، فقد تبرد في هذا الطقس الشتوي"، وأسرع بتناولها بملعقةٍ حَجريَّةٍ، بينما الزُّوَّار ينظرون له بدهشة، وسألت تروت: "ألا تلسع فمك؟"، قال: "بالطبع لا. لماذا لا تأكلون؟ ألستم جَوعَى؟"، رَدَّت الفتاة: "بلى. نحن جَوعَى، لكننا في العادة نأكل تلك الحلوى عندما تبرد وتصبح صلبةً، وتتشكَّل إلى عسليَّة قبل أكلها".

ضحك أذن الجبل: "ها ها ها. يا لها من فكرة غريبة! من أين أتيتم؟"، قالت: "كاليفورنيا"، قال: "كاليفورنيا، بووه، لا يوجد مكان بمثل هذا الاسم. أنا أعرف كل مكان في أرض مو. لكني لم أسمع أبدًا بهذا الاسم"، قالت: "إنها ليست في أرض مو!"، قال: "إذن هي ليست مهمَّة"، وقام يغرف لنفسه طبقًا آخر من المولاس؛ فقد كان يأكل أثناء حديثه مع تروت.

تنهَّد كابتن بيل: "بالنسبة لي، أريد وجبةً مُغذِّية متكاملة، مرة واحدة على سبيل التغيير. في آخر مكانٍ كُنَّا فيه لم يكن هناك غير الفاكهة لتناولها، وهنا لا يوجد غير الحلوى". قالت تروت: "حلوى دبس السكر ليست سيِّئةً يا كابتن، نصيبي برد كفاية لكي آكله. انتظر قليلًا ليبرد وحينها ستتمكَّن من تناوله".

(1) أذن الجبل يطبخ Molasse في القدر، وحلوى المولاس هي دبس السُّكَّر، والمعروف بالعسل الأسود، وهو السائل البُنِّيُّ اللَّزِج المتبقِّي بعد تكرير السكر الخام بالبلورة، وعندما يبرد يتشكَّل بحلوى العسلية، وهو في الأصل اسم الطبقة المكَوَّنة من صخور الحصى والحجارة الرملية، وأصبح يتمُّ استخدامها أيضًا كمصطلح يُظهر الفترة الزمنية للمحطات الأرضية الجيولوجية.



بعدما انتهت تروت من تناول ما في طبقها الحجري، طلبت شربةَ ماء. استعجب أذن الجبل: "ماء! ما هذا الشيء؟"، قالت: "شيء ما لنشرب؟ ألا يوجد عندكم ماء في أرض مو؟"، قال: "لم أسمع بهذا من قبل. ولكن مُمكِن أقدِّم لكم ليمونادة منعشة. لقد استطعت توفير جَرَّة مملوءة آخر مرَّة أمطَرَت، منذ يومين فقط"، استفسرت تروت: "أوه، هل تمطر ليمونادة هنا في أرض مو"، قال: "دائمًا، وهي مُنعِشَة وصِحِّيَّة".

نهض أذن الجبل وأحضر جَرَّةً حجرية من الخزانة، وعددًا من الأكواب الحجرية. شربت الفتاة وقالت للكابتن إنها ليمونادة لذيذة حقًّا، فتناول منها وأعجبته كثيرًا، لكن الأورغ رفض أن يَقرَبَها، وقال: "إذا لم يكن هنا ماء في هذا البلد، فلن أستطيع البقاء هنا لفترة طويلة. الماء يعني الحياة للإنسان والحيوان والطيور". قالت تروت: "يجب أن يكون في الليمونادة ماء"، ردَّ الأورغ: "نعم. وأفترض أن هناك أشياء أخرى في ماء الليمونادة، وهو ما يُفسِد الماء الصافي".

تسبَّبَت مغامرات اليوم في إرهاق المغامرين؛ لذا أحضر أذن الجبل لهم بضع بطانيات، فتغطَّوا بها واستلقوا بجانب نار المدفأة، والتي أبقاها مضيِّفُهم مُشتَعِلَة طوال الليل. استيقظت تروت عدَّة مرَّاتٍ أثناء الليل، فوجدت أذن الجبل مُنتَبِهًا يسمع باهتمام لأقل صوت، ولكن الفتاة لم تسمع سوى شخير البحار العجوز.



الفصل الثامن

بُرعُم باهِر.. "تاه ولقيناه"!

صحت تروت على صوت أذن الجبل يهتف: "استيقظوا.. استيقظوا. ألم أخبركم ليلة أمس أن الشتاء قادم؟ لقد سمعته يأتي بالكدمة في أذني اليسرى، والدليل أن الثلوج تنهمر في الخارج. هيَّا".

فرَكَت عينيها وزحفت من أسفل البطانية: "حقًّا؟ في البلد التي أعيش فيها، كاليفورنيا، لم أرَ الثلوج أبدًا إلا بعيدًا على قمم الجبال". قال: "حسنًا، نحن على قِمَّة الجبل الآن؛ ولهذا السبب تهطل الثلوج بشدَّة في الخارج". نظرت الفتاة من النافذة. رأت الهواء مليئًا برقائق بيضاء مُتساقِطَة، كبيرة الحجم، وشكلها غريب لدرجة أنها تحيَّرَت، وسألته: "هل أنت متأكِّد أن هذا ثلج؟"، قال: "بالطبع. الآن يجب أن أحضر مجرفة الثَّلج لأكسح الثلوج من الممر، هل ترغبين في الخروج معي؟"، هَزَّت رأسها بالموافقة، وتبعت أذن الجبل للخارج.

عندما فتح الباب صاحت: "إن الجو ليس بارِدًا"، ردَّ: "بالطبع، كان بارِدًا ليلة أمس، قبل العاصفة الثلجية. أمَّا الآن، فالثلوج المتساقطة هشَّة ودافئة". جمَعَت تروت حفنةً منه في يدها وصاحت: "إنه فيشار!"، قال: "بالتأكيد، كل الثلوج فيشار. ماذا كنتِ تتوقَّعين؟"، قالت: "الفيشار ليس ثلجًا في موطني"، قال بنَفاد صبر: "حسنًا، هذا هو الثلج الذي لدينا في أرض مو. ينبغي أن تتعوَّدي على ما يحدث هنا. أنا لست مسؤولًا عن الأشياء الغريبة التي تحدث في بلدك. حين تكونين في أرض مو، يجب عليكِ أن تفعلي ما يفعله أهل مو. كُلي بعضًا من ثلجنا، ستستمتعين بطعمه. العيب الوحيد في ثلجنا هنا، أنه كثيرٌ جدًّا في كلِّ مرَّة يهطل فيها".

عمل أذن الجبل بهمَّة ونشاط في كسح الفيشار، لدرجة أنه صنع تلالًا صغيرة على جانبي الممرِّ، وبينما يعمل، تذوَّقَت تروت الفيشار، فوجدته لذيذًا ومُقرمشًا، فقعدت بجانب تلٍّ صغير من الفيشار تأكل منه، بعد دقيقة، خرج كابتن بيل من المنزل وانضمَّ لها، فاندهش ممَّا تفعل، فسألها: "ما هذا؟"، فقالت: "إنه ثلج مو، لكنه ليس ثلجًا حقيقيًّا، بالرغم من أنه يسقط من السماء، بل فيشار مقرمش ومملَّح ولذيذ". وسرعان ما انضمَّ لهما الأورغ، وقعد الثلاثة يتناولون فطورهم من فيشار أرض مو.

فجأة سمعت تروت أذن الجبل يصرخ: "يا لطيف اللطف، شخص ما مدفون في الثلج". هبَّت تروت مع كابتن بيل والأورغ يهرعون إلى حيث يقف، وفي طريقهم داسوا على فيشار وطحنوه تحت أقدامهم، فقد كان ثلج مو كثيفًا، ولم يكن أذن الجبل قد كسح الثلج من عند سفح الجبل بعد. وجَدَا أذن الجبل يمسك بالمجرفة ينظر مُتحيِّرًا إلى قدمين بارزتين من بين بياض الثلج الذي في حقيقته فيشار. صاح كابتن بيل: "يا إلهي! شخص ما تاه في العاصفة. أتمنَّى أن يكون ما زال على قيد الحياة".



ساعد كابتن بيل أذن الجبل، وشَدَّا ذلك الشخص من كومة الثلج الذي في حقيقته فيشار، ووَجَدَا أنه صبي صغير. يرتدي سترةً مخمليَّةً بُنِّيَّة اللون وبنطلون جينز، مع جوارب بُنِّيَّة وحذاء بإبزيم وقميص أزرق بخصر مُزيَّن بكشكشة من الأمام. عندما سُحب الصبي من الكومة كان يمضغ حفنة فيشار، وكلتا يديه ممتلئتان به؛ لذا في البداية لم يستطع التحدث إلى الرجال الذين أنقذوه، لكنه ظلَّ هادئًا ونظر إليهم بهدوء حتى ابتلع ما في فمه. ثم قال: "أين قُبَّعتي؟"، ووضع المزيد من الفيشار في فمه.

سأل الأورغ بينما أذن الجبل مشغول بإخراج قبَّعة الصبي من الثلج: "مَن هذا الغريب؟"، أجابت تروت: "إنه برعم باهر بالطبع[1]. لو أي شخص وجد صبيًّا ضائِعًا، فهو بالتأكيد بُرعُمٌ باهر. ولكن كيف

(1) كان أول ظهور لبرعم باهر في رواية "الطريق إلى أوز"، حيث عثرت عليه دورثي والمتشرِّد أثناء توجُّههم إلى أرض أوز، وهناك بعد انتهاء عيد ميلاد الأميرة أعاده سانتا كلوز إلى منزله. في تلك الرواية لا نعرف أي شيء عنه لسبب بسيط؛ أنه يجاوب على كل سؤال بـ "ما اعرفش". نقابله مرَّةً ثانية وتالية في رواية "جزيرة السماء"، وهي السلسلة الأخرى التي كان ينوي باوم كتابتها في فترة توقُّف سلسلة عالم أوز وقد كبر قليلًا. يقابل تروت وكابتن بيل ويعرفان منه أنه من فيلادلفيا.

تتوه في هذا البلد الغريب البعيد، إنها أبعد كثيرًا من أبعد مكان وصلت له من قبل؟". استفسر الأورغ: "إلى أين ينتمي هذا الصبي؟"، أجابت: "منزله في فيلادلفيا. على ما أعتقد. ولكني أظنُّ أنه لا ينتمي لأي مكان". هَزَّ الصبي رأسه بالموافقة وابتلع حفنةً أخرى من الفيشار.

قال الأورغ: "كل شخص ينتمي لمكان ما"، جادَلَ الصبي: "إلا أنا. أنا على بُعد نصف العالم بعيدًا عن فيلادلفيا. وبما أنني فقدتُ مَظلَّتي السحرية، التي أستخدمها للسفر لأي مكان، من المنطقي ألَّا أتمكَّن من العودة؛ لذا ليس لديَّ منزل. ولكني لا أهتمُّ بذلك كثيرًا. هذه بلد جيدة يا تروت، لقد استمتعت كثيرًا فيها".

عثر أذن الجبل على قُبَّعَة برعم باهر، واستمع لتلك المحادثة باهتمام بالغ، وقال: "يبدو أنكِ تعرفين هذا الصبي المسكين التائه المغطَّى بالثلوج"، أجابت تروت: "نعم بالطبع، ذات يوم، لقد قُمنا برحلة في جزيرة السماء، كنَّا -وما زلنا- أصدقاء"، فقال: "إذن يَسرُّني أني أنقذتُ حياتَكَ".

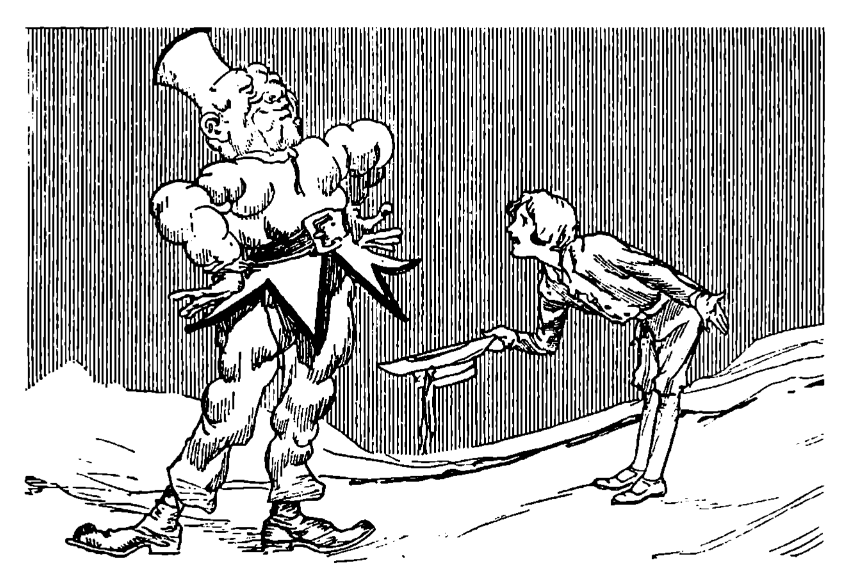
قال برعم باهر: "مُمتَنٌّ لك جدًّا يا أستاذ كدمات. ولكني أعتقد أنك لم تنقذ إلَّا بعض الفيشار الذي ربما أكون قد أكلته لو لم تزعجني. لقد كان ساخِنًا ولذيذًا، أضِفْ إلى ذلك أنه وفير. ما الذي دفَعَكَ لإخراجي من تَلِّ الفيشار؟ ثم ما الذي يجعلك مليئًا بالكدمات والنتوءات هكذا؟"، رَدَّ أذن الجبل بفخر: "بالنسبة للكدمات والنتوءات: لقد وُلِدتُ بها، وأظنُّ أنها هدية من الجِنِّيَّات. إنها تجعلني صلبًا وقويًّا مثل الجبل الذي أقوم بخدمته"، قال برعم باهر: "طيب"، وعاد لأكل الفيشار مرَّةً أخرى.

توقَّف هطول الثلج وتجمَّعَت الطيور من مختلف الأشكال والألوان حول تلال الثلوج الذي في حقيقته فيشار، وانقضَّت عليها تأكل منها بدون هوادة، ولكن العجيب أنهم لم يهتمُّوا بوجود البشر حولهم. مدَّ برعم باهر يده ليأخذ حفنة أخرى من الفيشار، وفي نفس اللحظة هجم طائرٌ على نفس الموضع ليأكل الفيشار من الصبي بدون تخطيطٍ

أو قصد. فغضب برعم باهر وقبض على قدمه، فكان ردُّ فِعل الطائر أن طار حامِلًا الصبيَّ الصغير مُعلَّقًا في قدمه. وبما أن برعم باهر خفيف فطار به مسافة قليلة حتى أفلت الصبي يده من قدم الطائر. اندهش كابتن بيل من أن الطائر حلَّق وعاد يأكل الفيشار وكأن شيئًا لم يحدث، ومن هذه اللحظة خطرت في ذهنه فكرة، ولكنه لم يَقُلها لأي شخصٍ، فقام بإخراج عدَّة قطع من الحبال القوية من جيوب معطفه الواسع، ثم تحرَّك بهدوء شديد، حتى لا يزعج الطيور، تسلَّل إلى أكبر الطيور حجمًا، وربط الحبال حول أرجلهم؛ ممَّا جعلهم أسرى. كانت الطيور مشغولةً بأكلها لدرجة أنها لم تلاحظ ما حدث لها، وعندما تمَّ أَسرُ حوالي عشرين بهذه الطريقة قام كابتن بيل بربط أطراف جميع الخيوط معًا وربطها بحجر ضخم، فلم تتمكَّن من الفرار.

شاهد أذن الجبل تصرُّفات البحَّار العجوز بفضولٍ كبير، وقال: "ستكون هذه الطيور هادِئةً حتى تلتهم كل الثلج، ولكن بعد ذلك سيرغبون في الطيران بعيدًا إلى منازلهم. أخبِرْني، أيُّها البَحَّار، ما الذي سيفعله هؤلاء المساكين عندما يدركون أنهم لا يستطيعون الطيران؟"، أجاب: "قد يقلقهم ذلك قليلًا، لكنهم لن يتأذوا إذا أخذوا الأمر ببساطة".

في هذه الأثناء، كان أصدقاؤنا قد انتهوا من تناول إفطارٍ جيِّد من الفيشار اللذيذ، ثم توجَّهوا نحو المنزل مرَّةً أخرى. مشى برعم باهر بجانب تروت وأمسك يدها، فهم أصدقاء قدامى، كما أنه مُعجَبٌ بالفتاة كثيرًا. لم تَكُن أكبرَ منها، فهي أطول منه بمقدار نصف رأس فقط. ألطف صفة في برعم باهر أنه كان هادِئًا وراضيًا، مهما حدث، بالإضافة أنه لم يكن هناك شيء يمكن أن يُدهِشَه. أمَّا تروت فقد أعجبها برعم باهر لأنه لم يكن وَقِحًا ولم يحاول أبدًا أن يضايقها. وبالنسبة لكابتن بيل، فقد أحبَّ الصبي لأنه دائمًا ما يجده مُبتَهِجًا وشجاعًا، ومستعدًّا لفِعل أي شيء يُطلب منه بدون سؤال.



قبـل الدخـول للمنـزل الحجـري، شـمَّت تـروت رائحـة فـي الهـواء، فسـألت بتلقائيـة: "أليـس ذلـك عطـرًا؟"، أجـاب أذن الجبـل: "نعـم. أنـتِ تَشـمِّين رائحـة البنفسـج، وهـذا يثبـت أن هنـاك رياحًـا قادمـة مـن الجنـوب. كل رياحنـا ونسـماتنا مُعطَّـرة. ريـاح الجنـوب دائمًـا لهـا رائحـة البنفسـج؛ ريـاح الشـمال لهـا رائحـة الـورود البَرِّيَّـة، وريـاح الشـرق مُعطَّـرة بزنابـق الـوادي، والريـاح مـن الغـرب بأزهـار الليلـك؛ لذلـك لا نحتـاج إلـى دَوَّارَة رِّيَّاحٍ لتخبرنـا عـن اتجـاه هبـوب الريـاح. كل مـا علينـا فِعلُـه هـو شَـمُّ العطـر، ونَعـرف علـى الفـور".

فـي المنـزل، انتبـه برعـم باهر لوجـود مخلـوق الأورغ، تفحَّـص المخلوق الغريـب عـن قـرب، وسـأله: "فـي أيِّ اتجـاه يـدور ذيلـك؟"، قـال فـي لهجـة مَـن لـه مـزاجٌ مُتعكِّـر: "فـي كلا الاتجاهيـن". مَـدَّ برعـم باهـر يـده ولمـس ذيـل الأورغ مُحـاوِلًا لَفَّـه، انزعـج الأورغ وقـال: "لا تَفعَـلْ ذلـك"، استفسـر الصبـيُّ: "لمـاذا؟"، قـال: "أوَّلًا لأن هـذا ذيلـي أنـا، وثانيًـا أنـا الوحيـد الـذي لـه الحَـقُّ فـي لَفِّـه يمينًـا أو يسـارًا". اقتـرح الصبـي: "إذن، هيَّـا لنخـرج ونطيـر إلـى مـكانٍ مـا، أريـد أن أرى كيـف يعمـل هـذا الذيـل"، قـال الأورغ بصرامـة: "ليـس الآن. أقـدِّر طبعًـا اهتمامـك بـي، والـذي أسـتحقُّه بالكامـل

لأنـي مخلـوق مُميَّـز. لكنـي أطيـر فقـط حينمـا أريـد أن أذهـب إلـى مـكانٍ مـا. وإذا فعلـت لـن أتوقَّـف إلَّا إذا وصلـتُ إلـى هـذا المـكان".

تدخَّـل كابتـن بيـل مُوَجِّهـا كلامـه لـلأورغ: "هـذا يُذكِّرنـي لأن أسـألَكَ، يـا صديقـي الأورغ، كيـف سـنخرج مـن هنـا؟". اسـتنكر أذن الجبـل مـا سـمع وقـال: "تخرجـون مـن هنـا! لمـاذا؟ أرض مـو جميلـة! لمـاذا لا تبقـون هنـا؟ لـن تعثـروا علـى مـكانٍ أفضـل مـن أرض مـو!"، سـأله كابتـن بيـل: "هـل ذهبـتَ إلـى أي مـكان يـا حضـرة أذن الجبـل؟"، اعتـرف: "لا. لا أسـتطيع أن أقـول إننـي خرجـتُ مـن أرض مـو أبـدًا"، قـال كابتـن بيـل بجِـدَّة: "إذن أنـت لا تسـتطيع أن تحكـم علـى ذلـك"، ثـم تَوجَّـه بحديثـة لـلأورغ وقـال: "أنـتَ لـم تُجِـب علـى سـؤالي يـا صديقـي. كيـف سـنخرج مـن هـذا الجبـل؟".

فكَّـر الأورغ بُرهَـةً قبـل أن يجيـب، وقـال: "ربمـا أحمـل واحـدًا منكـم -الصبـي أو الفتـاة- علـى ظهـري، لكـن ثلاثـة أشـخاص كبـار فهـذا أكثـر ممَّـا أسـتطيع، علـى الرغـم مـن أننـي حملـت اثنيـن منكـم لمسـافة قصيـرة. أعتقـد أنكـم أخطأتـم بـأكل التـوت البنفسـجي مُبكِّـرًا". اعتـرف الكابتـن: "معـك حَـقٌّ، ربمـا ارتكبنـا ذلـك الخطـأ حقًّـا". اقترَحَـت تـروت بأسـف: "أو ربمـا كان علينـا إحضـار عـدد مـن تـوت اللاڤنـدر معنـا، بـدلًا مـن الكثيـر مـن التـوت الأحمـر".

لـم يَـرُدَّ كابتـن بيـل علـى تصريـح تـروت الأخيـر، يمكـن لأنـه لا يوافـق تمامًـا علـى مـا قالتـه الفتـاة الصغيـرة، أو لأنـه اسـتغرق فـي تفكيـر عميـق، وأخيـرًا قـال بغمـوض: "إذا كان التـوت الأحمـر يجعـل الأشـياء تنمـو وتكبـر، بغَـضِّ النظـر عـن إذا أكلـت تـوت اللاڤنـدر أم لا. فأعتقـد أنـي وجـدتُ الحَلَّ لمشـكلتنا". لـم يفهـم أيٌّ شـخص منهـم معنـى كلام البحـار العجـوز، وانتظـروا أن يُقـدِّم شـرحًا أو تفسـيرًا لمـا يقصـد. ولكـن تصاعَـدَت أصـوات مـن الخـارج تقـول: "هـا... أنتـم... أطلِقـوا سـراحنا. أطلقـوا سـراحنا. لمـاذا تُهينونـا بهـذا الشـكل. يـا أذن الجبـل. تعـال وسـاعِدْنا".

جـرت تـروت للنافـذة ونظـرت لمصـدر الأصـوات وقـال: "إنهـا الطيـور التـي أَسَـرتَّها يـا كابتـن. لـم أكـن أعـرف أن الطيـور تتكلَّـم". قـال أذن الجبـل: "أوه. طبعًـا. طيـور أرض مـو متعلِّمـة"، ووَجَّـه حديثـه للكابتـن: "اسـمح لـي

بسـؤالك مـاذا سـتفعل بهـذه المخلوقـات المسـكينة؟"، رَدَّ البَحَّـار: "سـوف تـرى"، وخـرج مـن المنـزل حيـث الطيـور ترفـرف وتشـتكي مـن ربطهـا بالحبـال التـي لا تسـمح لهـا بالطيـران.

هتـف الكابتـن بصـوت جهـوري: "اسـمعوني"، وعلـى الفـور سـكنت الطيـور، وأكمـل: "نحـن ثـلاث غربـاء فـي أرضكـم ونريـد الذهـاب إلـى بلـد أخـرى. ونحـن نرغـب فـي ثلاثـة طيـور منكـم أن تحملنـا. نحـن نعلـم أننـا نطلـب منكـم خدمـة كبيـرة، ولكـن هـذه هـي الطريقـة الوحيـدة التـي يمكننا التفكيـر فيهـا للخـروج مـن هـذا المـكان، إلَّا طبعًـا بالمشـي، وأنـا لسـت جيِّـدًا فـي المشـي لمسـافات طويلـة بسـبب سـاقي الخشـبية. بالإضافـة أن تـروت وبرعـم باهـر صغيريـن لكـي يتحمَّـلا رحلـةً طويلـة ومرهقـة لا نعـرف نهايتهـا. الآن، هـل لـي أن أعـرف أي ثلاثـة منكـم المسـتعدَّة أن تتحمَّـل تلـك المَهمَّـة؟".

نظـرت الطيـور إلـى بعضهـا البعـض كمـا لـو كانـت مُندَهِشَـة للغايـة. ثـم أجـاب واحـدٌ منهـا: "لا بُـدَّ أنَّـكَ رجـل عجـوز مجنـون. لا أحـد منَّـا كبيـر بمـا يكفـي للطيـران حتـى مـع أصغـر واحـدٍ منكـم".

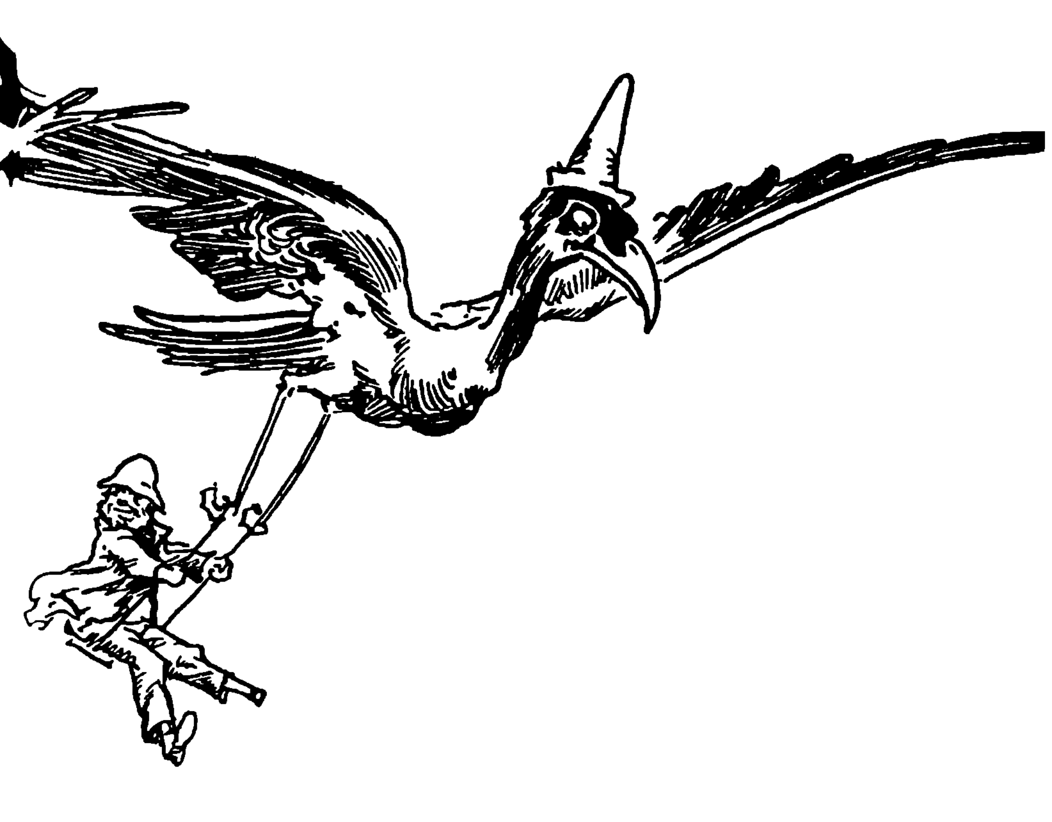


قـدَّم لهـم البحـار وعـدًا بصراحـةٍ وأمانـة: "أنـا سـأهتمُّ بمسـألة الحجـم! لـو ثلاثـة منكـم وافَقـوا علـى حملنـا. سـأجعل كلَّ واحِـدٍ منهـا كبيـرًا وقويًّـا كفايـة ليقـوم بتلـك المَهمَّـة؛ لذلـك لا ينبغـي أن تقلقـوا بشـأن ذلـك إطلاقًـا".

نظَـرَت الطيـور إلـى وعـد البَحَّـار بجدِّيَّـة، فهـي تعيـش فـي بلـد سـحري، وليـس عندهـا شَـكٌّ فـي أن مـا قالـه الرَّجُـل العجـوز برِجـلٍ واحـدة قابِـلٌ للتحقيـق. بعـد قليـل سـأل واحـد منهـا: "لـو نمـا حجمنـا كبيـرًا، هل سـنظل هكـذا للأبـد؟"، ردَّ الكابتـن بحسـم: "أعتقـد ذلـك"، ثرثَـرَت الطيـور فيمـا بينهـا قليـلًا، ثـم قـال آخـر: "أنـا مُسـتعدٌّ، أنـا أوَّل واحـد"، بعـده قـال آخـر: "وأنـا الثانـي"، وبعـد تَـردُّد قـال آخـر: "وأنـا الثالـث".

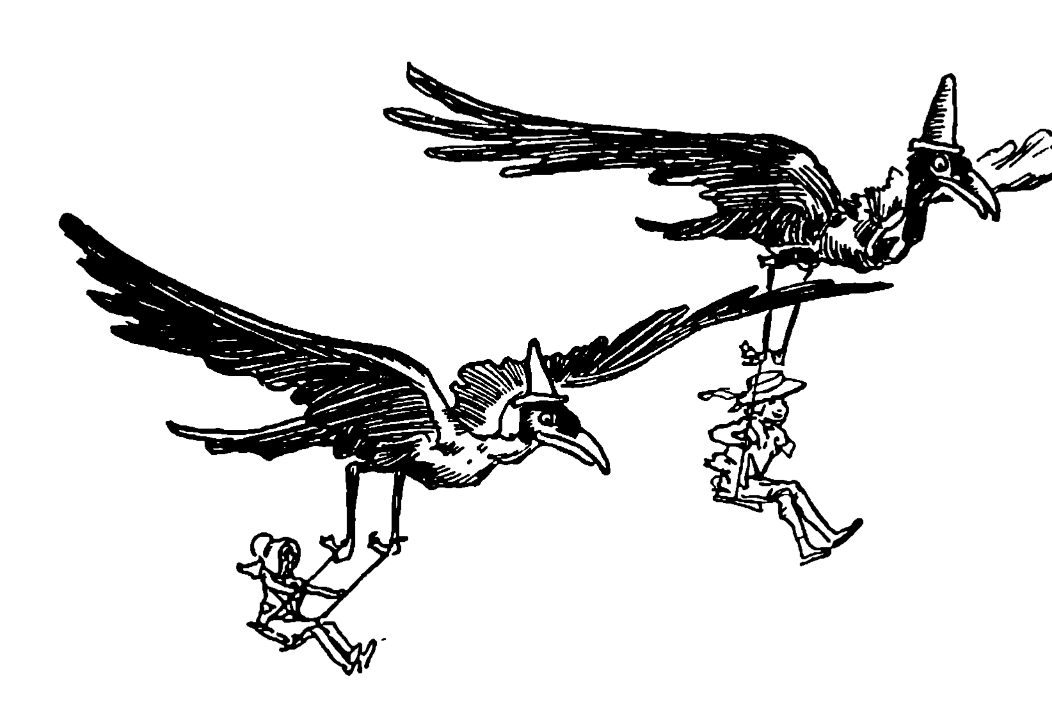
احتمـال تَقـدُّم عـدد أكبـر مـن الطيـور للتطـوُّع لهـذه المهمـة؛ فالـكل يرغـب أن يكـون أكبـر وأقـوى، لكـن الكابتـن احتـاج ثلاثـة طيـور فقـط لتنفيـذ خطتـه. بينمـا كان الكابتـن يفـك قَيـدَ الطيـور الباقيـة وإطـلاق سـراحها، تحدَّثَـت تـروت مـع الطيـور الثلاثـة، وعَلِمَـت أنهـم أبنـاء عمومـة، وأنهـا غـادرت أعشاشـها منـذ عـدة أسـابيع. كان حجـم الواحـد فيهـا أكبـر قليـلًا مـن حجـم صقـر، وتمتلـك نفـس نـوع الريـش اللامـع. لقـد كانـت طيـورًا صغيـرة قويـة، ذات عيـون صافيـة وشـجاعة، فقـرَّرَت الفتـاة الصغيـرة أنهـا أجمـل مخلوقـات ذات ريـش التـي رأتهـا علـى الإطـلاق. أخـرج كابتـن بيـل الصنـدوق الخشـبي بالغطـاء المنزلـق مـن جيبـه فوجـد فيهـا الثـلاث حبَّـات التـوت البنفسـجية لا تـزال فـي حالـة جيِّـدة.

نـاوَلَ كُلُّ واحـد مـن الطيـور الثلاثـة حبَّـة تـوت، وقـال: "كُلُـوا". أطاعـوه، وفـي ثـوانٍ قليلـة، كبـر حجمهـم تدريجيًّـا باسـتمرار، لدرجة أن تروت خَشِـيَت أنهـم لـن يتوقفـوا عـن النمـو، لكـن أخيـرًا توقَّفـوا عـن النمـو، وأصبحـوا أكبر مـن صديقهـم الأورغ، وفـي حجـم نعامـة كبيـرة الحجـم. هـذه النتيجـة أسـعَدَت كابتـن بيـل، وقـال: "يمكنهـا أن تحملنـا الآن". تَبَختَـرَت الطيـور الثلاثـة فـي فَخـرٍ وخُيَـلاء، سـعيدة بحجمهـا الجديـد.



نظـرت تـروت لهـم مُتشـكِّكة، وقالـت: "أنـا لا أعـرف كيـف سـنركب علـى ظهورهـم بـدون خطـر السـقوط أثنـاء الطيـران"، أجـاب كابتـن بيـل: "لـن نركـب عليهـم. ولكنـي سـأصنع أرجوحـةٍ لـكلِّ واحـد فينـا ليركـب فيهـا". طلـب مـن أذن الجبـل حبـالًا، لكـن الرجـل لـم يكـن لديـه حبـال، ولكنـه عـرض عليـه بذلـةً قديمـةً رماديَّـة، يمكـن تفيـده. والفعـل وجدهـا الكابتـن مفيـدةً، فقطـع القمـاش ولفَّـه بحيـث يصبـح قويًّـا مثـل حبـلٍ متيـن. ربـط كل طـرف فـي رِجْـل طائـر وصنـع أرجوحـة تتدلَّـى تحـت قدميـه. قـام برعـم باهـر برحلـة تجريبيـة فـي إحداهـا لإثبـات أنهـا آمنـة ومُريحـة.

عندمـا انتهـت الترتيبـات، سـأل أحـد الطيـور: "إلـى أيـن تريـد أن نأخـذك؟"، قـال البَحَّـار: "اتبعـوا الأورغ. سـيكون قائِدَكـم فـي الرحلـة، أينمـا يَطِـرْ طيـروا وراءه، وأينمـا يهبـط اهبطـوا معـه، هـل هـذا واضـحٌ لكـم؟". وافَقَـت الطيـور علـى ذلـك.



تَشاوَر البَحَّار مع الأورغ الذي قال: "في طريقنا لهنا، لاحَظتُ صحراء عريضة رمليَّةً على يساري، لم يكن عليها أي شيء حي"، رَدَّ البحَّار: "إذن من الأفضل الابتعاد عنها"، قال: "بالعكس. في أسفاري العديدة، كنتُ دائمًا ما أجد أكثر البلدان جَمالًا وسط الصحاري؛ لذا فأنا أرى أنه من الحكمة أن نطير فوق الصحراء ونستكشف ما وراءها؛ لأن في الاتجاه الذي أتينا منه يوجد المحيط -كما تعلمون- وفي نفس الاتجاه للأمام توجد الصحراء. ونحن نعلم أن خلف هذا الجبل تقع أرض مو التي لا نهتمُّ باستكشافها، والناحية الأخرى، كما ترون، أرض خالية تمامًا منبسطة شاسعة من السهول. بالنسبة لي أقترح أن نطير باتِّجاه الصحراء". قال كابتن بيل لشريكته الفتاة: "ما رأيك يا تروت؟"، فقال: "الأمر سيَّان بالنسبة لي". لم يفكر أحد أن يأخذ رأى برعم باهر؛ لذا تقرَّر الطيران فوق الصحراء.

وَدَّعـا أُذُن الجبـل وشـكروه علـى لُطفـه وحُسـن ضيافتـه. ثـم ركـب كلٌّ واحـد فيهـم فـي أرجوحـة أسـفل كلِّ طائـر وطلبـوا منهـم أن يتبعـوا الأورغ. أذهـل ذيـل الأورغ الطيـورَ العملاقـة فـي البدايـة، لكـن بعـد أن ارتفـع فـي الهـواء مسـافة قصيـرة، صعـدوا وراءه، حامليـن الـرُّكَّابَ، بسـهولة ويسـر، وحلَّقـوا بأجنحـة قويـة فـي أعقـاب قائدهـم الجديـد.

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة

٥



الفصل التاسع

مملكة جينكسلاند.

شعرت تروت بالراحة في ركوبتها بأفضل ممَّا تَوقَّعَت، على الرغم من تَأَرجُح الأرجوحة لدرجة أنها اضطرَّت إلى الإمساك بها بقوَّة بكلتا يديها. الطائر الذي حمل أرجوحة كابتن بيل، طار وراء الأورغ، وتبعهم طائر تروت، وجاء وراءهم طائرٌ برعم باهر. لقد كان موكبًا مهيبًا للغاية، ولكن لسوء الحظ لم يكن هناك مَن يراه؛ فقد تَوَجَّه الأورغ مباشرة نحو الصحراء الرملية العظيمة، وبعد بضع دقائق من انطلاقها حلَّقَت عاليًا فوق المساحات الواسعة، حيث لا يمكن أن يوجد شيء حيٌّ.

فكَّرَت الفتاة أنه سيكون موقف سيئًا للغاية أن تفقد أحد الطيور عزمها أو تخور قواها، أو حتى قماش الأرجوحة يتمزَّق، فوق تلك الصحراء التي تبدو مُميتةً. ولكنها لم تشعر بالتوتُّر والقلق، فقد

كانـت واثِقـةً مـن قـوَّة الطائـر الضخـم ذي الريـش اللامـع الـذي يحملهـا، وكذلـك واثقـة فـي معرفـة كابتـن بيـل بكيفيـة لَـفِّ عُقـدَة حبـال الأرجوحـة وتثبيتهـا جيِّـدًا. ولـم يكـن مـن السـهل عـدم التفكيـر أن تلـك الصحـراء كبيـرة للغايـة، فلـم يكـن هنـاك مـا يُخفِّـف مـن رتابـة الرؤيـة، فقـد كانـت كل دقيقـة تبـدو وكأنهـا سـاعة، وكل سـاعة تبـدو وكأنهـا يـوم. بالإضافـة إلـى تَصاعُـد أبخـرة وغـازات كريهـة مـن الرمـال، والتـي كان مـن الممكـن أن تكـون قاتِلـةً للمسـافرين لـو لـم تكـن الصُّحبـة مُرتَفِعـة فـي الهـواء.

عندمـا رفعـت نظرهـا مـن التطلُّـع فـي الصحـراء، ونظـرت أمامهـا، رأت سـحابة كبيـرة مـن الضبـاب الـوردي، وقبـل أن تسـأل نفسـها عـن ماهيـة هـذا السـاتر الـوردي، اخترقهـا الأورغ بجـرأة، وتبعتـه الطيـور الأخـرى حامِلةً الصُّحبَـة بـدون تَـردُّد، لـم تتمكَّـن تـروت مـن رؤيـة شـيء لفتـرة مـن الوقـت، تمامًـا مثـل الطائـر الـذي يحملهـا، ولكنـه اتَّبـع غريزتـه وطار بشـكل مسـتقيمٍ فـي نفـس خـط الأورغ، وهكـذا فعلـت باقـي الطيـور، لـم يسـتغرق الأمـر لحظـات معـدودة، حتـى عبَـرَا الجانـب الآخـر مـن سـحابة الضبـاب الـوردي، وعندهـا شـاهَدَت الفتـاة أجمـل منظـر طبيعـي، ممتـدًّا بقـدر مـا يمكـن أن تصـل إليـه عيناهـا.

رأت غابـة كثيفـة، وتـلالًا خضـراء، وحقـولًا مـن الفاكهـة، ونوافيـر، وأنهـارًا، وبحيـرات؛ وتناثـرت مجموعـات لطيفـة مـن المنـازل الجميلـة مـع عـدد قليـل مـن القـلاع والقصـور الكبـرى علـى الأرض المكتَشَـفَة حديثًـا على حافَّـة الصحـراء. فـوق كل هـذه المناظـر الطبيعيـة المبهجـة -التـي ظهـرت وكأنهـا صـورة مرسـومة رائعـة مـن أرجوحـة تـروت المعلَّقـة فـي الطائـر- رأت توهُّجًـا ورديًّـا كمـا نـراه أحيانًـا فـي الغـرب عنـد غـروب الشـمس، ولكـن الغريـب، أنـه لـم يكـن فـي الغـرب فقـط، ولكـن فـي كل مـكان.

توقَّـف الأورغ مؤقَّتًـا للـدوران ببـطء فـوق هـذا البلـد الجميـل؛ ليختـار مكانًـا مُناسِبًا للهبـوط، وتبعتـه الطيـور الأخـرى. ثـم، باتِّفـاق واحـد، شـكَّل الأربعـة مجموعـة وتوجَّهـوا بهـدوء إلـى الأسـفل. هبـط الأورغ والطيـور بسـلام، ونـزل الـرُّكَّاب الثلاثـة فـي الحـال مـن أراجيحهـم.

صاحت تروت بحماسة: "أوه، كابتن بيل، أليس هذا رائعًا؟ كم نحن محظوظين لاكتشاف هذا البلد الجميل!". ظلَّت تروت تتلفَّت حولها قليلًا وقالت بإعجاب:" تلك البلد تبدو فخمة إلى حدٍّ ما". أجاب البحَّار القديم: "لكننا لا نعرف، حتى الآن، كيف هُم شعبها؟"، قالت بجدِّيَّة: "لا يمكن لأحدٍ أن يعيش في مثل هذا البلد دون أن يكون سعيدًا ولطيفًا- أنا متأكِّدة من ذلك. ألا تعتقد ذلك، برعم باهر؟".

أجاب الصبي: "أنا لا أعتقد في شيء، حتى الآن. يتعبني التفكير، وفي النهاية كل حاجة تِطلَع على فشوش. حينما نتعرف على الناس هنا، سنعرف حالهم وأحوالهم. لن يتطلَّب ذلك مني التفكير ولن يُغيِّر من الأمر شيئًا"، وافَقَه الأورغ: "هذا معقول جدًّا". ثم قال بجدية: "لكن اسمحوا لي بأن أتقدَّم باقتراح. بينما تتعرَّفون على هذه البلد الجديدة، التي تبدو وكأن بها كل ما يحتاجه المرء ليكون سعيدًا. أرغب في الطيران بمفردي وأحاول العثور على موطني في الجهة المقابلة من تلك الصحراء الكبيرة. وإذا عثرت عليها، سأبقى فيها بالطبع. ولكن لو فشلت في العثور على أورغلاند، سأعود لكم بعد أسبوع. لأرى إذا كنتم في حاجة لمساعدتي".

شعرت الفتاة بالأسف لأن رفيقهم الغريب سيغادرهم، ولكن لم يستَطِع أحدهم أن يعترض على خطَّة الأورغ، فودَّعَهم وارتفع بخفَّة في الهواء، دار مرتين فوقهم واتَّخذ طريقًا وطار بعيدًا حتى اختفى عن أنظارهم. أمَّا الطيور الثلاثة الأخرى فطلبوا الإذن للعودة لمنازلهم لأنهم متلهِّفون لكي ترى عائلاتهم كم أصبحوا أكبر وأقوى. شكرهم كابتن بيل وتروت وبرعم باهر بامتنانٍ لمساعدتهم القَيِّمة، وفورًا حَلَّقت الطيور عائِدةً لأوطانها في أرض مو.

أصبح الثلاثة بمفردهم في تلك الأرض الغريبة، فاختارت تروت ممرًّا، وشرع الرفاق الثلاثة في المشي عليه، اعتقدت الفتاة أن الطريق سوف يوصلهم إلى قصر كبير رائع شاهدته من فوق أثناء الطيران ورحلتها إلى هنا، والذي كانت أبراجه أعلى بكثير من قِمَم الأشجار

التي تحيط به. لم يكن بعيدًا جدًّا؛ لذا ساروا بتمهُّل وهدوء، مُعجَبين بالسراخس والزهور الجميلة المصطفَّة على الممر، ويستمعون بغناء العصافير والنقيق الرقيق للجراد.



بعد فترة قصيرة، صعد الممر على تَلٍّ صغير، وفي وادٍ يقع خلف التل شاهدوا كوخًا صغيرًا محاطًا بحديقة زهور وأشجار الفاكهة. وحينما اقتربوا منه، رأوا في شرفة الكوخ المظلَّلة امرأةً لطيفة تجلس وسط مجموعة من الأطفال، تحكي لهم القصص. على الفور انتبه الأطفال للغرباء، فأسرعوا إليهم وعلى وجوههم تعلو أمارات الدهشة والاستغراب. أصبحت تروت وأصدقاؤها مركَزَ مجموعة فضوليين صغار، يتحدَّثون بحماس. فقد بدا أن ساق كابتن بيل الخشبية تثير استغراب الأطفال، حيث لم يتمكَّنوا من فهم سبب عدم وجود ساقين من اللحم. بدا أن هذا الاهتمام يرضي البَحَّار العجوز، الذي كان يربِّت

على رؤوس الأطفال بلُطفٍ، ثم رفع قُبَّعته للمرأة وسأل: "هل يمكنك أن تخبرينا، يا سيدتي، ما هذا البلد بالضبط؟".

حدَّقَت بشدة في كل الغرباء الثلاثة وهي تجيب بإيجاز: "جينكسلاند". صاح كابتن بيل بنظرة مُتحيِّرة: "وأين جينكسلاند، من فضلك؟"، قالت: "في مقاطعة جودلينج"، هتَفَت تروت، في إثارة مفاجئة: "هل تقصدين أن تقولي أن هذه هي مقاطعة جودلينج في أرض أوز؟". أجابت المرأة: "بالتأكيد، كل الأراضي المحاطة بالصحراء العظيمة هي أرض أوز؛ ولكن يؤسفني أن أقول إن جينكسلاند مفصولة عن بقية مقاطعة جودلينج بهذه السلسلة من الجبال العالية التي ترينها هناك، والتي لها جوانب شديدة الانحدار بحيث لا يستطيع أحدٌ عبورها؛ لذلك نحن نعيش هنا جميعًا معزولين، ويحكمنا مَلِكٌ خاصٌ بنا، بدلًا من الأميرة أوزما".

قال برعم باهر: "لقد زُرتُ أرض أوز من قبل، لكنني لم آتِ إلى هنا من قبل" سألته تروت: "هل سمعت عن جينكسلاند من قبل؟"، قال برعم باهر: "لا". أكَّدَت المرأة: "إنها على خريطة أوز، وهي بلد رائعة، أؤكِّد لكم. إلا إذا.."، ثم توقَّفَت للنظر حولها بخوفٍ وتَردَّدَت: "إلَّا إذا.."، تردَّدَت مرَّةً أخرى، وكأنها لا تجرؤ على مواصَلة حديثها. سأل كابتن بيل: "إلا إذا ماذا؟ يا سيدتي؟".

أرسلت المرأة الأطفال إلى المنزل، ثم اقتربت من الغرباء وهمَسَت: "إلَّا إذا كان لدينا مَلِكٌ مختلفٌ آخر، سنكون سعداء للغاية وراضين". سألت تروت بفضول: "ما الأمر مع مَلِكِكم؟"، تراجَعَت إلى شرفة منزلها، فقد بدت خائِفةً من قول المزيد، وقالت بحرصٍ زائد: "الملك يعاقب بشدَّة أي خيانة من رعاياه". سأل برعم باهر ببراءة: "ما الخيانة؟".

أجاب كابتن بيل: "في هذه الحالة، الخيانة هي مُعارضة الملك؛ أعتقد أننا نستنتج تصرُّفاته الآن كما لو أن السيدة قالت المزيد". سألت تروت بلُطفٍ المرأةَ: "لو سمحتِ، إذا كان بإمكانك تقديم لنا شيئًا لنأكله. لم يكن لدينا لنأكله سوى الفيشار وعصير الليمون لفترة

طويلـة"، أجابـت المـرأة بسـرور: "بالطبـع يمكنني تقديـم لكـم الطعـام، يـا عزيزتـي"، ودخلـت كوخهـا سـرعان مـا عـادت بصينيَّـةٍ مُحمَّلـة بالشـطائر والكعـك والجُبـن. قـام أحـد الأطفـال بمـلء دلـو مـن المـاء الصافـي البـارد مـن نبـع قريـب، وأكل الرفـاق الثلاثـة بشـهيَّةٍ واسـتمتعوا بالطعـام اللذيـذ كثيـرًا.



عندمـا انتهـى برعـم باهـر مـن تنـاول الطعـام، مـلأ جيـوب سـترته بالكعـك والجبـن، ولـم يعتـرض أحـد علـى مـا فعـل، حتـى الأطفـال. فـي الواقـع، بـدا أنهـم جميعًـا سـعداء برؤيـة الغربـاء يأكلـون؛ لـذا فكَّـر كابتـن بيـل أنـه بغَـضِّ النظـر عـن شـكل ملـك جينكسـلاند، فأهلهـا أثبتـوا لـه أنهـم وَدودون ومضيافـون؛ لـذا تَشـجَّع بسـؤالها وهـو يشـير بيـده نحـو الأبـراج التـي تعلـو فـوق الأشـجار: "لمـن هـذه القلعـة، يـا سـيدتي؟".

قالـت: "إنهـا ملـك جلالـة الملـك كـرول"، ردَّ: "أوه، حقًّـا، وهـل يعيـش هنـاك؟"، فأجابـت: "عندمـا لا يخـرج للصيـد مـع حاشـيته الشرسـة وچنرالات الحـرب". استفسـرت تـروت: "هـل هـو فـي رحلـة صيـد الآن؟"، قالـت

المـرأة: "لا أعـرف يـا عزيزتـي. كلمـا قَـلَّ مـا نعرفـه عـن تصرُّفـات الملـك كُنَّـا أكثـر أمانًـا". كان مـن الواضـح أن المـرأة لا تحـبُّ التحـدُّث عـن الملـك كـرول، وهكـذا، بعـد أن انتهـوا مـن وجبتهـم، وودَّعوهـا وعـادوا للسَّـير علـى الطريـق.

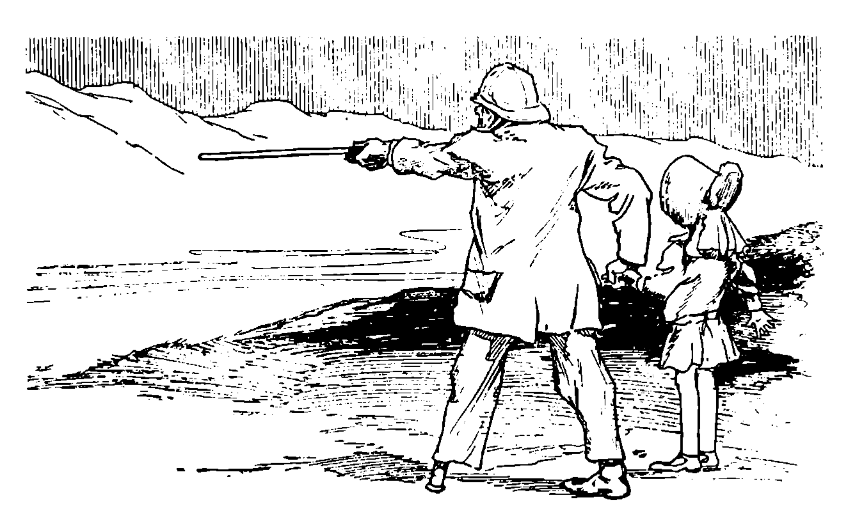
سـألت تـروت: "ألا تعتقـد أنـه مـن الأفضـل الابتعـاد عـن قلعـة الملـك، يـا كابتـن؟"، قـال: "أوكـي، سيكتشـف الملـك كـرول، عاجـلًا أم آجِـلًا، أننـا فـي بلـده؛ لذلـك ربمـا خيـرٌ أن نواجِـهَ مِـن الآن. ربمـا لـن يكـون سـيئًا للغايـة كمـا تعتقـد تلـك المـرأة. لا يتمتَّـع الملـوك دائمًـا بشـعبية مـع شـعوبهم، كمـا تعلميـن، حتـى لـو بذلـوا قصـارى جهدهـم".

قـال برعـم باهـر: "أوزمـا لهـا شـعبية كبيـرة ومحبوبـة"، قالـت تـروت بتأمُّـل، وهـي تمشـي بجانـب الصبـي: "أوزمـا تختلـف عـن أي حاكـم آخـر، حسـبما سـمعت. ورغـم كل شـيء، نحـن حقًّـا فـي أرض أوز، حيـث أوزمـا تحكـم كل الملـوك تحـت سُـلطَتِها. ولـم أسـمع أبـدًا عـن أي شـخص يتـأذَّى تحــت نفوذهــا، أليــس كذلــك، يــا برعــم باهــر؟"، أجــاب: "ليــس حينمــا تعلـم بمـا يحـدث، يُخيَّـل لـي أن تلـك الطيـور هبطـت بنـا فـي المـكان الخطـأ. ربمـا كان ينبغـي أن تنقلنـا مباشـرة عبـر هـذه السلسـلة مـن الجبـال إلـى مدينـة الزمـرد".

قــال كابتــن بيــل: "هــذا صحيــح. لكنهــم لــم يفعلــوا؛ لــذا يجــب أن نحقِّـق أقصـى اسـتفادة مـن وجودنـا فـي جينكسـلاند. فمـن الأفضـل ألَّا نخـاف". قـال برعـم باهـر: "أوه، أنـا لسـت خائفًـا"، وتوقَّـف لمشـاهدة أرنـب ورديٍّ أخــرج رأســه مــن حفــرة فــي حقــل قريــب. أضــاف تــروت: "ولا أنــا، يــا كابتــن، أنــا ســعيدة ومتحمِّســة جــدًّا لوجــودي فــي أرض أوز الخياليــة الرائعـة، لدرجـة أننـي أعتقـد أننـي الفتـاة الأكثـر حظًّـا فـي كل العالـم. تعيـش دورثـي فـي مدينـة الزمـرد، كمـا تعلمـون، وخيـال المآتـة والحطَّـاب الصفيـح والمتشـرِّد، والبقيَّـة، الذيـن سـمعنا الكثيـر عنهـم - ناهيـك عـن أوزمـا، التـي يجـب أن تكـون أحلـى وأجمـل فتـاة فـي كل العالـم!".

نصحها برعم باهر: "خذي نَفَسكِ يا تروت، ليس عليكِ أن تقولي كل شيء في نفس واحد". قال كابتن بيل بجدية: "مدينة الزمرد، التي تتكلمون عنها، تَصادَف أن تكون على الجانب الآخر من تلك الجبال، وقيل لنا إنه لا أحد قادِرٌ على عبورها. لا أريد إحباطكم، لكننا منفصلون تمامًا عن دورثي وأوزما، كما لو كُنَّا نعيش في كاليفورنيا".

كان هناك الكثير من الصِّحَّة فيما قاله كابتن بيل، فخَيَّم عليم صمتٌ لبعض الوقت. وصلوا أخيرًا إلى بستان الأشجار الفخمة المحاذية لأراضي قلعة الملك. عندما مَرُّوا في منتصف الطريق تناهى إلى مسامعهم صوت النحيب -مثل صوت شخصٍ يَمرُّ بضائِقةٍ مريرة- إلى آذانهم وجعلهم يتوقَّفون فجأة.





الفصل العاشر

بون، صبي البستاني.

أوَّل مَـن اكتشـف مصـدر صـوت النحيـب هـو برعـم باهـر. عثـر علـى شـابٍّ مسـتلقٍ علـى وجهـه تحـت شـجرة عريضـة بالقـرب مـن الطريـق وجسـده يرتعـش مـن بـكاء مريـر لا يتوقَّـف. كان يرتـدي ثوبًـا بُنّيًّـا طويـلًا وصنـدلًا بسـيطًا، ويظهـر عليـه أنـه رفيـق الحـال ويعيـش حيـاة متواضِعـةً. كان حاسِـرَ الـرأس يكشـف عـن شـعر بُنّـيٍّ مُجعَّـد، فسـأله: "عـلامَ تبكـي وتبتئـس؟"، صـاح الشـاب مـن بيـن تَنهداتـه: "علـى قلبـي الجريـح!".

سـأله الصبـي ببـراءة: "ألا يمكنـك الحصـول علـى واحـد آخـر سـليم؟"، قـال الشـاب مـن بيـن دموعـه: "لا أريـد آخـر، فهـو قلبـي!". بحلـول هـذا الوقـت وصلـت تـروت وكابتـن بيـل إلـى المـكان، وانحنـت الفتـاة تُربِّـت علـى كتفـه، وقالـت بصـوت مُتعاطِـف: "أخبِرنـا بمشـاكلك وربمـا يمكننـا مسـاعدتك".

وقـف الشـاب علـى قدميـه، لكنـه اسـتمر فـي فـرك يديـه وهـو يحـاول مسـح دموعـه. اعتقـدت تـروت أنـه كان شـجاعًا جـدًّا للسـيطرة علـى هـذا الألـم المـروِّع. وقـال: "اسـمي بـون. وأنـا صبـي البسـتاني"، قالـت تـروت: "إذًا فـإن بسـتاني الملـك هـو والـدك، علـى مـا أعتقـد"، رَدَّ: "ليـس والـدي، ولكـن سـيدي"، وأكمـل: "البسـتاني يعطـي الأوامـر، أنفِّـذ وأقـوم بأعمـال البَسـتَنَة والفِلاحـة. ولـم يكـن خَطَئـي، علـى الأقـل، أن الأميـرة جلوريـا وقعـت فـي حُبِّـي". هتَفَـت الفتـاة الصغيـرة: "حقًّـا؟"، قـال برعـم باهـر وهـو يحـدِّق فـي الشـاب: "لا أفهـم السـبب". استفسـر كابتـن بيـل: "ومَـن تكـون الأميـرة جلوريـا؟".

قـال بـون: "ابنـة أخـت الملـك كـرول، وهـو ولـيُّ أمرهـا. تعيـش فـي القلعـة وهـي أجمـل وأحلـى فتـاة فـي جميـع أنحـاء جينكسـلاند. إنهـا مولَعَـة بالزهـور، وتتمشَّـى فـي الحدائـق مـع مرافقيهـا دائمًـا، فـي مثـل هـذه الأوقـات، حينمـا كنـت أعمـل، اعتـدت أن ألقي عليـه نظـرة كلمـا مـرَّت. ذات يـوم نظـرتُ إليهـا ووجدتهـا تحـدِّق فـيَّ بنظـرةٍ رقيقـة للغايـة فـي عينيهـا. اقترَبَـت منـي، بـدأت فـي التحـدُّث معـي، قالـت إننـي لمسـتُ قلبهـا كمـا لـم يفعـل أيُّ شـابٍّ آخـر. قبَّلـتُ يدهـا. وعندهـا جـاء الملـك مـن منعطـف الممشـى، وضربنـي بقبضتـه وركلنـي بقدمـه، ثـم قبـض علـى ذراع الأميـرة وسـحبها بوقاحـة إلـى القلعـة".

قالـت تـروت لاهِثَـةً بسـخط: "أليـس هـذا فظيعًـا!"، قـال بـون: "إنـه ملـك مُتكبِّـر للغايـة؛ لذلـك كان مـا فعلـه أقـلُّ ممَّـا يمكـن أن أتوقَّعـه. حتـى ذلـك الوقـت لـم أفكـر فـي حُـبِّ الأميـرة جلوريـا، لكننـي أدركـت أنه سـيكون مـن غيـر المهـذَّب عـدم ردِّ حُبِّهـا، وهـو مـا فعلتـه. كنَّـا نتقابـل فـي المسـاء، بيـن الحيـن والآخـر، وأخبرتنـي أن الملـك يريدهـا أن تتـزوَّج مـن رَجُـلٍ مـن حاشـية الملـك ثـريٍّ، يُدعـى جنجلي جـول، الـذي يبلـغ مـن العمـر مـا يكفي ليكـون والدهـا. لقـد رفضتـه 39 مـرة، ولا يـزال مسـتمرًّا فـي جلـب العديـد مـن الهدايـا الثمينـة لرشـوة الملـك. بالإضافـة، أمـر الملـك كـرول ابنـةَ أختـه بالـزواج مـن الرجـل العجـوز، لكـن الأميـرة أكَّـدَت لـي، مـرارًا وتكـرارًا، أنهـا

ستتزوَّجني فقط. لقد حدث هذا الصباح عند كرم العنب، وبينما كنت أُقبِّل يد الأميرة باحترام، قبض عليَّ اثنان من حُرَّاس الملك وضرباني بشدَّة أمام عينَيْ جلوريا، وأجبرها الملك بنفسه على مشاهدة ما يحدث". دمَعَت عين تروت وهي تقول: "لماذا، هذا الملك يجب أن يكون وحشًا!"، قال بون بحزن: "إنه أسوأ من ذلك"، قاطعه كابتن بيل الذي كان يستمع له باهتمام: "لا يقع اللوم على الملك كثيرًا، فرغم كل شيء. الملوك هم أناس فخورون جدًّا بأنفسهم؛ لأنهم في مكانه متميِّزة، ونفوذ واسع، ويشعرون بكبرياء، وليس من المعقول أن تتزوَّج أميرةٌ مَلَكيَّة من صبي بستاني عادي".

أيَّد برعم باهر كلام كابتن بيل: "الأميرة يجب أن تتزوَّج أميرًا". احتجَّ بون قائلًا: "أنا لست صبيَّ بستانيٍّ عادي، إذا حصَلتُ على حقوقي الملكية، فيجب أن أكون الملكَ بدلًا من كرول؛ فأنا أمير، ومن العائلة الملكية". سأل كابتن بيل: "كيف؟"، قال "والدي كان الملكَ، وكرول رئيسَ وزرائه. ولكن ذات يوم أثناء رحلة صيد، تشاجَرَ الملك ڤيرسي -وهذا هو اسم والدي- مع كرول، وقام بضربه بلُطفٍ على أنفه بأطراف أصابعه؛ ممَّا أثار استفزاز كرول اللئيم، لدرجة أنَّه دفع والدي إلى الوراء، فوقع في بِركَة وَحلٍ عميقة. وفي الحال ألقى كرول حجرًا ثقيلًا أطبق على والدي المسكين لدرجة أن جسده لم يستَطِع أن يرتفع مرَّةً أخرى إلى السطح. من المستحيل قتلُ أيِّ شخص في هذه الأرض، كما تعلمون، ولكن عندما حبست الحجارة والدي في الوحل في قاع البركة العميقة ولم يتمكن من الهروب، لم يَعُد ذا نفع لنفسه أو للعالم؛ فكان كما لو قد مات. حينما عرف كرول ذلك نَصَّب نفسه ملكًا، واستولى على القلعة الملكية، وطرد جميع حاشية والدي. كنت صبيًّا صغيرًا وقتها، لكن عندما كبرت، أصبحت بستانيًّا. لقد خدَمتُ الملك كرول دون عِلمه بأنني ابن الملك الذي تخلَّص منه بقسوة".



قالت تروت بعد نَفَسٍ طويلٍ: "هذه قصة مثيرة بشكل مخيف! لكن أخبرنا، يا بون، مَن هو والد جلوريا؟". بون: "أوه، لقد كان الملكَ قبل والدي، وكان والدي رئيسَ وزير الملك كيند، والد جلوريا. كانت طفلةً صغيرة فقط عندما سقط الملك كيند في الأخدود الكبير الذي يقع على هذا الجانب من الجبال، نفس الجبال التي تفصل جينكسلاند عن بقية أرض أوز. يُقال إن هذا الأخدود العظيم ليس له قاع. ولكن، مهما كان الأمر، لم يُر الملك كيند مرَّةً أخرى، وأصبح والدي ملكًا مكانه".

قال تروت: "يبدو لي أنه لو حصلت جلوريا على حقوقها لأصبحت هي ملكة جينكسلاند". اعترف بون: "حسنًا، كان والدها ملكًا، وكذلك كان والدي؛ لذلك نحن متساوون في المكانة، على الرغم من أنها سيدة نبيلة وأنا صبيٌّ بستاني متواضِع. لا أستطيع أن أفهم لماذا إذا أردنا الزواج ألَّا يُسمح لنا بذلك".

علَّق كابتن بيل: "يا لها من فوضى، إذا نظرنا لها بصورة كاملة، لكننا في طريقنا لزيارة الملك كرول، وإذا سنحت لنا الفرصة، أيُّها الشاب، فسنقول في حقِّكَ كلمة طيبة". قال بون متوسِّلًا: "إذا سمحتم، أرجوكم!". استفسر برعم باهر: "هل كان الضرب الذي تعرَّضتَ له هو الذي جرح قلبَكَ؟".

قال بون: "لقد انجرح قلبي من تلك المعاملة، بالطبع". قال برعم باهر وهو يلقي بحصاةٍ على سنجاب أعلى شجرة: "لو كنتُ مَكانكَ، سأصلح قلبي. يجب أن تمنح جلوريا قلبًا سليمًا مثل القلب الذي تمنحك إيَّاه". قال كابتن بيل: "هذا منطقيٌّ جدًّا"؛ لذلك تركوا صبيَّ البستاني واقفًا بجانب الطريق، واستأنفوا رحلتهم نحو القلعة.



الفصل الحادي عشر

الملك اللئيم وجنجلي جول.

عندما اقترب أصدقاؤنا من مدخل القلعة الكبير، شاهَدوا عددًا من الجنود يرتدون زيًّا مهيبًا مُوحَّدًا، ومُسلَّحين بالسيوف والرماح يحرسون البوَّابة. توجَّه كابتن بيل مباشرةً إليهم وسأل: "هل جلالة الملك موجود في القلعة؟". جاء الرَّدُّ قاسيًا وصارِمًا بصوتٍ جَهوَريٍّ: "جلالة الملك كرول العظيم والمجيد موجود حاليًا في قلعته المَلَكيَّة". أكمل كابتن بيل: "إذًا أعتَقِد أننا سندخل له لنقدِّم له التحية". محاولًا الدخول من البوابة الكبيرة. لكنَّ جُنديًّا أوقفه وقطع طريقه برُمحٍ وهتف بصوت جهوري حاد: "مَن أنتم، وما هي أسماؤكم، ومن أينَ أتيتم؟".

قال البحَّار: "لن تعرف حتى لو قلنا لك، نحن غرباء في أرض غريبة". قال الجندي وهو يخفض رمحه: "أوه، إذا كنتم غرباء سيسمح لكم بالدخول، جلالة الملك مُغرَم بالغُرَباء". سألت تروت: "هل يأتي

الكثير من الغرباء إلى هنا؟". قال الرجل: "أنتم أوَّلُ مَن جاء إلى بلدنا، لكن جلالة الملك كثيرًا ما قال إنه إذا وصل الغرباء إلى جينكسلاند، فسوف يحرص على أن يحصلوا على وقتٍ مثيرٍ". حَكَّ كابتن بيل ذقنه بعناية. فلم يكن مُعجَبًا جدًّا بهذه الملاحظة الأخيرة. لكنه قرَّر أنه نظرًا لعدم وجود طريقة للهروب من جينكسلاند؛ سيكون من الحكمة مواجهة الملك بجرأة ومحاولة كسبه لصالحهم. فدخلوا القلعة برفقة أحد الجنود.

كانت بالتأكيد قلعةً رائعة، بها العديد من القاعات الكبيرة الفخمة، وجميعها مؤثَّثة بشكل جميل، والممرَّات مُتعرِّجة ومُزَخرَفة بشكل رائع. قادهم الجندي إلى ساحة مفتوحة احتلَّت مركز المبنى الضخم. كانت مُحاطةً من كل جانب بجدران ذات أبراج عالية، وتحتوي على أحواض زهور متنوِّعة ونوافير وممرَّات من الرخام الملوَّن المعَشَّقة في تصميمات غريبة. في مكان مفتوح بالقرب من منتصف الساحة الرخامية، رأوا مجموعة من رجال وسيدات البلاط، أحاطوا برجُلٍ نحيف يرتدي على رأسه تاجًا مُرصَّعًا بالجواهر. كان وجهه صلبًا ومُتجهِّمًا، ومن الجفنين نصف المُغلَقَيْن توهَّجَت عيناه مثل جمر النار. كان يرتدي قميصًا فاخرًا من الحرير، عليه عباءة مخمليَّةً، ويجلس على كرسي عرش ذهبي.

كان هذا الشخص هو الملك كرول، وبمجرد أن رآه، عرف البحَّارُ القديم على الفور أنه لن يحبَّ ملك جينكسلاند. قال جلالته بعبوس عميق: "مرحبًا! مَن هنا؟"، أجاب الجندي بينما ينحني بشدَّة لدرجة أن جبهته لامَسَت البلاط الرخامي: "غرباء، يا سيدي". جاء رد الملك بصوتٍ قاسٍ مثل ملامحه: "غرباء، إيه؟ حسنًا، يا لها من زيارة غير مُتوَقَّعة! تقدَّموا أيُّها الغرباء، وقدِّموا أنفسكم".



ارتجفت تروت قليلًا من صوته، لكن كابتن بيل ردَّ بهدوء وثبات: "ليس لدينا الكثير لنقوله، عَدَا أننا وصلنا لبلدكم لنرى حالها وأحوالها. وبالطريقة التي تتحدَّث بها، فأنت لا تعرف مَن نحن، وإلَّا نهضتَ وقَدَّمتَ استقبالًا يليق بنا، ولعرضتَ علينا مقاعد للجلوس. في العادة يعاملنا الملوك في العالم الخارجي الكبير الذي أتينا منه بشكل أكثر فخامة واهتمامًا، ولكن في هذه المملكة الصغيرة -التي ليس لها أهمية كبيرة، على أية حال- لا يبدو أن بها كثيرًا من المَدَنيَّة".

استمع الملك بذهول إلى هذا الخطاب الجريء بعبوس، ثم نظر إلى الطفلين والبَحَّار العجوز بفضول واضح. تَمَلَّك رجال البلاط خوف ورهبة؛ إذ لم يجرؤ أحد على التحدُّث بهذه الطريقة مع ملكهم القاسي العنيد. ومع ذلك، كان جلالة الملك خائفًا إلى حدٍّ ما؛ لأن القساة دائمًا جُبَناء، ويخشى أن يحوز هؤلاء الغرباء الغامضون قوى سحريَّةً من شأنها أن تُدمِّره ما لم يعاملهم بشكل جيد. فأمر خَدَمَه بمنح الوافدين مقاعِدَ، وأطاعوا بسرعة مرتجفين.

بعد جلوسهم، أشعل كابتن بيل غليونه وبدأ ينفث الدخان منه، وهو مشهد غريب جدًّا بالنسبة لهم، لدرجة أنه ملأهم جميعًا بالدهشة. سأل الملك الآن: "كيف قَدِمتَ لبلدنا المخفي عن العيون؟ هل عَبَرتَ الصحراء أم الجبال؟"، أجاب كابتن بيل: "الصحراء"، قالها كما لو كانت المَهمَّة سهلة للغاية بحيث لا يمكن الحديث عنها.

قال الملك: "في الواقع، لم يستَطِع أحدٌ فِعل ذلك من قبل"، ردَّ كابتن بيل بلا مبالاة، لدرجة أنه أثار إعجاب مستمعيه: "حسنًا، إنه سهل بما فيه الكفاية، إذا عرفت كيف تفعلها". تنحنح الملك في عرشه بقلق. لقد كان خائفًا من هؤلاء الغرباء أكثر من ذي قبل. كان سؤاله يحمل كثيرًا من القلق: "هل تنوون البقاءَ طويلًا في جينكسلاند؟".

قال كابتن بيل: "هذا يعتمد على إذا طاب لنا البقاء هنا، الآن، أقترح على جلالتك أن تطلب تجهيز بعض الغرف لنا في قلعتك الصغيرة الأنيقة. كما تأمر لنا بتجهيز وليمة مَلَكيَّة، والحرص على تقديم

مُقبِّلات مـن البصـل المقلـي والمخلـل؛ فذلـك مـن شـأنه أن يجعـل بطوننـا تشـعر ببعـض الراحـة". قـال الملـك كـرول: "سـوف يتـمُّ تنفيـذ رغباتكـم"، لكـنَّ عينيـه ومضتـا مـن بيـن جفنيـه بطريقـة شـريرة جعلـت تـروت تأمـل ألَّا يُسـمَّم الطعـام. بأمـر مـن الملـك، سـارع العديـد مـن حاشـيته لإعطـاء الأوامـر المناسـبة لخـدم القلعـة.

ومـا إن غـادر الخَـدَمُ لتنفيـذ الأوامـر، حتـى دخـل رجـل عجـوز نحيـف إلـى الفنـاء وقـدَّم تحيـات للملـك. هـذا الشـخص البغيـض يرتـدي رداء مـن المخمـل الفخـم، مزركشـة بالعديـد مـن الشـيالان الملوَّنـة المكشكشـة، وتغطـي صـدره مجموعـة مُدهِشـة مـن السلاسـل الذهبيـة، وفـي يـده خواتـم مصنوعـة بدقـة مـن المـاس والياقـوت. سـار بخطـوات مُتَبَختِـرة، ونظـر إلـى جميـع الحاشـية كمـا لـو كان يعتبـر نفسـه أعلـى بكثيـر مـن أي منهـم أو جميعهـم. وحينمـا وصـل للملـك قـال بصـوت حـادٍّ متصـدِّع: "حسـنًا، جلالـة الملـك، مـا الأخبـار؟".

رمقـه الملـك بنظـرة فظَّـة، وقـال: "ليـس هنـا أخبـار، يـا لـورد جنجلـي جـول، عـدا وصـول هـؤلاء الغربـاء"، فنظـر لـورد جنجلـي جـول لكابتـن بيـل والطفليـن بنظـرة ازدراء، ثـم قـال: "الغربـاء لا يهمُّوننـي يـا جلالـة الملـك. لكـن الأميـرة جلوريـا هـي المهمـة... إنهـا مثيـرة جـدًّا حقًّـا! مـاذا تقـول يـا سـيدي؟ هـل ستُزوِّجني إيَّاهـا؟"، رَدَّ الملـك: "اسـألها"، قـال: "سـألتها مـرَّات عديـدة، وفـي كل مـرة رفَضَـت"، قـال الملـك بقسـوة: "حسـنًا، ومـاذا ينبغـي عَلـيَّ أن أفعـل؟".

قـال لـورد جنجلـي جـول بنبـرة مبتهجـة: "حسـنًا، الطائـر الـذي يمكنـه الغنـاء ولا يغنـي، يجـب أن يُجبـر علـى الغنـاء"، قـال الملـك بلهجـة سـاخرة: "هـا! هـذا سـهل، مـع طائـر؛ لكـن مـن الصعـب التعامُـل مـع تلـك الفتـاة". أكمـل جنجلـي: "ومـع ذلـك، يجـب علينـا التغلُّـب علـى الصعوبـات. المشـكلة الرئيسـية هـي أن جلوريـا تتخيَّـل أنهـا تحـب ذلـك الصبـيَّ البائـس، بـون. افتَـرِض أننـا ألقينـا بـه فـي الأخـدود العظيـم، يـا صاحـب الجلالـة؟". ردَّ الملـك: "لـن يفيـدك ذلـك، سـتظلُّ تُحبُّـه".

تنهَّد لورد جنجلي: "هذا سيِّئ. سيئ للغاية! لقد خصَّصتُ مقدارًا عظيمًا من الأحجار الكريمة -تساوي مقدار فدية ملك- لأقدِّمه لجلالتك في اليوم الذي أتزوَّج فيه جلوريا". تألَّقت عينا الملك، فهو يحب الثروة فوق كل شيء؛ لكن في اللحظة التالية عبس بعُمقٍ مرَّةً أخرى وتمتم: "لن يفيدنا قتل بون، ما يجب علينا فعله هو قتل حب الأميرة جلوريا لصبيِّ البستاني بون"، وافق جنجلي بحماس: "نعم، هذا أفضل بكثير، إذا كان بإمكانك إيجاد طريقة للقيام بذلك، كل شيء سيكون على ما يرام. إذا تمكَّنتَ من قتل حب جلوريا لصبي البستاني هذا. آه، يا سيدي، الآن بعد أن فكَّرتُ في الأمر، يجب أن يكون ما خصَّصتُ من الأحجار الكريمة ما يَزِن حقيبتين من تلك الجواهر!".

عندها دخل رسولٌ إلى البلاط ليقول إن المأدبة أُعِدَّت للغرباء؛ لذلك دخل كل من كابتن بيل وتروت وبرعم باهر إلى داخل القلعة، إلى قاعة الاستقبال حيث تمَّ تقديم وليمة رائعة على مائدة عريضة كبيرة. علَّقَت تروت بخفوت لأنها كانت مشغولة في تناوُل الطعام: "لا أحب ذلك اللورد جنجلي جول"، قال كابتن بيل: "ولا أنا، ولكن من الحديث الذي سمعناه أعتقد أن صبي البستاني لن تكون له فُرَصٌ على الإطلاق للزواج من الأميرة"، ردَّت الفتاة: "ربما كما تقول، ولكن آمل ألَّا تكون هناك فرص للُّورد جنجلي جول العجوز أيضًا". قال برعم باهر وفمه مليء بالكعك والمربَّى: "ما يهم الملك هو بيعها مقابل كل تلك الجواهر". تَنهَّدَت تروت وقالت: "أميرة مسكينة!"، وأكملت بعدما بلَعَت قطعة خبز بالمربَّى: "أنا أشعر بالأسف لها، على الرغم من أنني لم أرها من قبل. ولكن إذا قالت «لا» للورد جنجلي جول، فهي تعني الرفض، فماذا يمكنهم أن يفعلوا بها؟". قال كابتن بيل ناصِحًا: "دعنا لا نقلق بشأن أميرة غريبة عنَّا. فلديَّ إحساس أننا لسنا آمِنين مع هذا الملك القاسي اللئيم".

شعر الطِّفلان بنفس شعور كابتن بيل، وسيطر على الثلاثة جميعهم شعورٌ بالرهبة إلى حدٍّ ما أثناء تناولهم الطعام. وعند الانتهاء، رغم

أنهـم لـم يشـبعوا بالكامـل، قادهـم الخـدم إلـى غرفهـم. كانـت غرفـة كابتـن بيـل بعيـدة علـى مسـتوى عـالٍ مـن أطـراف القلعـة، وغرفـة تـروت فـي الطابـق الأسـفل علـى الطـرف المقابـل مـن غرفـة كابتـن بيـل. أمَّـا برعـم باهـر، فقـد وضعـوه فـي المنتصـف، بحيـث كان الجميـع مُتباعِديـن قـدر الإمـكان. لـم يعجبهـم هـذا الترتيـب، لكـن جميـع الغـرف كانـت مُؤثَّثـة بشـكل رائـع، وكونهـم ضيوفًـا للملـك لـم يجـرؤوا علـى الشـكوى.

بعـد أن غـادر الغربـاء سـاحة البـلاط الملكي، دار بيـن الملـك وجنجلـي جـول حديـثٌ طويـلٌ بمفردهمـا، قـال الملـك: "لا يمكننـي إجبـار جلوريـا علـى الـزواج منـك الآن؛ لأن هـؤلاء الغربـاء قـد يتدخَّلـون. أظـنُّ أن الرجـل ذا السـاق الخشـبية يمتلـك قـوى سـحرية عظيمـة، وإلا لـن يكـون قـادرًا علـى عبـور الصحـراء المميتـة مـع هـؤلاء الأطفـال".



أجـاب جنجلـي جـول: "نعـم، يبـدو خطيـرًا. لكـن ربمـا تكـون مُخطئًـا فـي الظَّـنِّ أنـه سـاحر. لمـاذا لا تختبـر قـواه؟"، سـأل الملـك: "كيـف؟"، قـال ببسـاطة: "أرسِـلْ للسـاحرة الشـريرة. سـتخبرك فـي لحظـة مـا إذا كان هـذا الشـخص ذو السـاق الخشـبية هـو رجـل عـاديٌّ أم سـاحر"، صـاح الملـك:

"هـا! هـذه فكـرة جيـدة. لمـاذا لـم أفكِّـر فيهـا مـن قبـل؟ لكـن تلـك المـرأة تطلـب مكافـآت كبيـرة مقابـل خدماتهـا"، قـال جنجلـي جـول بـدون تـردُّد: "لا تهتـمَّ، سـأدفع لهـا".

أرسـل الملـك خـادم لاسـتدعاء السـاحرة الشـريرة، التـي كانـت تعيـش علـى بُعـد أمتـار قليلـة مـن قلعـة الملـك كـرول. وبينمـا كانـوا فـي انتظارهـا، اقتـرح التاجـر الثـري العجـوز أن يقومـوا بزيـارة الأميـرة جلوريـا ومعرفـة مـا إذا كانـت الآن فـي حالـة مزاجيـة تسـمح لهـا بمناقشـة أمـر زواجهـا منـه؛ لذلـك ذهـب الاثنـان لهـا وبحثـا عنهـا دون العثـور عليهـا. أخيـرًا، اقتـرح جنجلـي جـول أنهـا ربمـا تتنـزَّه فـي الحديقـة الخلفيـة، والتـي كانـت عبـارة عـن حديقـة كبيـرة مليئـة بالشـجيرات والأشـجار، ومحاطـة بجـدار مرتفـع خلـف القلعـة. عندمـا دخلـوا الحديقـة، وشـاهدوا الأميـرة الجميلـة فـي مكان هـادئ ويركـع أمامهـا صبـي البسـتاني بـون! فثـار غضبهـم. اندفـع الملـك وعـلا صـوت هديـره الغاضـب. لكـن بـون، عندمـا رأى الملـك قادمًـا، ركـض وصعـد السـور بواسـطة سُـلَّمٍ قائـمٍ علـى مقربـة، ونجـح فـي الهـروب. تـاركًا جلوريـا فـي مواجهـة ولـيِّ أمرهـا الغاضـب: الملـك، وجنجلـي جـول العجـوز، الـذي كان يرتجـف مـن الغضـب ولـم يسـتطع التفـوُّه بـأي كلمـة.



قبـض الملـك علـى الأميـرة بعنـف مـن ذراعهـا وسـحبها إلـى القلعـة، ودفعهـا إلـى غرفـة فـي الطابـق الأسـفل وأغلـق البـاب علـى الفتـاة التعيسـة. وفـي تلـك اللحظـة سـمعا الإعـلان عـن وصـول السـاحرة الشـريرة. فابتسـم الملـك، كمـا يبتسـم النمـر، وأنيابـه بـارزة. وابتسـم جنجلـي جـول، كمـا يبتسـم الثعبـان، فهـو لـم يكـن لديـه أسـنان. وذهـب الرَّجُـلان المُروِّعـان إلـى قاعـة المجلـس الملكـي للقـاء السـاحرة الشـريرة.





الفصل الثاني عشر

الجُندُب ذو الساق الخشبية.

ما حدث أن تروت، من نافذة غرفتها، شهدت لقاء العُشَّاق في الحديقة، ورأت الملك يأتي ويسحب جلوريا بعيدًا. انفطر قلب الفتاة الصغيرة تعاطُفًا مع الأميرة المسكينة، التي بدت لها واحِدةً من أجمل وأروع السيدات الشابَّات اللواتي رأتهن على الإطلاق؛ لذا تَسلَّلَت على طول الممرات، ومن مكانٍ مخفيٍّ رأت جلوريا محبوسة في غرفة بالطابق الأسفل. لحُسن الحظ، المفتاح لا يزال في القفل؛ لذا عندما ذهب الملك وتبعه جنجلي جول لمقابله الساحرة الشريرة، انتهزت تروت الفرصة، وأدارت المفتاح ودخلت. رأت الأميرة ترقد على أريكة وتبكي بمرارة. اقتربت منها تروت ومسَّدَت شَعرَها، وقالت: "لا تبكي، أيَّتها الأميرة، لقد فتحتُ لكِ الباب، الآن، يمكنك المغادرة في أيٍّ وقتٍ تريدين". استمرَّت الأميرة في البكاء، وقالت من بين دموعها:

"ليس هـذا مـا يجعلنـي حزينـة، أنـا غيـر سـعيده لأنهـم لـن يسـمحوا لـي أن أُحـبَّ بـون، صبـي البسـتاني!". قالـت: "حسـنًا، لا تقلقـي؛ يبـدو لـي أن بـون ليس فـي خطـر حاليًـا، علـى أي حـال، هنـاك الكثيـر مـن الأشـخاص الآخريـن الذيـن يمكنـك أن تحبيهـم".

نهَضَـت جلوريـا مـن الأريكـة ونظـرت إلـى الفتـاة الصغيـرة بتوبيـخ، وأوضحـت: "فـاز بـون بقلبـي، ولا يسـعني إلَّا أن أحبَّـه"، ثـم أضافـت بسـخط مفاجـئٍ: "لكننـي لـن أحـب جنجلـي جـول أبـدًا... أبـدًا، طالمـا عِشـت!". أجابـت تـروت: "أنـا لـم أَقُـل ذلـك، قـد لا يكـون بـون مناسِـبًا لـكِ، ولكـن جنجلي العجـوز شـخص سيِّئ جـدًّا جـدًّا. ابحثـي، وأنـا متأكِّـدة مـن أنـك سـتجدين شـخصًا يسـتحقُّ حبَّـكِ. أنـتِ جميلـة جـدًّا، وأي شـخص سـيقع فـي غرامـك".

قالـت جلوريـا وهـي تمسـح الدمـوع مـن عينيهـا بمنديـل دانتيـل أنيـق مطـرَّز باللآلـئ: "أنـت لا تفهميـن يـا عزيزتـي، عندمـا تكبريـن سـتدركين أن الفتيـات الشـابَّات لا تسـتطيع أن تُقـرِّر مَـن سـتحبُّ، أو تختـار الأفضـل. قلبهـا وحـده يُقـرِّر لهـا، وهـو مَـن يختـاره قلبهـا، يجـب أن تحبـه، سـواء أكان ذلـك الأفضـل أم لا".

شـعرت تـروت بالحيـرة قليـلًا مـن كلام الأميـرة، الـذي بـدا لهـا غيـرَ معقـول؛ لكنهـا لـم تـرد. كان كل هَمِّهـا حاليًـا محاولـة التخفيـف عـن حـزن جلوريـا، فجلسـت لتحكـي لهـا عـن نفسـها وعـن مغامراتهـا. أخبرتهـا كيـف صـادف أنهـم حضـروا إلـى جينكسـلاند، وكل شـيء عـن كابتـن بيـل والأورغ وبرعـم باهـر، وحكـت لهـا حتـى عـن أذن الجبـل وشـيخ الجزيـرة الضئيـل. بينمـا كانـا يتحدَّثـان، كان الملـك وجنجلـي جـول يتآمـران مـع السـاحرة الشـريرة فـي قاعـة المجلـس.

هـذه المخلوقـة الشـريرة العجـوز والقبيحـة، فقـدت إحـدى عينيهـا ووضعـت عليهـا رُقعـةً سـوداء؛ لذلـك أطلـق عليهـا سُـكَّان جينكسـلاند اسـم "بلينكـي"، أي ذات العيـن الواحـدة. بالطبـع، كان السـحر محظـورًا فـي أرض أوز، لكـن جينكسـلاند كانـت بعيـدة جـدًّا عـن مركـز سـيطرة أوزمـا، وبالتالـي

عُزِلَت تمامًا عنها بسبب الجبال شديدة الانحدار والأخدود الذي لا قاع له، لدرجة أن قوانين أوز لم تُطبق هنا.

هناك العديد من السَّحَرة في جينكسلاند يُرعِبون الناس، سمح لهم الملك كرول بممارسة السحر الأسود الشرير، وكانت بلينكي زعيمةَ هؤلاء السَّحَرَة، وبالتالي هي الأكثر إرعابًا ومكرًا بينهم. استفاد الملك من سحرها في كثير من الأحيان لمساعدته في تنفيذ أعماله الوحشية والانتقامية، لكنه مضطرٌّ دائمًا إلى دفع مبالغ كبيرة من المال في كل مرَّة، أو أكوام من الجواهر الثمينة للساحرة الشريرة بلينكي قبل أن تقوم بالسحر؛ ممَّا جعله يكره المرأة العجوز تمامًا مثلما يفعل رعاياه، لكن اللورد جنجلي جول وافق اليوم على دفع ثمن الساحرة؛ لذلك استقبلها الملك بترحاب.

استفسر جلالة الملك: "هل يمكنك القضاء على حب الأميرة جلوريا لصبي البستاني؟". فكَّرَت الساحرة الشريرة في الأمر قبل أن تجيب: "هذا سؤال يصعب الإجابة عليه. يمكنني القيام بالكثير من السحر الماهر، لكن الحب شيء عنيد يصعب التغلُّب عليه. عندما تعتقد أنك قضيت عليه، من المحتمل أن يتجدَّد مرَّةً أخرى بقوة أكبر ممَّا كان. أعتقد أن الحب والقطط لهم تسعة أرواح. بعبارة أخرى، القضاء على الحب عمل شاقٌّ، حتى بالنسبة لساحرة ماهرة، لكنني أعتقد أنني أستطيع أن أفعل شيئًا يحقِّق هدفك أيضًا".

سأل الملك: "ما هذا؟"، قالت بثقة: "يمكنني تجميد قلب الفتاة. لديَّ تعويذة خاصَّة لذلك، وعند تجمُّد قلب جلوريا تمامًا لن يعود بإمكانها حب بون" صرخ جنجلي جول بفرح: "هذا هو المطلوب بالضبط!"، وكان الملك أيضًا سعيدًا جدًّا. رغم أنها ساوَمَتهم لفترة على السعر، لكن أخيرًا وافق الرجل الثري العجوز على دفع مطالب الساحرة الشريرة الباهظة. ثم تَمَّ حَبْكُ خيوط المؤامرة بأن يأخذوا جلوريا إلى منزل بلينكي في اليوم التالي لتجميد قلبها.



ثـم ذكـر الملـك كـرول للعجـوز بلينكـي الغُرَبـاء الذيـن وصلـوا فـي ذلـك اليـوم إلـى جينكسـلاند، وقـال لهـا: "أعتقـد أن الطفليـن -الصبـي والفتـاة- غيـر قادريـن علـى إيذائـي، لكـن لـديَّ شـك فـي أن الرجـل ذو السـاق الخشـبية هـو سـاحر قـوي". اضطـرب وجـه السـاحرة قليـلًا عندمـا سـمعت هـذا الـكلام، وقالـت: "إذا كنـتَ علـى حَـقٍّ، فـإن هـذا الرجـل قـد يفسـد تعويذتـي ويتدخَّـل فـي شـؤوني؛ لذلـك سـيكون مـن الأفضـل بالنسـبة لـي أن أقابـل هـذا الغريـب فـي الحـال وأقـارن سـحري بـه، وأقـرِّر مَـن هـو أقـوى". قـال الملـك: "حسـنًا. تعالـي معـي وسأرشـدك إلـى غرفتـه".

لـم يرافقهـم جنجلـي جـول؛ حيـث اضطـر إلـى العـودة إلـى المنـزل لتوفيـر النقـود والمجوهـرات التـي وعـد بدفعهـا للعجـوز بلينكـي. صعـد الاثنـان الآخـران عـدَّةَ درجـات مـن السـلالم، وعبـر العديـد مـن الممـرات وصـلا إلـى غرفـة كابتـن بيـل. وجـد البحَّـارُ سـريره ناعمًـا وجذَّابًـا، وبمـا أنـه مرهـق مـن المغامـرات التـي خاضهـا مـع الطفلَيْـن؛ قـرَّر أن يأخـذ قيلولـة. عندمـا فتحـت السـاحرة الشـريرة والملـك بابـه بهـدوء ودخـلا، كان يشـخر بقـوة، لدرجـة أنـه لـم يسـمعهم علـى الإطـلاق. اقتربـت بلينكـي من السـرير وحدَّقَـت بعينهـا بقلـق فـي الغريـب النائـم.

قالـت بصـوت خافـت: "آه، أعتقـد أنـك علـى صـواب، أيُّهـا الملـك. مـن مجـرَّد النظـر يُخيَّـل لـي أنـه سـاحر قـوي فعـلًا. ولكـن مـن حُسـن الحـظ أنـه نائـم؛ لـذا سـأغيره قبـل أن يسـتيقظ. سـوف أغيِّـر شـكله بحيـث لـن يكـون قـادرًا علـى معارضتـي". حَذَّرهـا الملـك وقـال بصـوت منخفـض: "احـذري، إذا اكتشـف مـا تفعلينـه فقـد يُدمِّـرك، وهـو مـا سـيزعجني؛ ذلـك لأننـي أريـدك فـي مَهمَّـة تجميـد قلـب جلوريـا".

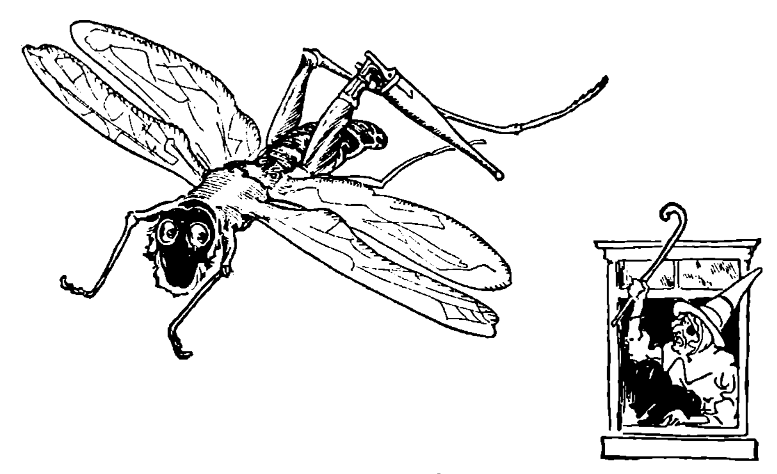
أدركـت السـاحرة الشـريرة أنـه ينبغـي عليهـا توخِّـي الحـذر. فتحـت حقيبة سـوداء تحملهـا علـى ذراعهـا طـوال الوقـت، وسـحبت منهـا عـدَّةَ عُلَـب صفيـح ملفوفـة بعنايـة فـي ورق. اختـارت ثلاثـة منهـم، ووضعـت الباقـي بحـرص فـي الحقيبـة. قامـت بخلـط مُكوِّنـات اثنيـن مـن هـذه العبـوات معًا، ثـم فتحـت العلبـة الثالثـة بحـذر، ثـم قالـت ناصحـة الملـك: "مـن الأفضـل

أن تتراجع، يا صاحب الجلالة؛ لأنه إذا وقع هذا المسحوق عليك، فقد تتحوَّل"، تراجع الملك خائِفًا حتى نهاية الغرفة. عندما خلطت بلينكي مسحوقَ العلبة الثالثة مع الخليط، لوَّحَت بيديها عليهم، وتمتمت ببضع كلمات، ثم تراجعت بأسرع ما يمكن.

كان كابتن بيل نائمًا بسلام، غير مُدرِكٍ لما يجري حوله. وهوب! تكوَّنَت سحابة كبيرة من الدخان فوق السرير وأخفته تمامًا عن الأنظار. عندما انقشع الدخان، رأت بلينكي والملك أن جسد الغريب قد اختفى تمامًا، وفي مكانه جرادةٌ رماديَّة صغيرة مُستقرَّة في منتصف السرير. المثير للفضول في ذلك الجندب هو أن آخر مفصل في ساقه اليسرى مصنوعٌ من الخشب. الشيء الغريب الآخر -بالإضافة إلى أنه جندب- هو أنه بدأ يتحدَّث، صرخ بصوتٍ ضعيف حاد: "ها... أنتم أيُّها الناس! ماذا تقصدون بمعاملتي بهذه الطريقة؟ أَعِيدوني إلى هيئتي في الحال، وإلا ستندمون!".

شحب وجه الملك القاسي عند سماع تهديدات الجندب، لكن الساحرة الشريرة ضحكت في سخرية. ثم رفعت عصاها ووجَّهَت ضربة قاسية للجندب، ولكن قبل أن تنهال العصا على السرير، قام النَّطَّاطُ الصغير بقفزة رائعة، باعتبار أنه ذو ساق خشبية، وارتفع في الهواء وطار عبر الغرفة وقفز مباشرة عبر النافذة المفتوحة، حيث اختفى عن الأنظار. صاح الملك: "حسنًا! لقد تخلَّصنا من هذا الساحر البائس"، ثم ضحك كلاهما بحرارة على نجاح التعويذة، وذهبا لتنفيذ مؤامرتهم المروِّعة الأخرى.

بعد أن قضت تروت وقتًا مع الأميرة جلوريا، ذهبت الفتاة الصغيرة لغرفة برعم باهر، ولكن لم تجده هناك. ثم ذهبت إلى غرفة كابتن بيل، لكنه لم يكن هناك؛ لأن الساحرة والملك كانا هناك قبلها. فتقدَّمَت إلى الطابق السفلي وسألت الخدم. قالوا إنهم رأوا الصبي الصغير يخرج إلى الحديقة، منذ قليل، لكن الرجل العجوز ذا الساق الخشبية لم يروه على الإطلاق.



لـم تعـرف تـروت مـاذا عليهـا أن تفعـل، فتجوَّلَـت فـي الحدائـق الكبيرة، باحثـةً عـن برعـم باهـر وكابتـن بيـل، ولـم تجـد أيًّـا منهمـا علـى الاطـلاق. هـذا الجـزء مـن الحديقـة، الـذي يقـع أمـام القلعـة، لـم يكـن محاطًـا بالأسـوار، بـل مُمتـدًّا إلـى الطريـق الخارجـي، وكانـت الممـرات مفتوحـة علـى حافـة الغابـة. بعـد سـاعتين مـن البحـث العبثي عـن صديقيهـا، عـادت الفتـاة الصغيـرة إلـى القلعـة.

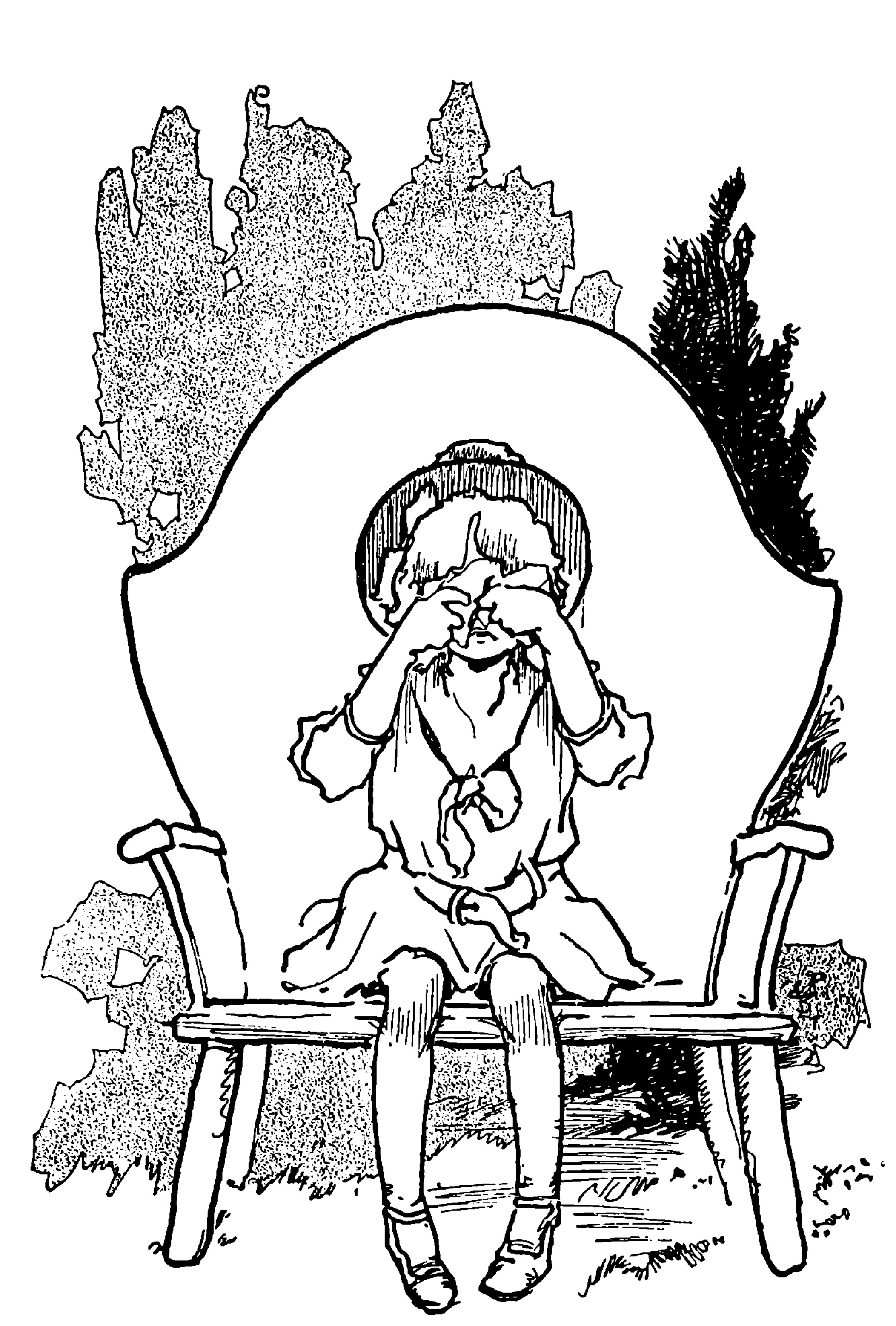
لكـن عنـد المدخـل أوقفهـا جنـدي. قالـت تـروت: "أنا أسـكن هنـا؛ لذا من الأفضـل السـماح لـي بالدخـول. لقـد منحنـي الملـك غرفـة". كان ردُّ الجنـدي: "حسـنًا، أوامـر جلالـة الملـك هـي إبعـادك إذا حاوَلـتِ الدخـول. كمـا أمـر بمنـع الصبـي، رفيقـك، مـن دخـول قصـر الملـك مـرة أخـرى". استفسَـرَت تـروت بدهشـة: "ومـاذا عـن كابتـن بيـل، هـل هنـاك أوامـر بخصوصـه؟ "، أجـاب الجنـدي وهـو يهـزُّ رأسـه بشـكل يُنـذِر بالسـوء: "يبـدو أنـه اختفـى في ظـروف غامضـة. ولا أعـرف إلـى أيـن ذهـب، وكل مـا يمكننـي أن أؤكِّـده لـكِ أنـه لـم يعـد فـي هـذه القلعـة. أنـا آسـف، أيَّتهـا الفتـاة الصغيـرة لإحباطـك. لا تلومينـي؛ يجـب أن أطيـع أوامـر سـيدي".

اعتـادت تـروت طـوال حياتهـا علـى الاعتمـاد علـى كابتـن بيـل؛ لذلـك عندمـا اختفـى هـذا الصديـق الطيـب فجـأة، شـعرت بأنهـا بائسـة للغايـة

ومُهمَلة بالفعل. كانت شُجاعةً بما يكفي لعدم البكاء أمام الجندي، أو حتى السماح له برؤية حزنها وقلقها، ولكن بعدما ذهبت بعيدًا عن القلعة، بحثت عن مقعد هادئ في حديقة على الطريق وبكت كأن قلبها انكسر. أخيرًا، كان برعم باهر هو مَن وجدها هذه المرة، عند غروب الشمس. فقد تمَّ إبعاده عن قلعة الملك أيضًا، عندما حاول دخولها، وحين تمشَّى على الطريق صادف تروت في الحديقة.

قال برعم باهر وهو يُربِّت على الفتاة الصغيرة: "لا تقلقي، يمكننا العثور على مكان للنوم". صاحت الفتاة: "أريد كابتن بيل"، رَدَّ: "حسنًا، أنا أيضا أريده. ولكنه ليس موجودًا. أين تظنِّين أنه ذهب، يا تروت؟"، قالت: "أنا لا أفكِّر في أي شيء. لقد رحل، وهذا كل ما أعرفه". جلس برعم باهر على المقعد بجانبها، ودفع يديه في جيوب سرواله. استغرق فترة يفكِّر، وهو أمر خطير بالنسبة له، وقال بينما عيناه تطوفان الحديقة المعتمة: "كابتن بيل ليس موجودًا هنا؛ لذا ينبغي علينا أن نذهب إلى مكان آخر إذا أردنا العثور عليه. بالإضافة إلى أنه سرعان ما سيخيِّم علينا الظلام، وإذا أردنا العثور على مكان للنوم يجب أن نبحث عن مكان مناسب من الآن".

فور أن أنتهى من كلامه نهض من على المقعد، فجفَّفت تروت عينيها بمئزرها ونهضت. ثم سارت بجانبه خارجَين من أراضي قلعة الملك. لم يمضيا في الطريق الرئيسي، لكنهما مرَّا عبر فتحة في سياج ووجدا نفسيهما في طريق صغير. بعد مسافة ما، على طول طريق الصغير المتعرِّج، لم يصادِفا أي منزل أو مبنى من شأنه أن يوفِّر لهما المأوى طوال الليل. أصبح الظلام شديدًا لدرجة أنهما بالكاد يستطيعان رؤية طريقهما، في النهاية توقَّف تروت واقترح عليها التخييم تحت شجرة.قال برعم باهر: "حسنًا، لقد وجدتُ غالبًا أن أوراق الأشجار قد تصنع بطانية دافئة جيدة. لكن... انظري هناك، تروت! أليس هذا ضوءًا يومض هناك؟". قالت وصوتها به بارِقَةُ أَمَل:



"بالتأكيد، هيا نذهب ونرى ما إذا كان منزلًا. مَن يَعِش هناك لا يمكن أن يعاملنا بشكل أسوأ من الملك". للوصول إلى مصدر الضوء، كان عليهم مغادرة الطريق، واختراق عدد من أكمات الشجيرات؛ للمحافظة على بقعة الضوء الصغيرة دائمًا أمامهما في الأفق.

كان منظرهما اثنين من الصغار البائسين والمنبوذين في بلد غريب، وتخلَّى عنهم صديقهم الوحيد ووليُّ أمرهم كابتن بيل؛ لذلك شعرا بسعادة عندما وصلا أخيرًا إلى كوخ صغير، وكأنه ملجأ وملاذٌ عَثَرَا عليه بعد معاناة شديدة. شاهَدَا من خلال نافذته الوحيدة، بون، صبي البستاني، جالسًا بجوار نار الأغصان. حين اطمأنَّت تروت لأمان الكوخ، فتحت الباب ودخلت بجرأة، نهض بون للترحيب بها. وعندها أخبراه باختفاء كابتن بيل وكيف تمَّ إبعادهما من قلعة الملك. حينما انتهَيَا من القصة، هَزَّ بون رأسه بحزن.

قال: "الملك كرول يُخطِّط للإيذاء، وأخشى أنه أرسل اليوم لاستدعاء العجوز بلينكي، الساحرة الشريرة، فقد رأيتها بأمِّ عَينيَّ تأتي من القلعة. كانت مع الملك كرول وجنجلي جول، وكنت أخشى أن يلقوا بعض السحر على جلوريا حتى لا تُحبَّني بعد الآن. ولكن ربما تمَّ استدعاء الساحرة فقط إلى القلعة لإلقاء بعض السحر المؤذي على صديقكم، كابتن بيل". سألَت تروت، مُرتَعِبةً من تلك الفكرة: "هل يمكنها فعل ذلك؟".

ردَّ بأسى: "أعتقد ذلك، العجوز بلينكي يمكنها فعل الكثير من الأشياء السحرية الشريرة المؤذية". لم يفارقها الشعور بالرعب وهي تقول: "أي نوع من السحر يمكن أن تلقيه على كابتن بيل؟". قال: "لا أعرف. لكنه اختفى؛ لذلك أنا متأكِّد من أنها فعلت شيئًا مُروِّعًا. لكن لا تقلقي. إذا حدث ذلك، فلا يمكننا مساعدته، وإذا لم يحدث ذلك، قد نتمكَّن من العثور عليه في الصباح".

أحضر لهما بون بعض الطعام من الخزانة لتناول العشاء. كانت تروت قلقةً للغاية، لدرجة أن نفسها سُدَّت ولم تستطع تناول الطعام، لكن برعم باهر انبسط من العشاء البسيط، ثم استلقى بالقرب من دفء النيران وسرعان ما غطَّ في النوم. بينما جلست الفتاة الصغيرة وصبي البستاني لفترة طويلة مُحدِّقَين في النار مشغولين بأفكارهما. ولكن أخيرًا، شعرت تروت بالنعاس وقام بون بتغطيتها بلُطفٍ ببطانية واحدة كانت بحوزته. ثم ألقى المزيد من الحطب على النار واستلقى بجانب برعم باهر بالقرب من النار. سرعان ما استغرق الثلاثة في النوم بعُمق. للأسف سيواجهون قدرًا كبيرًا من المتاعب، وكانوا صغارًا على تَحمُّلها وحدهم، وكان النوم جيِّدًا لهم لأنه جعلهم ينسون ما حدث لبعض الوقت.





الفصل الثالث عشر

جليندا الطيبة وخيال المآتة

تُعرف تلك المقاطعة الواقعة جنوب مدينة الزمرد، في أرض أوز، باسم مقاطعة الجودلينج، وفي أقصى جنوبها يوجد قصر رائع تعيش فيه جليندا الطيبة، الساحرة الملكية لأوز. تمتلك قوى سحرية عظيمة وتستخدمها فقط لصالح رعايا مملكة أوزما. حتى ساحر أوز العجيب يُقدِّرها ويحترمها في أعلى مكانة؛ فهي مَن علَّمته كل السحر الحقيقي الذي يعرفه، وهي متفوِّقة في كل أنواع السحر والشعوذة وأعمال الحواة، يحبها الجميع، من الحاكمة المحبوبة والجميلة، أوزما، إلى أكثر السُّكَّان تواضُعًا في أوز؛ فهي دائمًا لطيفة ومتعاونة ومستعدَّة للاستماع إلى مشاكلهم، مهما كانت مشغولةً. لا أحد يعرف عمرها، لكن الجميع يرى ويعرف كم هي جميلة وفخمة. شَعرُها مثل الذهب الأحمر وأَرَقّ من أجود الخيوط الحريرية. عيناها زرقاوان كالسماء،

ودائما صريحة ومبتسمة. خدَّاها موضع حَسَدٍ من ثمار الخوخ، وفمها مُغرٍ مثل براعم الورود. جليندا لها قامة طويلة وترتدي عباءات رائعة تتأرجح خلفها وهي تمشي، كما أنها لا ترتدي أي مجوهرات؛ لأن جمالها يفوق روعة أي جواهر، حتى لو كانت لمجرد الزينة.

بالنسبة للوصيفات والمضيفات، فحاشية جليندا بها مائة من أجمل الفتيات في أوز. تمَّ جمعهم من جميع أنحاء أوز، من الوينكلز والموشكيين والجليليان والجودلينج، وكذلك من مدينة الزمرد الرائعة، وسمحت لهنَّ الأميرة أوزما بخدمة الساحرة الملكية.

من بين الأشياء الرائعة العديدة في قصر جليندا هو كتاب السجلَّات العظيم. في هذا الكتاب سجل وتأريخ وكتابة عن كل ما يحدث في العالم، بمجرَّد حدوثه؛ لذلك، من خلال الرجوع إلى صفحاته، تعرف جليندا ما يحدث بعيدًا وقريبًا. وبهذه الطريقة تتعلَّم متى وأين يمكنها مساعدة أي شخص في محنة أو خطر، وعلى الرغم من أن واجباتها تقتصر على مساعدة أولئك الذين يسكنون أرض أوز، فهي دائمًا مهتمَّة بما يحدث في العالم الخارجي غير المحميِّ.

في إحدى الأمسيات، كانت جليندا تجلس في مكتبها، مُحاطَةً بمجموعة من خادماتها اللواتي كُنَّ يعملن في الغزل والنسيج والتطريز، حين أعلَنَت إحدى الوصيفات عن وصول خيال المآتة للقصر، الذي هو من أكثر الشخصيات شُهرَةً وشعبيَّة في كل أرض أوز. جسده مجرَّد بدلة من ملابس الموشكيِّين محشوَّة بالقش، ورأسه كيسٌ دائريٌّ مليءٌ بالنخالة، حيث مزج ساحر أوز بعض العقول السحرية من نوع متفوِّقٍ للغاية. كما رُسِمَت عينا وأنف وفم إنسان على مقدِّمة الكيس، وكذلك أذنيه، وبما أن هذا الكائن الغريب قد وُهِب الحياة؛ كان تعبير وجهه ممتعًا للغاية، وإن كان مضحكًا إلى حَدٍّ ما.



يمتـاز خيـال المآتـة بالطيبـة، رغـم أن تحرُّكاتـه مُحرِجـة قليـلًا، ويفتقـر إلـى التناسُـق الأنيـق للآخريـن، تصرُّفاتـه لطيفـة للغايـة، كمـا أنـه ملتزمًـا وصادِقًـا جـدًّا، لدرجـة أن كل مـن عرفـه أحبـه، بالتأكيـد لـم يكـن هنـاك إلا عـدد قليـل مـن النـاس فـي أوز الذيـن قابلـوا خيـال المآتـة ولـم يحبـوه مـن أول نظـرة. عـاش فتـرة مـن الوقـت فـي القصـر الملكـي فـي مدينـة الزمـرد، وفتـرة أخـرى فـي قلعـة كـوز الـذُّرَة التـي بُنيـت خصِّيصًـا لـه فـي مقاطعـة الوينكلـز، ويمضـي بقيـة الوقـت يسـافر فـي جميـع أنحـاء أوز، فيقـوم بزيـارة النـاس واللعـب مـع الأطفـال، الذيـن يقعـون فـي غرامـه علـى الفـور.

فـي إحـدى رحلاتـه، وصـل خيـال المآتـة إلـى قصـر جليـندا، واسـتقبلته السـاحرة علـى الفـور. جلـس بجانبهـا وحكـى لهـا عـن مغامراتـه، ثـم سـألها: "مـا الأخبـار؟". فتحـت جليـندا كتـاب السِّـجلَّات العظيـم، وقـرأت مـن الصفحـات الأخيـرة. ثـم قالـت باندهـاش: "هـذا أمـرٌ مُثيـرٌ للفضـول وللاهتمـام. وصـل ثلاثـة أشـخاص مـن العالـم الخارجـي الكبيـر إلـى جينكسـلاند". استفسـر خيـال المآتـة: "أيـن جينكسـلاند؟". قالـت: "قريبـة مـن هنـا، قليـلًا إلـى الشـرق منَّـا. فـي الواقـع، جينكسـلاند هي شـريحة أرض صغيـرة مأخـوذة مـن مقاطعـة الجودلينـج، ولكـن مفصولـة عنهـا بمجموعـة مـن الجبـال العاليـة، التـي يقـع عنـد سـفحها أخـدودٌ واسـع وعميـق، مـن المفتـرض ألَّا يتمكَّـن أحـد مـن اجتيـازه". قـال: "إذن جينكسـلاند هـي حقًّـا جـزء مـن أرض أوز".

قالـت جليـندا: "نعـم، لكـن النـاس فـي أوز لا يعرفـون شـيئًا عنهـا، باسـتثناء مـا هـو مُسـجَّل هنـا فـي كتابـي". سـأل خيـال المآتـة بلهفـة: "مـاذا يقـول الكتـاب عنهـا؟"، قالـت بـدون أن تقـرأ مـن الكتـاب: "يحكمهـا رجـلٌ لَئيـمٌ يُدعَـى الملـك كـرول، علـى الرغـم مـن أنـه ليـس لـه الحـق فـي اللقـب. معظـم النـاس طيِّبـون، لكنهـم خجولـون للغايـة، ويعيشـون فـي خـوفٍ دائـم مـن حاكمهـم الشَّـرِس. وهنـاك أيضًـا العديـد مـن السَّـحَرَة الأشـرار الذيـن يُرهِبـون سُـكَّان جينكسـلاند".

استفسر خيال المآتة: "هل هؤلاء السَّحَرَة لديهم أي قوى سحرية حقيقية؟"، قالت: "نعم، يبدو أنهم يفهمون في السحر في أكثر أشكاله شرًّا؛ لأن أحدهم قد حوَّلَ للتَّوِّ بحَّارًا عجوزًا محترمًا وصادقًا -وهو واحد من الغرباء الذين وصلوا إلى هناك- إلى جُنْدُب. هذه الساحرة نفسها التي تُدعَى بلينكي، تُخطِّط أيضًا لتجميد قلب فتاة جينكسلاند الجميلة، الأميرة جلوريا". صاح خيال المآتة: "هذا شيء مُروِّع!".

اكتسى وجه جليندا بالجدِّيَّة، حينما قرأت في كتابها كيف تمَّ إبعاد تروت وبرعم باهر من قلعة الملك، وكيف وجدا ملاذًا في كوخ صبي البستاني بون. وأخيرًا قال خيال المآتة: "أخشى أن يتحمَّل هؤلاء الغرباء من العالم الخارجي الذين لا حول لهم ولا قوة، الكثيرَ من المعاناة في جينكسلاند"، قالت الساحرة الطيبة، بحذر: "أتمنى أن أساعدهم"، سأل خيال المآتة بقلق: "كيف يمكنني مساعدتهم؟ أخبريني ماذا أفعل، وسأنفِّذ فورا".



لبضع لحظات، لم تَرُدَّ جليندا، لكنها جلست تتأمَّل السِّجلَّات، ثم قالت: "سأرسلك إلى جينكسلاند لحماية تروت وبرعم باهر وكابتن بيل"، أجاب خيال المآتة بصوت مَرِح: "أعرف برعم باهر بالفعل؛ فقد حضر لأرض أوز من قَبلُ. أتتذكَّرين كيف غادر أوز في إحدى فُقَّاعات ساحرتنا الكبيرة؟"[1]، قالت جليندا: "نعم، أتذكَّر ذلك". ثم أرشدت خيال المآتة بما يجب فعله، وأعطته بعض الأشياء السحرية التي وضعها في جيوب مِعطَفِه الممزَّق. قالت: "بما أنك لست بحاجةٍ إلى النوم، يمكنك البدء في الحال". أجاب: "الليل هو نفس النهار بالنسبة لي، إلا أنني لا أستطيع رؤية طريقي جيدًا في الظلام"، وعَدَت الساحرة: "سأوفِّر ضوءًا لإرشادك".

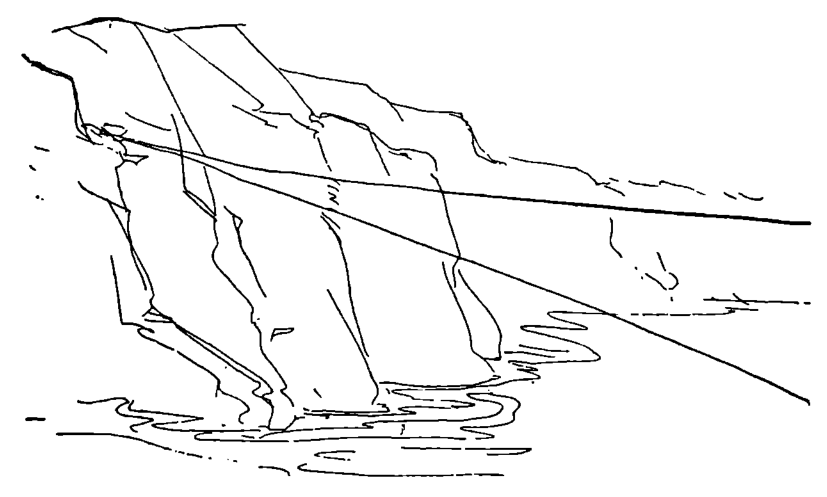
لذا وَدَّعها خيال المآتة وبدأ على الفور رحلته. بحلول الصباح كان قد وصل إلى الجبال التي تفصل مقاطعة الجودلينج عن جينكسلاند. كانت جوانب هذه الجبال شديدةَ الانحدار بحيث لا يمكن تَسلُّقها، لكن خيال المآتة أخذ حبلًا صغيرًا من جيبه وألقى بأحد أطرافه في الهواء لأعلى. فكَّ الحَبلُ نفسه وامتدَّ لأعلى عدة مئات من الأقدام، حتى اصطدم وشَبَكَ نفسه بصخرة في قمة الجبل؛ فقد كان حبلًا سحريًّا قدَّمته جليندا. تسلَّق خيال المآتة الحبل، وبعدما صعد لأعلى، أنزل الحبل على الجانب الآخر من سلسلة الجبال. عندما نزل على الحبل على هذا الجانب، وجد نفسه في جينكسلاند، لحُسن الحظ وقف على حافَّة الأخدود العظيم، والذي يجب عبوره قبل أن يتمكَّن من المُضيِّ قُدُمًا إلى داخل أراض جينكسلاند.

---

(1) في الاحتفال بعيد ميلاد الأميرة أوزما، قدَّم ساحر أوز العجيب عرضًا بالفُقَّاعات الملوَّنة، وبمساعدة سانتا كلوز تحوَّلَت إلى فقاعات سحرية نقَلَت الضيوف إلى منازلهم مع انتهاء الحفل، راجِعْ رواية "الطريق إلى أوز".

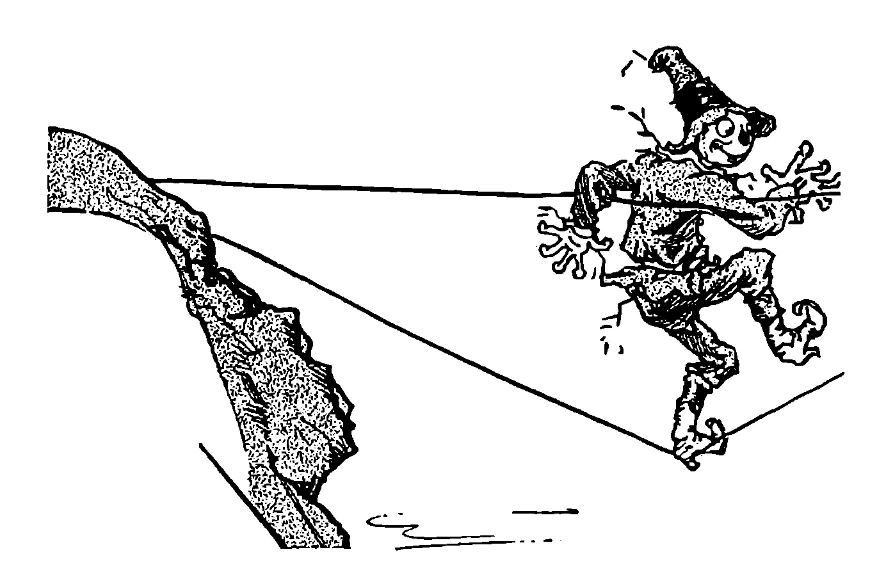


ركع الفزّاعة على ركبتيه وفحص الأرض بعناية، وفي لحظة اكتشف عنكبوتًا بنّيّة صغيرة. حينها أخرج حبّتين صغيرتين من جيبه ووضعهما أمام العنكبوت، الذي أسرع لهم وأكل الحبوب. ثم قال خيال المآتة بصوتٍ صارم: "اغزِلي!". أطاعت العنكبوت على الفور.



في لحظات قليلة، قامت المخلوقة الصغيرة بغزل خيطين نحيفين لكن قويّين بين حافّتَي الأخدود، أحدهما أعلى بخمس أو ستّ أقدام فوق الآخر. عندما تمَّ الانتهاء منه، شرع خيال المآتة بعبور الأخدود بالجسر الصغير المُكوَّن من خيوط العنكبوت. يمشي على خيط واحد كما يمشي شَخصٌ على حبل، ويمسك بالخيط الآخر العلوي بيديه لمنعه من فقدان توازُنه والسقوط في الأخدود. تحمَّلَت الخيوط الصغيرة وزن خيال المآتة الخفيف؛ بفضل القوة التي من الحبوب السحرية التي تناوَلتها العنكبوت.

أخيـرًا، وصـل إلـى الجانـب الآخـر بأمـان، ووقـف علـى سـهول جينكسـلاند. وعلـى مبعـدة، شـاهد بوضـوحٍ أبـراجَ قلعـة الملـك، وتوجَّـه إلـى هنـاك علـى الفـور.





الفصل الرابع عشر

القلب المتجمِّد

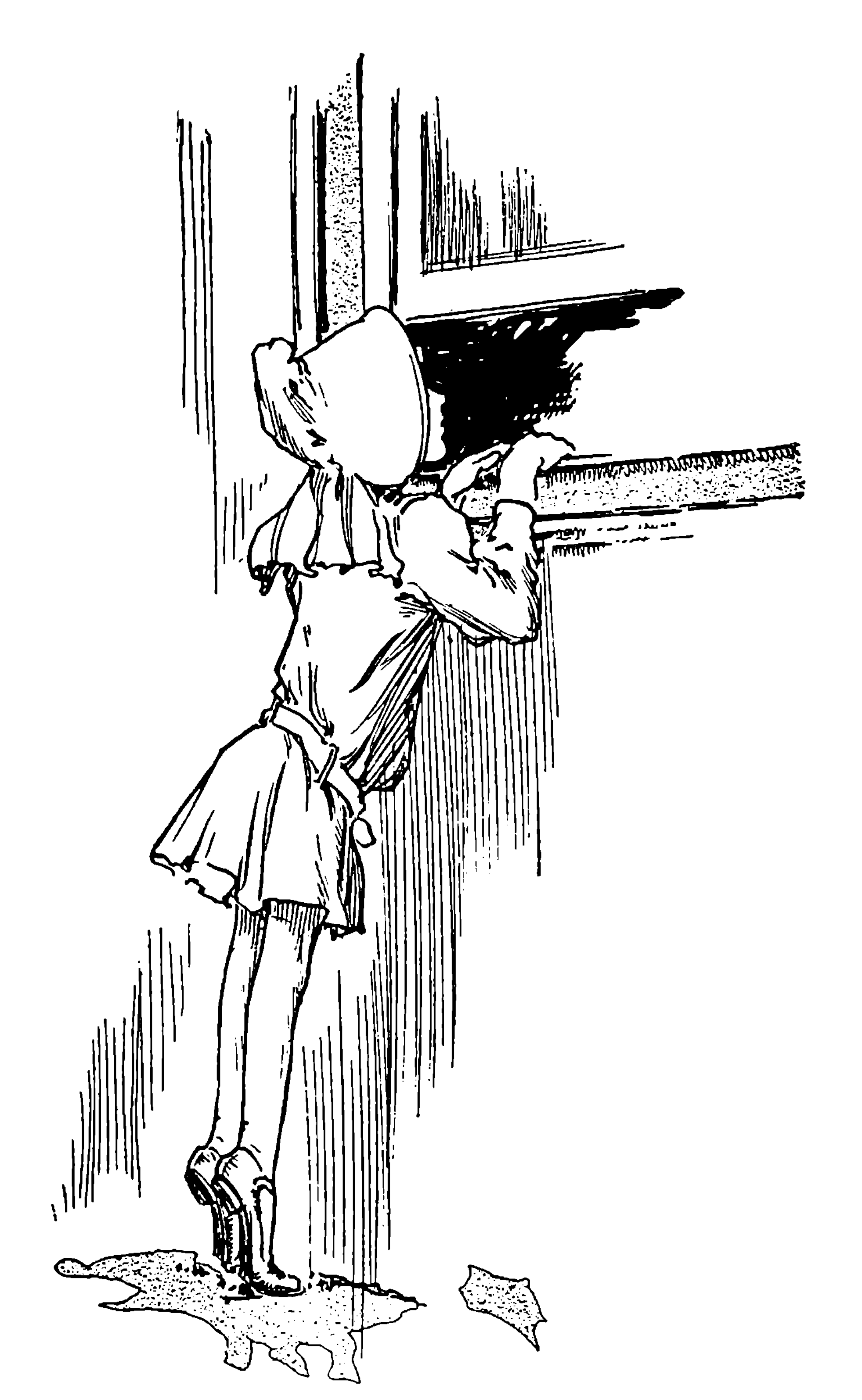
أوَّل مَن استيقظ هو برعم باهر، وترك رفاقه لا يزالوا نائمين في كوخ صبي البستاني بون، وخرج إلى هواء الصَّباح المنعِش، فرأى بعض حبَّات التوت الأسمر تنمو على الشجيرات في حقل ليس بعيدًا. ذهب إليها، ووجده ناضجًا وحلوًا، فشرع في أكلها بدون تردُّد. لاحظ أن مزيدًا من تلك الشجيرات تنتشر في الحقل، فتنقَّل بينها، من شجيرة إلى أخرى، دون الانتباه إلى المكان الذي كان يتجوَّل فيه. ثم رفرفت فراشة، طاردها مسافةً طويلة. عندما توقَّف أخيرًا لينظر حوله، لم يستَطِع رؤية أي علامة على منزل بون، ولم يكن لديه أدنى فكرة في الاتجاه الذي يقع فيه. قال لنفسه: "حسنًا، لقد تهت مرَّةً أخرى. لكن لا داعي للقلق؛ لقد تهت مرَّاتٍ كثيرةً. ولا بدَّ أن شخصًا ما سيجدني بالتأكيد كما يحدث في كل مرة".

قلقـت تـروت بعـض الشـيء علـى برعـم باهـر عندمـا اسـتيقظت ووجدتـه قـد غـادر. فهـي تعـرف مـدى إهمالـه، وأنـه بالتأكيـد تـاه كعادتـه، لكـن شـعرت أنـه سـيعود فـي الوقـت المناسـب؛ لأنـه أيضًـا معتـاد علـى عـدم البقـاء تائهًـا لمـدة طويلـة. أحضـر بـون للفتـاة بعـض السندوتشـات لتنـاول الإفطـار، ثـم خرجـا معًـا مـن الكـوخ ووقفـا تحـت أشِـعَّة الشـمس.

كان منـزل بـون علـى بُعـد مسـافة مـن الطريـق الرئيسـي، لكنهمـا كانـا يسـتطيعان رؤيـةَ مـا يحـدث عليـه مـن حيـث هـم واقفـون، وكلاهمـا تَفاجَـأ عندمـا شـاهَدَا جنديَّيْـن يسـيران علـى طـول الطريـق ويرافقـان الأميـرة جلوريـا بينهمـا. كانـت الفتـاة المسـكينة مُقيَّـدة اليديـن لمنعهـا مـن الفـرار، وانزعـج بـون وتـروت لمشـاهدتهما الجنـود يسـحبونها بوقاحـة خلفهـم، ووراءهـم يسـير الملـك كـرول، مرتديًـا تاجـه المرصَّـع بالجواهـر ويمسـك فـي يـده عصـا ذهبيـة رفيعـة علـى طرفهـا كتلـة علـى شـكل كُـرَةٍ مـن الأحجار الكريمـة المتنوِّعـة.

سـألت تـروت: "إلـى أيـن هـم ذاهبـون؟"، أجـاب بـون: "إلـى بيـت السـاحرة الشـريرة. تعالـي نتبعهـم؛ لأننـي متأكِّـد مـن أنهـم يعتزمـون إيـذاء عزيزتـي جلوريـا"، سـألت بخجـل: "ألـن يروننـا؟"، قـال: "لـن نسـمح لهـم بذلـك. أعـرف طريقًـا مُختَصـرًا عبـر الأشـجار إلـى منـزل بلينكـي"؛ فأسـرعا يخترقـان بعـض الأشـجار ووصـلا إلـى بيـت السـاحرة قبـل وصـول الملـك وجنـوده. اختبـؤوا بيـن الشـجيرات، وشـاهدا اقتـراب المسـكينة جلوريـا بيـن الجنـود، وجميعهـم مـرُّوا بالقـرب منهـم، لدرجـة أن بـون كان بإمكانـه مـد يـده ولمـس حبيبتـه، لـو تجـرَّأ علـى ذلـك.

منـزل بلينكـي لـه ثمانيـة جوانـب، فـي كل جانـب بـاب ونافـذة. كان الدُّخـان يتصاعـد مـن المدخنـة عندمـا أحضـر الحُـرَّاس جلوريـا إلـى أحـد الأبـواب، فتحـت السـاحرة العجـوز شـخصيًّا. ضحكـت بفـرح شـرير وفَرَكَـت يديهـا النحيفتيـن معًـا لإظهـار البهجـة التـي تسـتقبل بهـا ضحيَّتهـا، فقـد كانـت مسـرورةً لتَمكُّنهـا مـن أداء طقوسـها الشـريرة فـي فتـاة رقيقـة وجميلـة مثل الأميرة.



كافَحَـت جلوريـا للمقاومـة عندمـا أمروهـا بالدخـول، لكـن الجنـود أجبروهـا علـى عبـور المدخـل، وحتـى الملـك دفعهـا فـي ظهرهـا بقسـوة وعنـف. غضـب بـون بشـدَّة مـن القسـوة التـي عانـت منهـا جلوريـا لدرجـة أنـه نسـي كلَّ الحَـذَر واندفـع إلـى الأمـام ليدافـع عنهـا؛ لكـن أحـد الجنـود منعـه ودفـع صبـي البسـتاني بعيـدًا بعُنـفٍ وأغلـق البـاب فـي وجهـه. قـال تـروت بهـدوء، بينمـا تسـاعد بـون علـى القيـام مـن سـقوطه علـى الأرض: "لا يمكنـك فعـل شـيء لمسـاعدة الأميـرة المسـكينة حتـى لـو كنـت فـي الداخـل. كـم هـو مؤسِـفٌ أنَّـكَ تُحبُّهـا!".

أجـاب بحـزن: "صحيـح، إنـه حقًّـا سـوء حظّـي. إذا لـم أُحبَّهـا، فلـن يكـون مـن شـأني مـا يفعلـه الملـك لابنـة أختـه جلوريـا؛ لكـن الظـروف غيـر المحظوظـة لحبـي لهـا تجعـل مـن واجبـي الدفـاع عنهـا". قالـت تـروت: "لا أعـرف كيـف يمكنـك فعـل ذلـك، سـواء كان واجبًـا أم لا". قـال بأسـى بالـغ: "لا، أنـا عاجـز؛ لأنهـم أقـوى منـي. لكـن يمكننـا أن نلقـي نظـرة خاطفـة مـن النافـذة ونـرى مـا يفعلونـه". تـروت فضوليَّـة إلـى حـدٍّ مـا؛ لـذا وافَقَـت وتسـلَّلا إلـى إحـدى النوافـذ ونظـرا إلـى الداخـل، وحـدث أن أولئـك الذيـن داخـل منـزل السـاحرة كانـوا مشـغولين جـدًّا لدرجـة أنهـم لـم يلاحظـوا أن بـون وتـروت يراقبانهـم.

ربـط الجنـود جلوريـا بعمـود صلـب فـي وسـط الغرفـة، بينمـا أعطـى الملـك السـاحرة الشـريرة كميـة مـن المـال والمجوهـرات، والتـي قدَّمتهـا جنجلـي جـول كدفعـة ماليـة، قـال لهـا: "هـل أنـتِ متأكِّـدة مـن أنـه يمكنـكِ تجميـد قلـب هـذه الفتـاة حتـى لا تُحـبَّ صبـيَّ البسـتاني؟"، أجابـت السـاحرة: "بالتأكيـد يـا جلالـة الملـك، فهـذه تعويـذة مضمونـة"، قـال الملـك بصرامـة قاسـية: "إذن، نَفِّـذي تعويذتـك وسـحرك، هيَّـا".

قالـت: "قـد تكـون هنـاك بعـض الطقـوس التـي قـد تُضايِقُـكَ فيمـا أفعـل؛ لـذا تَمـنَّ لـي التوفيـق واتركنـي أنفِّـذ مـا اتَّفقنـا عليـه". رَدَّ بصرامـةٍ أشـدَّ: "كلمـة واحـدة: إذا فشـلتِ، سـأحرقك!"، ثـم أشـار إلـى جنـوده أن يتبعـوه، وفتـح بـاب المنـزل علـى مصراعيـه ليخـرج. كان خروجـه مفاجئًـا لدرجـة أنـه كاد أن يمسـك بالفتـاة تـروت وصبـي البسـتاني بـون وهـم

يتنصَّتان، لكنهما تمكَّنا من الالتفاف حول جانب آخر من المنزل قبل أن يراهم. سار بدون أن يلتفت وراءه على الطريق، تبعه رجاله، تاركًا جلوريا تحت رحمة العجوز بلينكي.

عندما تسلَّلا مرة أخرى إلى النافذة، رأت تروت الشماتة تعلو وجه بلينكي وهي ترمق ضحيَّتها بنظرات مسعورة. على الرغم من أنه كاد يُغمى عليها من الخوف، إلا الأميرة حدَّقت بكبرياء وتَحَدٍّ في وجه الساحرة الشريرة؛ وللأسف ربطها الجنود بشدَّة بالعامود لدرجة أنها لم تستطع فعل المزيد للتعبير عن اشمئزازها منها. توَجَّهَت بلينكي إلى غَلَّاية مُعلَّقة وتتأرجح بسلسلة فوق النار وألقت بداخلها عدَّة مُرَكَّبات سحرية. صعد من الغلاية ثلاث فرقعاتٍ، كل واحدة مثل البرق، وفي كل فرقعة ظهرت ساحرة أخرى في الغرفة.

هؤلاء الساحرات كُنَّ قبيحاتٍ للغاية، ولكن عندما همست العجوز العوراء بلينكي بأوامرها لهنَّ، ابتسمن بفرح، وشرعن يرقصن حول جلوريا. ثم ألقت بلينكي ياقوتة حمراء صغيرة في الغلَّاية من المجوهرات التي أعطاها لها الملك، وعلى الفور تحوَّلَت النساء المُسِنَّات الثلاث على الفور إلى عذارى يتمتَّعن بجمال رائع، يرتدين أجمل الأزياء التي يمكن تَخيُّلها. ولكن عيونهن لم تتغيَّر، فما زال الوهج الشرير يسطع منهن. من المؤكَّد أن تروت أعجبت بهنَّ؛ فهي لم تنظر لعيونهن المتوهِّجة بالشر، لكن سرعان ما جذب انتباهها أفعالهن بدلًا من مظهرهن، وفورًا حَلَّ الرُّعبُ مَحلَّ الإعجاب. سكبت بلينكي سائلًا أسودَ كالقطران من زجاجة نحاسية كبيرة أخذتها من الرفِّ في الغلَّاية، وفي الحال تصاعَدَت الفقاعات والدخان بعنف ملأ منزل بلينكي. اقتربت الساحرات الجميلات واحِدًا تلوَ الآخر لتحريك محتويات الغلَّاية والتمتمة بتعاويذ سحرية. ورغم أن تحرُّكاتهم رشيقة وإيقاعية، إلا أنه لا يوجد شخص سويٌّ يراقبهن لا يرى الحقد والكراهية تطِلُّ منهنَّ؛ ممَّا أمتع الساحرة الشريرة بلينكي التي استدعتهنَّ لمساعدتها وظلَّت تراقبهن بابتسامة شريرة على وجهها المتجعِّد.



أخيـرًا اكتملـت الطقـوس السـحرية. توقَّـف صعـود الفقاعـات مـن الغلايـة. ثـم أحضـرت بلينكـي مَغرفَـةً خشـبية كبيـرة وغرفـت مـن محتويـات الغلَّايـة. واقتربـت بالملعقـة فـي وجـه الأميـرة جلوريـا: "لا للحُـبِّ! الفـن السـحري الآن سـيُجمِّد قلبـك الفانـي!"، وحيـن تَمتَمَـت بتلـك الكلمـات المفزعـة ألقـت بمحتويـات المغرفـة الممتلئـة علـى صـدر جلوريـا. بالتأكيـد تتوقَّـع أن السـائل مـن القـدر المغليَّـة سـيحرق صـدر الأميـرة ويلسـعها. لكـن تـروت رأت أن صـدر الأميـرة أصبـح شـفَّافًا، وظهـر قلبهـا النابـض بوضـوح، وببـطء تحـوَّل هـذا القلـب مـن الأحمـر القانـي إلـى الرمـادي، ثـم إلـى الأبيـض. تشـكَّلَت طبقـة مـن الصقيـع حولـه وتعلَّقَـت رقاقـات صغيـرة مـن الثلـج علـى سـطحه.

ثـم عـاد جسـد الفتـاة ببـطء مـرة أخـرى واختفـى القلـب عـن الأنظـار. بـدت جلوريـا وكأنهـا فـي غيبوبـة حيـن غمـر صدرهـا السـائل السـحري، لكنهـا تعافـت الآن حيـن تـوارى القلـب المتجمِّـد داخلهـا، وفتحـت عينيهـا الجميلتيـن، وحدَّقـت ببـرود وبـدون عاطفـة فـي مجموعـة السـاحرات اللواتـي يواجهنهـا. أدركـت بلينكـي والأخريـات مـن خـلال تلـك النظـرة الباردة أن سـحرهن قـد نجـح. انفجـروا فـي جوقـة مـن الضحـك الجامـح وشـرعت الجميـلات الثـلاث يرقصـن مـرة أخـرى، بينمـا قامـت بلينكـي بفَـكِّ قيـود الأميـرة وإطـلاق سـراحها.

فرَكَـت تـروت عينيهـا لتثبـت لنفسـها أنهـا مسـتيقظة وتنظـر بوضـوح إلى تلـك الأفعـال الشـريرة، وبلغـت دهشـتها أقصاهـا عندمـا تحـوَّل العـذارى الثَّـلاث الجميـلات إلـى قبيحـاتٍ ملتويـات مـرة أخـرى، متَّكِئـات علـى عِصـيِّ المكانـس. لقـد هَـزَأن مـن جلوريـا، لكـن الأميـرة كانـت تنظـر إليهـم بـازدراء بـارد. الآن أصبحــت حُـرَّةً، مشــت إلــى البــاب وفتحتــه وســقطت مغمــى عليهـا، والسَّـحَرة تركنهـا تغـادر.

لـم ترغـب تـروت أن تفوتهـا تفصيلـة مـن طقـوس الشـر التـي تحـدث أمـام عينيهـا لأول مـرة فـي حياتهـا، لدرجـة أنهـا لـم تنتبـه أن العاشـق الولهـان بجانبهـا أغمـى عليـه منـذ ظهـور السـاحرات الثـلاث. وبمجـرد خـروج

جلوريـا مـن المنـزل، انفتـح مـزلاج النافـذة وسـقط جسـد صبـى البسـتاني داخـل المنـزل كجلمـود صخـر. السـاحرات الثلاثـة أطلقـن صرخـاتٍ مُفزِعـة ومرعبــة، عندمــا أدركــن أن أحدهــم كان يشــاهد تعويذتهــن الســحرية، فاندفعـن هاربـات مـن النافـذة المفتوحـة علـى عصـي المكانـس. أفـاق بـون علـى تلـك الصرخـات، وعلـى الفـور قفـز مـن النافـذة المقابلـة وركـض مثـل الريـح، وتـروت فـي أعقابـه. منحهـم الخـوف القـوَّةَ للركـض والقفـز عبـر الخنـادق والأسـوار المنخفضـة كمـا الغـزلان.

اندفعــت بلينكــي عبــر النافــذة لمطاردتهــم؛ لكنهــا كانــت كبيــرةً فــي السِّــنِّ، فســرعان مــا أدركــت أنهــا لــن تتمكَّــن مــن التغلــب علــى الدُّخَــلاء. بالإضافــة إلــى أن الثــلاث اللواتــي اســتدعتهن طِــرن بعيــدًا فــي الهــواء، واختفيـن سـريعًا فـي السـماء الزرقـاء. ومـع ذلـك، كانـت بلينكـي غاضبـةً جدًّا منهمـا، وصمَّمَـت علـى الإمسـاك بهمـا، فـي الوقـت المناسـب، ومعاقبتهمـا بشـدَّة علـى التجسُّـس علـى سـحرها.

عندمـا اطمـأنَّ كلٌّ مـن تـروت وبـون مـن أنهـم نجحـا فـي الهـروب، جلسـا بالقـرب مـن حافَّـة الغابـة لالتقـاط أنفاسـهما. اسـتعادت تـروت قدرتهـا علـى الـكلام بصعوبـة، وقالـت لرفيقهـا: "أليـس ذلـك فظيعًـا؟"، وافقهـا بـون مـن بيـن لهاثـه المتقطـع: "أفظـع شـيء رأيتـه فـي حياتـي"، أكملـت: "لقـد جمَّـدوا قلـب جلوريـا؛ حتـى لا تسـتطيع أن تُحِبَّـكَ بعـد الآن"، اعتـرف بـون بأسـى بالـغ: "حقًّـا، لقـد جمَّـدوا قلبهـا، لكنـي أتمنـى أن أُذيبـه بـدفء حُبِّـي". سـاد الصمـت فتـرة قصيـرة، وبعدهـا سـألت الفتـاة: "أيـن تظـنُّ أنهـا ذهبـت؟".

قـال: "ربمـا عـادت إلـى قلعـة الملـك"، قالـت تـروت: "أنـا متأكِّـدة مـن أنهـا سـلكت طريقًـا مختلفًـا. لقـد نظـرت ورائـي أثنـاء الركـض فـرارًا؛ لأرى مـدى قـرب السـاحرات منَّـا، وأنـا متأكِّـد مـن أننـي رأيـت جلوريـا تسـير ببـطء نحـو الشـمال". اقتـرح بـون: "إذن، هيَّـا نتَّخِـذ هـذا الطريـق المختصـر، ربمـا سـنلتقي بهـا". وافقتـه تـروت وشَـرَعَا فـي اللـفِّ نحـو الشـمال، وصـلا إلـى نقطـة تَبعُـد أقـل مـن نصـف ميـل مـن منـزل السـاحرة، وحينهـا رأوا جلوريـا

تسير نحوهما. كانت الأميرة تمشي بكبرياء كبير وبدون أي هرولة على الإطلاق، رفعت رأسها عاليًا ولا تنظر إلى اليمين أو اليسار.

اندفع بون إلى الأمام مَادًّا ذراعيه ليحتضنها، ولم تتوقف شفاهه عن مناداتها بأسماء العشق والوله والحب. لكن جلوريا حدَّقت فيه ببرود وصدَّته بإيماءة متعجرفة. انصدم المسكين من تلك المعاملة، وركع على ركبتيه وأخفى وجهه بين ذراعيه، باكيًا بدموع مريرة، لكن الأميرة لم تتأثَّر به على الإطلاق. مرَّت به، وسحبت ذيل فستانها جانبًا، كما لو كانت تأنف من أن يلمس فستانها هذا الصبيُّ الفقير المتواضع. ثم سارت في الطريق وتردَّدَت قليلًا، وكأنها غير متأكِّدة إلى أين ستذهب بعد ذلك. حزنت تروت على بون وانتابها السخط من معاملة جلوريا السيئة، لكنها تذكَّرَت السبب.

قالت للأميرة: "قلبُكِ مُجمَّد، هذا هو السبب". أومأت جلوريا برأسها كأنها ردَّت بنعم، ثم أدارت ظهرها للفتاة الصغيرة، التي سألتها بتوسُّل: "ألا يمكنك حتى أن تشعري بحبي؟"، قالت جلوريا بصرامة: "لا". تنهَّدَت الفتاة الصغيرة: "صوتك كأنه طالع من ثلاجة. أشعر بالأسف الشديد لكِ؛ فقد كنتِ لطيفه جدًّا معي قبل أن يحدث هذا. لا حول ولا قوَّةَ لكِ في هذا الأمر، بالطبع؛ لكنه شيء رهيب".

قالت جلوريا بهدوء: "قلبي مُتجمِّد لكل أنواع الحب البشري. أنا حتى لا أحب نفسي". قالت تروت: "هذا أكثر سوءًا ممَّا اعتقدت؛ لأنه إذا كنتِ لا تحبين نفسك، فلا يمكن أن تتوقَّعي أن يُحبَّكِ أحد". قال بون من بين دموعه: "لكني سأظلُّ أحبُّها للأبد"، أجابت تروت: "حسنًا، أنت مجرَّد صبي بستاني، ولا أعتقد أنك سترتقي كثيرًا لتفوز بقلب أميرة. يمكنني أن أحب قلب الأميرة جلوريا القديم، القلب الدافئ العامر بالأخلاق اللطيفة، لكن هذا القلب، يجعل القشعريرة تسري في جسدي"، قال بون: "إنه قلبها المتجمِّد".



فجـأة قالـت تـروت بحـدَّة: "هـذا يكفـي. رؤيـة قلبهـا بهـذا الشـكل لـن يفيدنـا حتـى للتزلـج، إنهـا حتـى ليسـت مُفيـدةً لأي شـخصٍ. مـن ناحيتـي، سـأذهب وأحـاول العثـور علـى كابتـن بيـل وبرعـم باهـر". نهـض بـون واقِفًـا وقـال: "سـأذهب معـك، مـن الواضـح أن جلوريـا لم تَعُـد تحبُّنـي، وأن قلبها متجمِّـد جـدًّا لدرجـة لـن يتمكَّـن حبي مـن إذابتـه؛ لـذا سـوف أسـاعدك في العثـور علـى صديقَيْـكِ". اسـتدارت تـروت فـي الاتجـاه الاخـر لتبـدأ مَهمَّـة البحـث، لكـن قبـل أن يتبعهـا بـون ألقـى نظـرة أخـرى توسُّـلًا علـى الأميـرة، التـي ردَّت عليهـا بنظـرة بـاردة جافـة؛ لـذا تَبِـعَ الفتـاة الصغيـرة.

أمَّـا بالنسـبة للأميـرة، فقـد تـردَّدَت للحظـة ثـم اسـتدارت فـي نفـس الاتجـاه الـذي سـلكه الآخـرون، لكنهـا كانـت تسـير ببـطء أكبـر. سـرعان مـا سـمعت صـوت خطـوات تـدقُّ خلفهـا، فالتفتـت فوجـدت جنجلـي جـول يجـري ليلحـق بهـا، مبحوحًـا مـن اللهـاث خلفهـا: "توقَّفـي، يـا جلوريـا! لقـد جِئـتُ لاصطحابـك إلـى قصـري، لنتـزوَّج". نظـرت إليـه مُتعجِّبـةً للحظـة، ثـم نظـرت لـه بـازدراء ومضـت. لكـن الثـري العجـوز ظـلَّ بجانبهـا وقـال: "مـاذا يعنـي هـذا؟ ألـم تدركـي أنَّـكِ لـم تَعـودي تحمليـن لصبـيِّ البسـتاني الـذي وقـف فـي طريقـي أيَّ عاطفـة؟".

ردَّت: "نعـم، لقـد أدرَكـتُ ذلـك. قلبـي الآن مُتجمِّـد لـكل أنـواع الحـب البشـري. لا يمكننـي أن أحبَّـكَ أو أحـبَّ بـون أو أحـبَّ عمـي الملـك القاسـي أو حتـى أحـب نفسـي. اذهَـبْ فـي طريقـك، يـا جنجلـي جـول؛ لأننـي لـن أتـزوَّج أحـدًا علـى الإطـلاق". توقَّـف للحظـة مذعـورًا عندمـا سـمع هـذا الـكلام، لكنـه فـي الدقيقـة التاليـة صـرخ غاضبًـا: "يجـب أن تتزوَّجينـي، أيَّتهـا الأميـرة جلوريـا، سـواء كنـتِ تريديـن ذلـك أم لا! لقـد دفَعـتُ مقابـل تجميـد قلبـك؛ لقـد دفعـت أيضًـا للملـك للسـماح بزواجنـا. إذا رفضتِنـي الآن، فهـذا يعنـي أننـي تعرَّضـتُ للسـرقة... السـرقة- لقـد سُـلِبَت أموالـي الثمينـة ومجوهـرات!".

انتابـه كَـربٌ شـديد لدرجـة أنـه كاد يبكـي مـن اليـأس، لكنهـا ضحكـت ضحكـةً بـاردة وأكملـت مسـيرها. تحـوَّل الكـرب الشـديد إلـى غضـبٍ عنيـف،

فقبـض الثـري العجـوز علـى ذراعهـا، كمـا لـو كان يريـد تقييدهـا، لكنهـا اسـتدارت ووجَّهَـت لـه لكمـةً قويـة، فوقـع فـي حفـرة بجانـب الطريـق. هـا هـو يرقـد فيهـا ونصفـه مغطًّـى بالميـاه الموحلـة، لا يسـتطيع الحـراك مذهـولًا ممَّـا حـدث لـه. أخيـرًا نهـض يقطـر وحـلًا ويُعافِـر للخـروج مـن تلـك الحفـرة. بينمـا الأميـرة مشـت بعيـدًا غيـر عابئـة بـه. تمتـم بتهديـدات بالانتقـام منهـا، ومـن الملـك ومـن بلينكـي، ولـم يجـد مـا يفعلـه سـوى العـودة إلـى قصـره لإزالـة الطيـن مـن ملابسـه المخمليَّـة باهظـة الثمـن.





الفصل الخامس عشر

تروت تقابل خيال المآتة

بحَثَت تروت وبون في مساحات شاسعة من جينكسلاند، لكنهما لم يَعثُرا على أي أثر لكابتن بيل أو برعم باهر. أخيرًا توقَّفا مؤقَّتًا بجانب حقل ذرة، وجلسا على مقعد حجري للراحة. أخرج بون تفَّاحتَيْن من جيبه وأعطى واحدةً للفتاة تروت، ثم تناول الأخرى، فقد حان وقت الغداء. عندما انتهى من تفَّاحته، ألقى بون بقلبها المتبقِّي في الحقل. وفي الحال صدر صوت غريب: "تشوك تشوك! لماذا تضربني في عيني بقلب التفَّاحة؟"، وفي الحال ظهر لهم هيئة خيال المآتة، الذي كان متخفِّيًا في حقل الذرة لمراقبة بون وتروت ليعرف ماذا يفعلان.

قال بون متأسِّفًا: "معذرة. لم أكن أعرف أنك هناك". تقدَّم خيال المآتة بخطوات متعثِّرة ووقف بجانبهم، وقال للفتى بون: "آه، أنتَ صبيٌّ البستاني". ثم التفت إلى تروت: "وأنتِ الفتاة الصغيرة التي

أتـت إلـى جينكسـلاند علـى متـن طائـر كبيـر، والتـي كان مـن سـوء حظهـا أن تفقـد صديقَيْهـا: كابتـن بيـل وبرعـم باهـر". استفسَـرَت مندهشـة: "كيـف عرفـتَ كُلَّ هـذا؟"، ردَّ خيـال المآتـة وهـو يغمـز لهـا بشـكل هزلـيٍّ: "أعـرف الكثيـر مـن الأشـياء، عقلـي مُصـاغ بتكويـن متناسـق بعنايـة، ومشـهود لـه بالكفـاءة العاليـة التـي صنعهـا سـاحر أوز العجيـب. وكمـا صـرَّح هو بنفسـه، أن عقلـي هـو أفضـل مـا صنعـه علـى الإطـلاق"، قالـت تـروت ببطء، وهـي تنظـر إلـى خيـال المآتـة باهتمـام كبيـر: "أعتقـد أننـي سَـمِعتُ عنـك، لكنـك تعيـش فـي أرض أوز". أجـاب بمـرح: "أوه، نعـم صحيـح. لكنـي جِئـتُ للتَّـوِّ عبـر الجبـال مـن مقاطعـة الجودلينـج لأرى مـا إذا كان بإمكانـي تقديـم أي مسـاعدة لـكِ". تسـاءل بـون: "مَـن؟ أنـا؟"، أجـاب: "لا، للغربـاء مـن العالـم الخارجـي. يبـدو أنهـم بحاجـة لمسـاعدة".

قـال بـون بقليـل مـن اللطـف: "شُـكرًا. أنـا أقـوم بذلـك بنفسـي. إذا كنـت سـتعذرني لقولـي ذلـك، فأنـا لا أرى كيـف يمكـن لخيـال مآتـة ذا عيـون مرسـومة أن يسـاعد أي شـخص". اسـتدارت تـروت لصبـي البسـتاني: "إذا كنـتَ لا تـرى كيـف يمكنـه مسـاعدتنا، فأنـت أعمـى أكثـر مـن خيـال مآتـة"، وأضافـت وهـي تنظـر لـه: "إنـه رجـلٌ خُرافـيٌّ، يـا بـون، قـادم مـن أرض أوز الخياليـة؛ لـذا فهـو يمكنـه فعـل أي شـيء. أتمنَّـى أن تجـد كابتـن بيـل مـن أجلـي". وعدهـا خيـال المآتـة قائِـلًا: "سـأحاول. ولكـن مَـن تلـك المـرأة العجـوز التـي تجـري نحونـا وتلـوِّح بعصاهـا؟".

فـور أن انتبهـا لمقـدم السـاحرة الشـريرة، اسـتدار كلٌّ مـن تـروت وبـون وانطلقـا بـدون تـردُّد، وكمـا يقـول المثـل "أخـدوا ديلهـم فـي سـنانهم وقالـوا يـا فكيـك". فلـم يكونـا يعرفـان أن العجـوز بلينكـي لـم تتوقَّـف عـن مطاردتهـم، وأخيـرًا اقتفـت أثريهمـا إلـى هـذا المـكان. فقـد كان غضبهـا شـديدًا لدرجـة أنهـا مُصمِّمـة علـى عـدم التخلِّـي عـن مطـاردة بـون وتـروت حتـى تمسـك بهمـا وتعاقبهمـا. أدرك خيـال المآتـة علـى الفـور أن المـرأة العجـوز تقصـد الأذى لصديقيـه الجديديـن؛ لـذا عندمـا اقتربـت منـه ظهـر أمامهـا فجـأة مـن بيـن أعـواد الـذرة.

اصطدمت به بلينكي وأطاحت به وتعثَّرَت في جسده المصنوع من القش وتدحرجت على الطريق بجانبه. قعد خيال المآتة على الأرض بجانبها وقال: "عُذرًا!" لكنها ضربته بعصاها واستمرَّت ضرباتها كأنها تنجِّد مرتبة. ثم في فورة غضبها، قفزت على ضحيتها وبدأت في سحب وشَدِّ القش من جسده. كان خيال المآتة المسكين عاجزًا عن المقاومة، وفي لحظات قليلة كان كل ما تبقَّى منه هو بدلة ملابس فارغة وكومة من القش بجانبها. لحسن الحظ، لم تتلف الرأس، فقد تدحرجت في جحر صغير وأفلتت من شَرِّها. خشيت بلينكي أن يفلت منها بون وتروت، فأسرعت تستأنف المطاردة، وفي لحظات اختفت فوق التل، مُتَّبِعة الاتجاه الذي رأتهما يذهبان فيه.



لم يمضِ سوى وقت قصير قبل أن يقفز جندبٌ رمادي بساق خشبية ويقف مباشرة على الوجه المقلوب لرأس خيال المآتة الذي قال: "عفوًا، لكنك تقف على أنفي". سأل الجندب: "أوه! هل أنت على قيد الحياة؟" قال رأس خيال المآتة: "هذا سؤال لن أتمكَّن من تحديد الإجابة عليه. عندما يتمُّ حَشوُ جسدي بشكل صحيح، تدب في الحيوية

ويمكنني أن أتحرَّك مثل أي شخص حي. العقل موجود في الرأس سليمًا معافى، وهو ذا جودة عالية ويقوم بالكثير من التفكير الذكي. أما إذا كنت على قيد الحياة أم لا، فهذا ما لا أستطيع إثباته؛ لأن مَن يعِش يكُن مُعرَّضًا للموت، بينما أنا فقط مُعرَّض للتدمير".

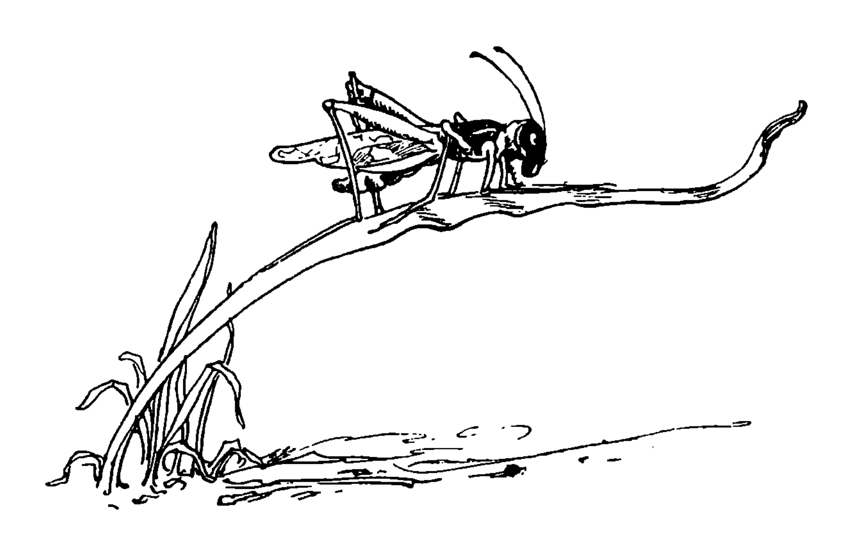
قال الجندب وهو يفرك أنفه بقدميه الأماميتين: "يبدو لي أن هذا لا يهم في حالتك- إلَّا إذا تَمَّ تدميرك بالفعل"، قال: "أنا لست مُدمَّرًا؛ كل ما أحتاجه هو إعادة حشو. وإذا لم يهرب بون وتروت من الساحرة، فأنا متأكِّد من أنهما سيقدِّمان لي هذه الخدمة". سأل الجندب وصوته الخفيف يرتجف من الإثارة: "قُل لي! هل تروت وبون هنا؟" لم يَرُدَّ خيال المآتة على الفور؛ لأن كلتا عينيه كانتا تُحدِّقان بشكل مستقيم في وجه جميل منحنٍ قليلًا فوق رأسه. لقد كانت الأميرة جلوريا، التي تتمشَّى في هذا المكان، واندهشت للغاية عندما سمعت حديث رأس خيال المآتة وجندب رمادي ذي ساق خشبية.

قالت خيال المآتة وهو لا يزال يحدِّق بها: "لا بُدَّ أنكِ الأميرة التي تحب بون، صبي البستاني"، صاح الجندب -الذي كان بالطبع كابتن بيل- وهو يفحص الشابَّة بفضول: "أوه، حقًّا!"، قالت جلوريا ببرود: "لا، أنا لا أحب بون، أو أي شخص آخر، فالساحرات الشريرات جمَّدن قلبي"، قال خيال المآتة بأسف حقيقي: "يا للعار! شخص جميل جدًّا يجب أن يكون قادرًا على الحب. ولكن هل من الممكن، يا عزيزتي، أن تُعيدي حشو ذلك القَشِّ في جسدي مرة أخرى؟".

ألقت الأميرة اللطيفة نظرة على القش وعلى ملابس الموشكيين الزرقاء البالية، وتراجعت وعلى وجهها أمارات الازدراء والاشمئزاز. لحسن الحظ نجت من رفض طلب خيال المآتة بظهور تروت وبون، اللَّذَين اختبآ بين أكمة الشجيرات فوق التل وانتظرا حتى تجاوَزَتهما العجوز بلينكي، التي اندفعت في مطاردة الفتاة والشاب دون أن تدرك أنهما خدعاها.

صُدمت تروت من حالة خيال المآتة الحزينة وشرَعَت على الفور في إعادة القش إلى جسده. حين رأى بون الأميرة جلوريا، ناشدها مرَّةً أخرى أن تشفق عليه، لكن الأميرة ذات القلب المتجمِّد ابتعدت ببرود، ولم يجد صبي البستاني شيئًا يفعله سوى مساعدة تروت في مَهمَّة حشو خيال المآتة.

في البداية، لم ينتبه أي منهما للجندب ذي الساق الخشبية، الذي قفز عند ظهورهم من على أنف خيال المآتة وتشبَّث بورقة عشب على جانب الطريق، بحيث يكون في مأمن من أن يدوس عليه أحدهم. لم يتحرَّك الجندب من مكانه حتى عاد خيال المآتة لهيئة الإنسان ووقف على قدميه مرة أخرى. ثم قفز بخِفَّة في الطريق وصرخ بأعلى صوت: "تروت! تروت! انظري إليَّ. أنا كابتن بيل! انظري ما فعلته الساحرة الشريرة بي".



كان الصوت خافتًا بالتأكيد، لكنه وصل إلى أُذُنَيْ تروت وأصابها ذهول شديد. نظرت باهتمام إلى الجندب، وعيناها واسعتان من الخوف في البداية؛ ثم ركعت على ركبتيها ولاحظت الساق الخشبية وقالت بحزن

والدموع تتجمَّع في مقلتيها: "أوه، كابتن بيل... عزيزي كابتن بيل! يا له من عمل رهيب!"، ودخلت في نوبة بكاء. قال الجندب متوسِّلًا: "لا تبكي، يا تروت. إن التحوُّل لم يكن مؤلمًا، وهو أيضًا لا يؤلم الآن. لكن أقلُّ ما يُقال عنه إنه إذلال. هو أمر غير مريح على الإطلاق".

قالت الفتاة بسخط، بينما تحاول جاهِدةً كبح دموعها: "أتمنى أن أكون كبيرةً بما يكفي لأضرب تلك الساحرة الفظيعة لكمةً قوية. يجب أن تتحوَّل إلى ضفدع عقابًا لها"، قال خيال المآتة بصوت متعاطِف: "لا تقلقي، مثل هذا التحوُّل لا يدوم طويلًا، وعلى العموم هناك طريقة لكسر ذلك السحر. أنا متأكِّد من أن جليندا يمكن أن تفعل ذلك، في لمح البصر. استفسر كابتن بيل: "مَن هي جليندا؟".

أخبرهم خيال المآتة كل شيء عن جليندا، دون أن ينسى ذِكرَ جمالها وأخلاقها وأفضالها وقواها الرائعة في السحر. وأوضح لهم أيضًا كيف أرسلته الساحرة الملكية إلى جينكسلاند خصِّيصًا لمساعدة الغرباء، الذين تعرف أنهم في خطرٍ بسبب أفاعيل الملك اللئيم والساحرة الشريرة.





الفصل السادس عشر

بون يدعو الملك للاستسلام

اقتَرَبَت جلوريا من المجموعة للاستماع إلى حديثهم، وأثار حديثهم اهتمامها على الرغم من أسلوبها الجامد. كانوا يعلمون، بالطبع، أن الأميرة المسكينة لا حول لها ولا قوَّة في هذا الإحساس البارد والمتحفِّظ؛ لذلك حاولوا عدم إلقاء اللوم عليها.

قال خيال المآتة بأسف: "كان يجب أن آتي إلى هنا مبكِّرًا. ولكن جليندا أرسلتني بمجرَّد أن قرأت في كتاب السجلَّات العظيم أنكم هنا، ومن المحتمل أن تقعوا في المشاكل. والآن بعد أن أصبحنا جميعًا معًا -باستثناء برعم باهر، الذي لا جدوى من القلق بشأنه- أقترح أن نعقد مجلسًا للحرب، نقرِّر ما هو الأفضل القيام به".

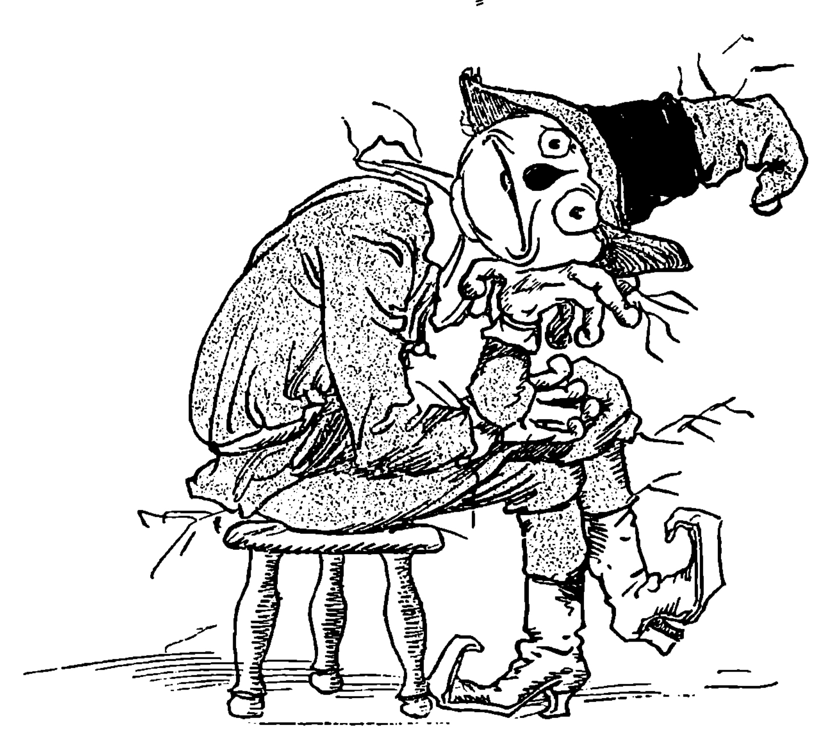
وافق الجميع على هذا الأمر الحكيم، جلسوا جميعًا على العشب، بما في ذلك جلوريا، والجندب ذو الساق الخشبية يجثم على كتف

تـروت. قـال خيـال المآتـة بجدِّيَّـة: "فـي البدايـة، هذا الملـك كـرول مُغتَصِب وليـس لـه الحـق في حُكـم مملكـة جينكسـلاند". قـال بـون بلهفـة: "هـذا صحيـحٌ. والـدي كان ملـكًا قبلـه، وأنـا.."، قاطعـه خيـال المآتـة: "أنـتَ صَبـيٌّ بسـتانيٌّ. لـم يكـن لأبيـك الحـقُّ فـي الحكـم أيضًـا؛ لأن الملـك الشـرعي لهذه الأرض كان والـد الأميـرة جلوريـا، وهـي الوحيـدة التـي يَحِـقُّ لهـا الجلـوس علـى عـرش جينكسـلاند". هتفـت تـروت بحمـاس: "حسـنًا. لكـن مـاذا سـنفعل بالملـك كـرول؟ لا أعتقـد أنـه سـيتخلَّى عـن العـرش طواعيـة إلا إذا أجبرنـاه علـى ذلـك"، قـال خيـال المآتـة: "بالطبـع لا؛ لذلـك سـتكون مَهمَّتنـا أن نجبره علـى التخلِّي عـن العـرش". سـألت تـروت: "كيـف؟". كان الـرد: "أعطينـي وقتًـا للتفكيـر. هـذه هـي الطريقـة التـي يعمـل بهـا عقلـي، دعينـا نفسـح لـه وقتًـا. لا أعـرف كيـف يفكـر البشـر، لكـن عقلـي هـو أفضـل مـا صنعـه سـاحر أوز علـى الإطـلاق، وإذا منحتـه وقتًـا للعمـل؛ فـإن النتيجـة عـادة مـا تفاجئنـي". اقترحـت تـروت: "خُـذ وقتـك، إذن، لسـنا بعجلـة مـن أمرنـا".

قـال الرجـل المصنـوع مـن القـش: "شـكرًا لـكِ". جلـس سـاكنًا تمامًـا لمـدة نصـف سـاعة. خـلال هـذه الفتـرة، همـس الجنـدب فـي أذن تـروت، ثـم همسـت تـروت للجنـدب الجالـس علـى كتفهـا. ألقـى بـون نظـرات مَحبَّة وعشـق علـى جلوريـا، التـي لـم تُعِـره أدنـى اهتمـام. أخيـرًا ضحـك الفزَّاعـة بصـوت عـالٍ. استفسـرت تـروت: "هـا، هـل عقلُـكَ وصـل إلـى شـيء؟"، قـال: "نعـم. اليـوم هـو يـوم جيِّـد لعقلـي. سـوف نغـزو الملـك ونضـع جلوريـا علـى عـرش ملكـة جينكسـلاند". هتفـت الفتـاة الصغيـرة، وهـي تصفِّـق بيديهـا معًـا بابتهـاج: "جيـد، ولكـن كيـف؟".

قـال خيـال المآتـة بفخـر: "دعـوا هـذا الأمـر لـي، فلـي خبـرة بهـذه الشـؤون، فمـا زلـت أمتلـك بعـض العجائـب. سـنقوم أوَّلًا وقبـل كل شـيء بكتابـة رسـالة لإرسـالها إلـى الملـك كـرول، نطلـب منـه الاستسـلام. إذا رفـض، فسـنجبره علـى الاستسـلام"، استفسـر بـون: "لمـاذا نسـأله ونحـن نعلـم أنـه سـيرفض؟"، أجـاب باسـتنكار: "يجـب أن نكـون مهذَّبيـن، مهمـا فعلنـا، ليـس مـن اللائـق أن تغـزو ملـكًا دون تحذيـر مناسـب". واجهتهـم

صعوبـة فـي كتابـة رسـالة بـدون وَرَقٍ وقلـم وحبـر، فلـم يكـن معهـم أي شـيء لكتابـة رسـالة التحذيـر؛ فتقـرَّر إرسـال بـون كرسـول، مـع تعليمـات بـأن يطلـب مـن الملـك، بـأدبٍ ولكـن بحـزم، الاستسـلامَ.



انتـاب بـون قلـقٌ وتَوَتُّـر حينمـا اختـاروه ليكـون رسـولًا. فـي الواقـع، ألمح إلـى أنهـا قـد تكـون مَهمَّـةً خطيـرة للغايـة. لكـن خيـال المآتـة الـذي أصبـح الآن العقـلَ المدبِّـرَ لمهمـة غـزو المملكـة، لـم يقبـل أي رفـض. وهكـذا توجَّـه بـون إلـى قصـر الملـك، ورافقـه الآخـرون حتـى كوخـه، حيـث قـرَّروا انتظـار عـودة صبـي البسـتاني.

أعتقـد أن سـبب أن بـون تَـرَدَّد وكاد يرفـض القيـام بتلـك المهمـة، هـو أنه تعـرَّف علـى خيـال المآتـة منـذ فتـرة قصيـرة، وهـي فتـرة لا تكفي لكـي يثق في حكمـة رجـل القَـشِّ. كان مـن السـهل عليـه أن يقـول للملـك: "استسـلم، وإلا

سنقوم بغَزوِكَ"، ولكن عندما اقترب من القلعة العظيمة ساوَرَه الشَّكُّ في قُدرَة رَجُلٍ مَحشوٍّ بالقش وفتاة صغيرة وجندب وأميرة متجمِّدة القلب على القيام بمَهمَّة الغزو حقًّا وإخضاع الملك. فهو شخصيًّا، لم يفكر أبدًا في تحدِّي الملك من قبل؛ ولهذا لم يتحلَّ صبي البستاني بالجراءة عندما دخل القلعة ومرَّ عبر ساحة البلاط الملكي المغلَقَة حيث كان الملك جالسًا في ذلك الوقت، مع حاشيته المفضلة حوله. لم يمنع أحد دخول بون، لأنه كان معروفًا أنه صبي البستاني، ولكن عندما رآه الملك عبس بشدَّة. واعتبر أن بون هو المسؤول عن كل مشاكله مع الأميرة جلوريا، التي هربت منذ أن تجمَّد قلبها إلى مكان غير معروف، بدلًا من العودة إلى القلعة لتتزوج اللورد جنجلي جول، كما كان مُتوقَّعًا.

جزَّ الملك على أسنانه بغضب وهو يصرخ: "ماذا فعلتَ مع الأميرة جلوريا؟"، أجاب بون بصوت مترنِّح: "لا شيء يا جلالة الملك! لم أفعل شيئًا على الإطلاق. هي لم تَعُد تحبني وترفض التحدُّثَ معي"، زأر الملك: "إذن لماذا أنتَ هنا، أيُّها الوغد؟" نظر بون حوله، لكنه لم يَرَ أي منفذ للهرب؛ فاستجمع القليل من الشجاعة وقال: "أنا هنا لدعوة جلالتك للاستسلام"، صاح الملك: "الاستسلام؟ الاستسلام لمن؟".

غرق بون في عرقه وأجاب مرتَعِدًا: "إلى خيال المآتة". انزعج رجال الحاشية، لكن الملك كرول انتابه الغضب بدلًا من الانزعاج. انتفض من مجلسه وانهال ضربًا على بون المسكين بالصولجان الذهبي. انطلَقَت صرخات وتأوُّهات بون، وكاد يهرب لو لم يحتجزه اثنان من الجنود حتى انتهى جلالته من معاقبة الصبي. ثم تركوه يغادر القلعة، وعاد طول الطريق يبكي في كل خطوة لأن جسده ممتلئ بالكدمات المؤلمة للغاية.

حينما استقبله خيال المآتة سأله: "حسنًا، هل استسلم الملك؟". صدر صوت بون المسكين مبحوحًا من الألم: "لا؛ لكنه لقَّنَني هزيمة جيدة!"، أسِفَت تروت على حال بون، لكن جلوريا لم تتأثَّر بأي شكل



مـن الأشـكال علـى الـذي مـن المفتـرض أنـه كان عشـيقها. قفـز الجنـدب إلـى كتـف خيـال المآتـة وسـأله عمَّا سـيفعله بعد ذلـك. كان الـردُّ الحاسـم: "الغزو"، وأكمـل بصـوتٍ هـادئ: "لكنـي سـأذهب وحـدي، هـذه المـرة؛ فالضـرب لا يمكـن أن يؤذينـي علـى الإطـلاق، ولا جـروح السـيوف، أو وخـز السـهام".

استفسـرت تـروت: "لمـاذا؟"، قـال ببسـاطة: "لأن ليـس لـديَّ أعصـاب، مثـل مـا يمتلكـه البشـر مـن لحـم ودم. حتـى الجنـادب لديهـا أعصـاب. لكـن القـشَّ ليـس لديـه أعصـاب؛ لـذا فـإن كل مـا يفعلونـه لا يمكـن أن يؤذينـي، باسـتثناء شـيء واحـد فقـط؛ لذلـك أتوقَّـع قهـر الملـك كـرول بسـهولة". سـألت تـروت: "مـا هـذا الشـيء؟"، قـال: "اطمئنِّـي، لـن يخطـر لهـم علـى بـالٍ أبـدًا؛ لذلـك لا تقلقـي. والآن، إذا سـمحتِ لـي، فسـوف أذهـب إلـى القلعـة وأقـوم بالغـزو". ذكَّـره بـون: "لكـن ليـس معـك أسـلحة".

قـال خيـال المآتـة: "صحيـح، لكـن إذا حملـت سـلاحًا، فقـد يصـاب شـخص مـا -ربمـا بشـكل خطيـر- وهـذا سـيجعلني غيـر سـعيد. سأسـتعير فقـط سـوط الركـوب، الـذي أراه فـي زاويـة كوخـك، إذا كنـت لا تمانـع". أعطـاه بـون السـوط وغـادر خيـال المآتـة الكـوخ ماشـيًا بتمهُّـل علـى طـول الطريـق إلـى قلعـة الملـك.





الفصل السابع عشر

الأورغ ينقذ برعم باهر

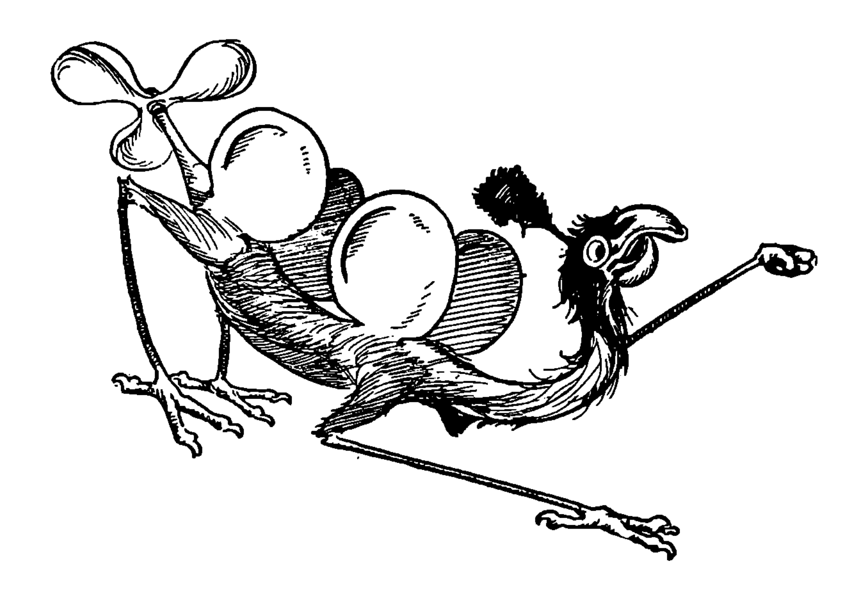
ينبغي أن أحكي لكم ما حدث للصبي برعم باهر، منذ أن خرج في الصباح الباكر وتاه. الصبي الصغير، كما بالتأكيد اكتشفتم، يمتاز بميزاتٍ عجيبة فيما يخصُّ شخصيته، لا شيء يذهله، ولا شيء يقلقه أو يتسبَّب في عدم سعادته، سواء حسن الحظ أو سوء الحظ، دائمًا ما يقابل الأمور بابتسامة هادئة، لا يشتكي أبدًا، مهما حدث. كان هذا أحد الأسباب التي جعلته محبوبًا لكلِّ مَن عرفه، وربما هو السبب الذي جعله يواجه كثيرًا من الصعوبات بمفرده أو حين يجد نفسه تائِهًا.

اليوم، بينما يتجوَّل هنا وهناك، على التل وأسفل الوادي، مفتقدًا تروت وكابتن بيل، رغم أن ذلك لم يدفعه ليكون غيرَ سعيد، قضى وقته في الاستمتاع برؤية الطيور تغنِّي بمرحٍ، والأزهار البرية مُشرِقة وجميلة، والنسيم له رائحة مُنعِشة. وأخيرًا تنَهَّد وقال لنفسه: "هذا

البلـد جميـل حقًّـا، والشـيء السـيئ الوحيـد فيـه هـو الملـك. لكـن البلـد ليسـت مسـؤولةً عـن ذلـك".

أخـرج أرنـب رأسـه الناصعـة البيـاض مـن جُحـرٍ فـي الأرض، ونظـر إلـى الصبي بعينيـن سـاطعتين، وقـال: "التَـفَّ حـول منزلـي مـن فَضلِـكَ؛ حتـى لا تـؤذي أو تزعـج أطفالـي". أجـاب برعـم باهـر: "طيـب"، وحـرص علـى عـدم الصعـود إلـى التـل والالتفـاف حـول جُحـر الأرنـب. ومضـى فـي طريقـه بـدون هـدى وهـو يصفِّـر بمـرح حتـى صـاح صـوتٌ رقيـقٌ: "أوه، توقَّـف! مـن فضلـك أوقِـف هـذه الضوضـاء. إنهـا تثيـر أعصابـي". كان الصـوت صـادِرًا مـن بومـة رماديـة عجـوز تجثـم علـى فـرع شـجرة بلـوط، فأجـاب ضاحـكًا: "طيِّـب"، وتوقَّـف عـن الصفيـر حتـى تجـاوَزَ البومـة. فـي الظهيـرة، دخـل مزرعـةً حيـث يعيـش زوجـان عجـوزان، وقدَّمـوا لـه عشـاءً جيِّـدًا وعامَلـوه بلُطـف، لكـن الرجـل كان أصـمَّ، والمـرأة غبيـة؛ لـذا لـم يتمكَّنـا مـن الإجابـة عـن أي أسـئلة لإرشـاده فـي الطريـق إلـى منـزل بـون؛ لـذا عندمـا غادرهـم ظـلَّ تائِهًـا كمـا كان مـن قبـل.

دخـل كلَّ بسـتانٍ قابَلَـه علـى طـول المسـافة التـي مَشِـيَها منـذ توهانـه؛ لأنـه تذكـر أن قلعـة الملـك كانـت بالقـرب مـن بسـتان مـا، كمـا أن كـوخ بـون بالقـرب مـن قلعـة الملـك؛ لكنـه فـي كل مـرَّة يقابـل خيبـة أمـل. أخيـرًا، خـرج مـن أحـد هـذه البسـاتين إلـى العـراء ووجـد نفسـه وجهًـا لوجـه أمـام الأورغ، فقـال برعـم باهـر: "مرحبًـا. مـن أيـن أتيـتَ؟"، ردَّ بلُطـف: "مـن أورغلانـد. لقـد عثَـرتُ علـى موطنـي، أخيـرًا، وهـو ليـس بعيـدًا عن هنـا. كنتُ سـأعود إليكـم مُبكِّـرًا لأرى كيـف حالكـم فـي هـذه البلـد الغريبـة عنكـم، لـو لـم تسـتقبلني عائلتـي وأصدقائـي بترحـاب كبيـر وأقامـوا احتفـالًا رائعًـا؛ لذلـك لـم أسـتطع مغـادرة أورغلانـد مـرة أخـرى حتـى انتهـاء الحفـل". سـأل الصبـي: "هـل يمكنـك العـودة إلـى موطنـك مـرة أخـرى؟"، قـال: "نعـم، بسـهولة، حاليًـا، أعـرف مكانهـا بالضبـط. ولكـن أيـن تـروت وكابتـن بيـل؟".



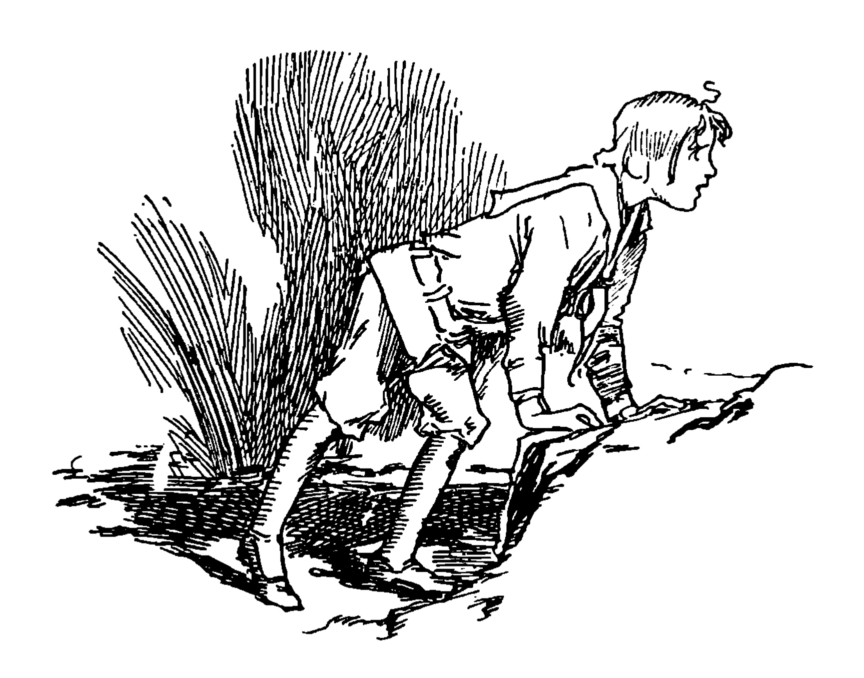
حكى برعم باهر للأورغ كل ما حدث منذ أن تركهم في جينكسلاند، وأخبره عن قلق تروت من أن الملك قد فعل شيئًا شريرًا لكابتن بيل، وعن حبِّ صبي البستاني بون للأميرة جلوريا، وكيف تمَّ طرده مع تروت من قلعة الملك. كانت هذه هي كل الأخبار التي يعرفها الصبي، والتي جعلت الأورغ أكثرَ قَلَقًا على سلامة أصدقائه؛ فقال: "إذن يجب أن نذهب إليهم في الحال؛ فقد يحتاجون إلينا". اعترف برعم باهر: "أنا تائه. لا أعرف إلى أين أذهب". طَمأَنَه الأورغ وقال: "حسنًا، يمكنني أن أعود بك إلى كوخ صبي البستاني، فحينما أطير عاليًا في الهواء يمكنني رؤية مساحات شاسعة بالأسفل على الأرض، لقد حدَّدتُ مكان قلعة الملك بسهولة. وهكذا عثرتُ عليك، رأيتك تدخل البستان أثناء طيراني، فنزلت على الأرض، وانتظرتُ حتى تخرج". سأل الصبي: "هل يمكنك أن تحملني؟"، رَدَّ بثقة: "عليك أن تجلس على ظهري وتتشبَّث بذراعيك حول رقبتي". قعد الأورغ القرفصاء وصعد الصبي على ظهر الطائر وتشبَّث بعنقه النحيل بإحكام.

دار الأورغ في الهواء مرَّةً أو مرتين، حدَّد بعيونه الحادة أبراج القلعة، وتوجَّه مباشرة ناحيتها. أثناء تحليقه بالقرب من القلعة، أشار برعم باهر إلى كوخ بون، فانحرف إليه وهبط بالقرب منه. خرجت تروت مُسرِعةً لاستقبالهم. وحينما دخلوا الكوخ عَرَّفَت الأميرة جلوريا وبون بصديقهم الأورغ، واستكملت حَكيَ بقية التطورات حول تجميد قلب الأميرة جلوريا. قال الأورغ: "حسنًا، إنه أمر مُؤسِفٌ للغاية، وأودُّ أن أقابل ذلك الملك اللئيم وساحرته الشريرة وأعاقبهما بشدَّة". اندهش الأورغ إن كابتن بيل تحوَّل إلى جندب. وسأله: "كيف الحال؟"، أجاب كابتن بيل وهو جاثم على كتف تروت: "ماشي الحال. ما يُقلِقني حقًّا هو أنني أخشى أن أعتاد على هذا الوضع؛ فأنا لا أحب نكهة العشب، ولا أعتقد أني سأتعوَّد على مذاقه. من الطبيعي أن آكل العشب، كما تعلم، بصفتي جندبًا، لكنني بدأت في الشَّكِّ أنه ذوقٌ مُكتَسَب"، وتفحَّص الجندب باهتمام بالغ وأكمل: "أنت صغير للغاية، يا كابتن بيل، لكني أعتقد أني سأتعرَّف عليك في أي مكان من ساقك الخشبية، ولو لم أكن تعرَّفتُ عليك من ساقك الخشبية، فاحتمال كنت قد أصبَحتَ طعامًا لذيذًا لي". ومن وقتها لم يتفوَّه الجندب الرمادي بأي كلمة.

استكملت تروت بقية الأخبار المستجدة عن مجيء خيال المآتة من أرض أوز لمساعدتهم، وقيامه بمَهمَّة الغزو بمفرده. انزعج الأورغ إلى حدٍّ ما من تلك الأخبار التي تخصُّ خيال المآتة، وصمَّم على مساعدته، وقال: "أخشى أن تسوء الأمور، ولا داعي أن أخبركم ما قد يفعله ذلك الملك الرهيب بالمسكين خيال المآتة؛ لذلك أعتقد أنني سأفعل ما بوسعي للمساعدة في مَهمَّة الغزو تلك"، سألت تروت: "كيف؟".

كان الرد به قَدرٌ من التَّمهُّل: "انتظري وسترين. لكن، أوَّلًا وقبل كل شيء، يجب أن أعود إلى وطني مرة أخرى؛ لذا سامحيني على مغادرتي سريعًا، فيجب أن أطير في الحال. إذا سمحتم، ابعِدوا قليلًا عن ذيلي؛ فهو يحتاج مساحة ليلف ويدور للإقلاع في الهواء"، وفور أن منحوه

مساحة كافيـة انطلـق كالسـهم، وسـرعان مـا اختفـى فـي السـماء. قـال برعـم باهـر وهـو ينظـر إلـى طيـران الأورغ: "لا أظنـه سـيعود مـرَّةً أخـرى"، قالـت تـروت بجدِّيَّة بالغـة: "بالطبـع سـيعود! الأورغ رفيـقٌ جيِّـد ومُخلِـص، ويمكننـا الاعتمـاد عليـه. تذكَّـر كلامـي هـذا يـا برعـم باهـر: سـيعود الأورغ، وإذا كان هنـاك رجـلٌ وحيـد فـي جينكسـلاند يخشـى عودتـه فهـو الملـك اللئيـم كـرول".





الفصل الثامن عشر

خيال المآتة يُواجِه عَدوًّا

لـم يَخـشَ خيـال المآتـة الملـكَ كـرول. بـل، فـي الواقـع، كان يستمتع بفرصـة قهـر الملـك اللئيـم ووضـع جلوريـا علـى عـرش جينكسـلاند مكانـه؛ لذلـك تقـدَّم بجـرأة إلـى القلعـة الملكيـة وطلـب الدخـول. فـور أن رأى الجنـود أنـه غريـب، سـمحوا لـه بـدون تـردُّد، حسـب الأوامـر السـابقة. سـار بحسـم مباشـرة إلـى قاعـة العـرش، حيـث كان جلالـة الملـك فـي ذلـك الوقـت مشـغولًا بالفصـل فـي خلافـات بيـن رعايـاه. صـاح الملـك بصـوت جهـوري فـي وجـه الغريـب القـادم: "مَـن أنـتَ؟"، فقـال بهـدوء: "أنـا خيـال المآتـة مـن أوز، وآمُـرُكَ بالاستسـلام وأن تصبـح سـجينًا لـديَّ"، سـأل الملـك، مُندهشًـا مـن جـرأة رجـل القـش: "لمـاذا يجـب أن أفعـل ذلـك؟"، رَدَّ بنفـس الهـدوء والنبـرة الحاسـمة: "لأنـي كَشَـفتُ أنَّـكَ مَلـكٌ قـاسٍ ولئيـم ولا تسـتحق أن تحكـم بلـدًا جميـلًا. يجـب أن تتذكَّـر أن جينكسـلاند جـزءٌ

مـن أوز، وبالتالـي فأنـت مديـنٌ بالـولاء لأميـرة أوز أوزمـا، وبصفتـي صديقهـا ومستشـارها الأميـن يجـب عليـك تنفيـذ مـا آمُـركَ بـه".

الآن، عندمـا سـمع هـذا الـكلام، انزعـج للغاية؛ فقـد كان يعلـم أن خيال المآتـة يقـول الحقيقـة. لكـن لـم يـأتِ أحـدٌ مـن أرض أوز إلـى جينكسـلاند مـن قبـل ليلقـي عليـه هـذا التحذيـر والوعيـد، ولـم يكـن الملـك ينـوي أن يُطـرد مـن عرشـه طواعِيَـةً وبـدون جـدال؛ فضحـك ضحكـة سـخرية قاسـية وشـريرة وقـال: "أنـا مشـغول الآن. ابتَعِـد عـن طريقـي، يـا خيـال المآتـة"، لكـن خيـال المآتـة التفـت إلـى الحاشـية والنـاس المجتمعيـن ونـادى بصـوتٍ عـالٍ: "أعلـن بموجـب مرسـومٍ باسـم أميـرة أوز الأميـرة أوزمـا، أن هـذا الرجـل لـم يَعُـد حاكـم جينكسـلاند. مـن هـذه اللحظـة الأميـرة جلوريـا هـي الملكـة الشـرعيَّة للبـلاد، وأطلـب منكـم جميعًـا أن تكونـوا مُخلِصيـن لهـا وأن تمتثلـوا لأوامرهـا".

نظـر النـاس برهبـةٍ إلـى الملـك، الـذي كرهـوه جميعًـا مـن أعمـاق قلوبهـم، لكنهـم أيضًـا يخافونـه. انتابـت كـرول حالـة هيـاج وغضـب رهيب، ورفـع صولجانـه الذهبـي وضـرب خيـال المآتـة ضربـة شـديدة، فسـقط علـى الأرض. لكنـه نهـض مـرة أخـرى، فـي لحظـة، وبسـوط بـون رد الضربـة للملـك ولسـوعه بشـدَّة، لدرجـة أنـه زأر مـن الألـم والغضـب، وأمـر جنـوده بالقبـض علـى خيـال المآتـة.

حـاول الجنـود تنفيـذ أوامـر الملـك، وقامـوا بنغـز خيـال المآتـة برماحهم وسـيوفهم لدفعـه للسـجن، لكـن كل جهودهـم كانـت بـدون جـدوى، فلـم يُسـبِّب ذلـك أي ضـرر للجسـد المحشـو بالقـش، باسـتثناء بعـض الثقـوب فـي ملابسـه. ورغـم ذلـك، كانـوا كُثـرًا ضـدَّ واحـد. وأخيـرًا أحضـر اللـورد جنجلـي جـول العجـوز حبلًا وقـام بلفـه حـول خيـال المآتـة، وربـط سـاقيه معًـا وذراعيـه علـى جانبيـه، وبهـذا انتهـى القتـال.

هـاج ومـاج الملـك وظـلَّ يلـفُّ ويـدور فـي قاعـة العـرش فـي غضـبٍ مُـروِّع، فلـم يُلَسـوِعه أي شـخص منـذ أن كان صبيًّـا. وبـدون تـردُّد أمـر برمـي خيـال المآتـة فـي غياهـب سـجن القلعـة، وهـو مـا لـم يكـن مشـكلةً علـى الإطـلاق لأن مجـرَّد جنـدي واحـدٍ يمكنـه حملـه بسـهولة وهـو مُقيَّـد بالحبـال.

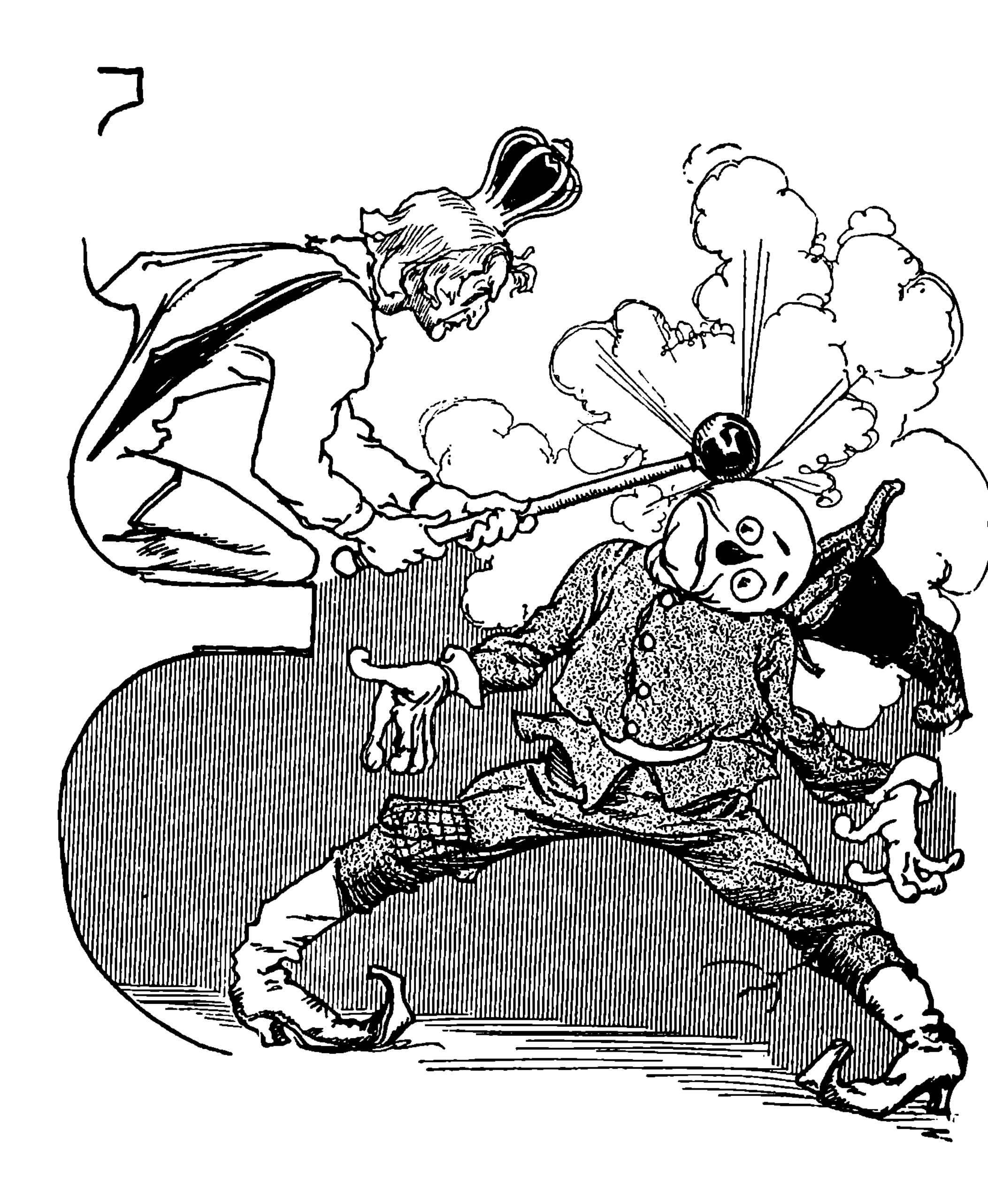


حتى بعد إبعاد السجين، لم يستطع الملك السيطرة على غضبه. لقد حاول أن يكتشف طريقةً ما للانتقام من رَجُل القَشِّ، لكنه لم يستطع التفكير في شيء يمكن أن يؤذيه. أخيرًا، حينما انسلَّ جميع الناس المذعورين ورجال البلاط الخائفين، اقترب اللورد جينجلي جول العجوز من الملك بابتسامة خبيثة على وجهه وقال: "سأقول لك ماذا عليك أن تفعل. أشعِلْ نارًا كبيرة وأَحرِقْ خيال المآتة فتَكُن نهايته". تهلَّلَت أسارير الملك بهذا الاقتراح لدرجة أنه احتضن اللورد جينجلي جول العجوز بحرارة وهتف: "بالتأكيد! كيف لم أفكر بذلك بنفسي؟".

استدعى جنوده وخدمه وأمرهم بإعداد نار كبيرة في مكان مفتوح في حديقة القلعة. كما أرسل يدعو جميع أفراد شعبه ليشهدوا القضاء على خيال المآتة الذي تجرَّأ على تحدي نفوذ الملك. لم يَمضِ وقت طويل حتى تجمَّعَت حشود كبيرة في المتنزَّه الخارجي للقلعة. وقام الخدم بتجميع ما يكفي من الحطب لإشعال حريق يمكن رؤيته على بُعد أميال، حتى في عز النهار. عندما تمَّ تجهيز كل شيء، أحضر الملك عرشه لحديقة القصر؛ ليجلس عليه ويستمتع بالمشهد، ثم أرسل جنوده لإحضار خيال المآتة من محبسه.

الآن عرفنا ما هو الشيء الوحيد في العالم الذي يخافه رجل القَشِّ حقًّا، إنه النار. كان يعلم أنه سيحترق بسهولة شديدة لدرجة أنه لن يتبقى رماد يستحقُّ البكاء عليه. لن يؤلمه القضاء عليه بهذه الطريقة، بقدر معرفته أنه سيكون مؤلِمًا للناس في أرض أوز، خاصَّةً دورثي وأوزما، إذا علموا أن صديقهم القديم خيال المآتة لم يعد موجودًا.

على الرغم من ذلك، كان رجل القش شجاعًا وواجه مصيره الناريَّ المميت كبطل. ولمَّا خرجوا به أمام حشد الناس التفت إلى الملك بهدوء شديد وقال: "هذا العمل الشرير سيُكلِّفكَ عرشك، بالإضافة أنك ستعاني كثيرًا؛ لأن أصدقائي سينتقمون لي". أجاب الملك بصوتٍ مليء بالازدراء: "أصدقاؤك ليسوا هنا، ولن يعرفوا ما سأفعله بك، عندما يتمُّ القضاء عليك لن تستطيع إخبارهم".



ثم أمر بربط خيال المآتة بعمود قويٍّ مُثبَّت في الأرض بينما يتراكم حوله حطب جافٌّ كوقود جاهز للاشتعال. عندما تمَّ قيد خيال المآتة، قامت الفرقة الملك الموسيقية النحاسية بعزف لحن جنائزي، وحينها تقدَّم العجوز جنجلي جول بشعلة وأضرم النار في كومة الحطب.

في الحال اندلعت النيران واقتربت أكثر فأكثر نحو خيال المآتة. انشغل الملك وحشد الجماهير بمتابعة هذا المشهد الرهيب لدرجة أن أحدًا منهم لم يلاحظ كيف أصبحت السماء مُظلِمَةً فجأة. ربما ظنُّوا أن صوت الأزيز العالي -مثل ضجيج عشرات قطارات السكك الحديدية المتحرِّكة- جاء من الحطب المشتعل، وأن اندفاع الرياح مجرَّد هبوب اشتعال النيران. ولكن فجأة اجتاح سِربٌ من الأورغ، مائة منهم على الأقل، وشَتَّتت تيارات الهواء القوية الناتجة عن ذيولهم الدَّوَّارة النيرانَ المشتعلة في كل اتجاه، بحيث لم تلمس أي شرارة خيال المآتة.

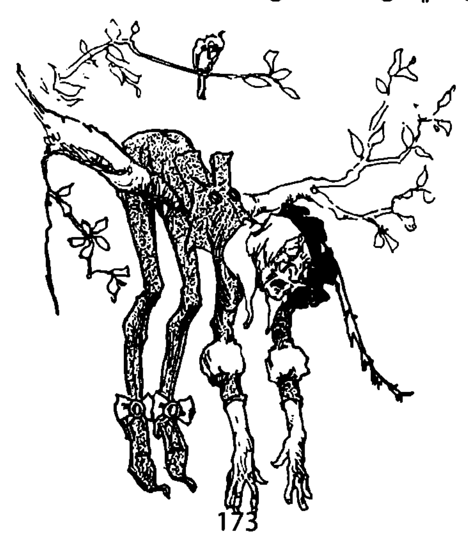
لكن هذا لم يكن التأثير الوحيد لهذا الإعصار المفاجئ، فقد اقتلع عرش الملك كرول من مكانه وتدحرج على أعقابه حتى هبط على نتوء في حائط حجري لقلعته، وقبل أن يتمكَّن من النهوض، قعد أورغ كبير عليه وثبَّته في الأرض. طار اللورد العجوز جنجلي جول في الهواء مثل صاروخ وسقط بين فروع شجرة قريبة، حيث تعلَّقَت أوشحته الكثيرة بغصون الشجرة وتدلَّى في الهواء كالذبيحة، وظلَّ يرفس بقدميه ويديه بدون جدوى، ويعوي من أجل الرحمة التي كشفت حقيقة أنه مجرَّد جبان.

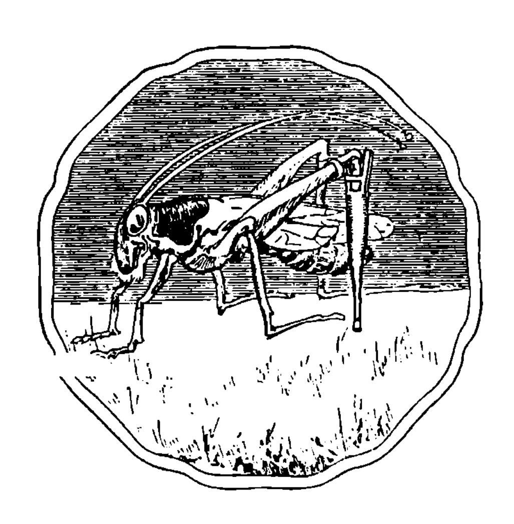
ضغط حشد الجماهير بعضه على بعض خوفًا وتَزاحُمًا وفرارًا من طيران الشرارات والإعصار المفاجئ من سرب الأورغ، بينما سقط الجنود أرضًا وتعثَّروا في أسلحتهم التي لم يعرفوا كيف يستخدمونها في هذا الموقف العصيب المفاجئ. ساد الهرج والمرج المشهدَ لبضع دقائق، ونظر كل مواطن خائف من جينكسلاند برهبة وذهول إلى الأورغ الذين ساعد مَقدِمُهم إنقاذ خيال المآتة وقهر الملك كرول في وقت واحد. سرعان ما تمكن الأورغ، صديقنا، الذي كان قائِدَ الفرقة، من تحرير خيال

المآتـة مـن ربطتـه. ثـم قـال: "حسـنًا، لقـد حضرنـا فـي الوقـت المناسـب لإنقـاذك. أنـت الآن السـيد هنـا، ونحـن مُصمِّمـون علـى إطاعـة أوامـرك".

بهـذا، التقـط الأورغ التـاجَ الذهبـي، الـذي سـقط مـن رأس كـرول، ووضعـه علـى رأس خيـال المآتـة، الـذي سـار بطريقـة مرتبكـة قليـلًا، ثـم توجَّـه إلـى العـرش وجلـس عليـه. حينمـا شـاهَدَت حشـود الجماهيـر ذلـك، انطلـق منهـم تشـجيعٌ وهتـاف صـارِخٌ عـالٍ، كمـا ألقـوا بقبعاتهـم ولوحـوا بمناديلهـم وحَيَّـوا خيـال المآتـة ملكهـم. انضـمَّ الجنـود إلـى الجماهيـر فـي الهتـاف؛ لأنهـم أدركـوا أن سـيدهم المكـروه قـد تمَّـت هزيمتـه، وأنـه سـيكون مـن الحكمـة إظهـار حسـن نِيَّتهـم للفاتـح. قـام بعضهـم بربـط كـرول بالحبـال وسـحبوه إلـى الأمـام، وألقـوا جسـده علـى الأرض أمـام عـرش خيـال المآتـة. كافـح اللـورد العجـوز حتـى انزلـق أخيـرًا عـن طـرف الشـجرة وسـقط علـى الأرض، وحـاول الهـرب، لكـن الجنـود قبضـوا عليـه وقيَّـدوه بجانـب كـرول.

قـال خيـال المآتـة: "لقـد انقلـب الموقـف عليـك"، ونفـخ صـدره حتـى طقطـق القَـشُّ بداخلـه؛ فقـد كان سـعيدًا للغايـة، وأكمـل: "لكنَّـكَ أنـتَ وشـعبك مَـن فعـل ذلـك يـا صديقـي الأورغ، ومنـذ الآن يمكنـك أن تعتبـر نفسـك سـاعدي الأيمـن المخلـص".





الفصل التاسع عشر

إخضاع الساحرة

بمجرَّد إتمام مَهمَّة إخضاع الملك كرول، أرسل الجالس على العرش أحد الأورغ إلى منزل بون بالأخبار السارة. في الحال، سارعت جلوريا وبون وتروت وبرعم باهر نحو القلعة. وفور دخولهم من البوابة، فاجأهم إلى حدٍّ ما منظرٌ سطع أمام أعينهم بمهابة: خيال المآتة، الملك المتوَّج، مُستقرًّا على عرش المملكة، وتنحني أمامه حشود الجماهير بتواضُعٍ. أطلقت تروت صيحات الفرح وتوجَّهَت مباشرة ووقفت بجانب العرش. قفز كابتن بيل، باعتباره الجُندُبَ الرماديَّ، الذي كان يجثم على كتف تروت، إلى كتف خيال المآتة وهمس في الأذن المرسومة: "على ما أعتقد جلوريا هي ملكة جينكسلاند".

هزَّ الملك المُتوَّج رأسه وأجاب: "ليس بعدُ. لا تصلح ملكة بقلب متجمِّد للحُكم"، ثم التفت إلى صديقه الجديد، الأورغ، الذي كان

يتبختر، فخورًا بما فعله، وقال: "هل تعتقد أنك أو أتباعك، يمكن أن تجدوا بلينكي الساحرة العجوز؟"، سأله بشكل مباشر: "أين هي؟"، قال: "في مكان ما في جينكسلاند، أنا متأكِّد"، قال الأورغ: "إذن، سنتمكَّن بالتأكيد من العثور عليها"، ردَّ خيال المآتة المُتوَّج: "سيسعدني عثوركم عليها، عندما تجدها، أحضِرها فورًا إلى هنا، وسأقرِّر بعد ذلك ماذا أفعل بها".

دعا الأورغ أتباعه وتحدَّث إليهم بضع كلمات بصوتٍ هامس ليلقي لهم التعليمات. وفي لحظة واحدة صعد خمسون منهم في الهواء مرَّةً واحدة، وبالطبع أثاروا عاصفة، أطارت خيال المآتة، خفيف الوزن للغاية، من العرش إلى ذراعَيْ بون، الذي استغلَّ الفرصة وسارع بالجلوس على العرش لدقائق فقط. كانت هناك دوَّامة من الغبار والرماد أيضًا، ولم ينقذ الجندب نفسه من الضياع وسطها إلا بالقفز على شجرة قريبة، وفور انتهاء دوَّامات إقلاع الأورغ، عاد عبر سلسلة من القفزات إلى كتف تروت مرة أخرى.

ألقى خيال المآتة خطابًا أمام الناس وقدَّم لهم جلوريا، الذين كانوا يعرفونها جيدًا بالفعل ويحبُّونها، لكن لم يعرف أحدٌ بقلبها المتجمِّد. كما روى لهم جرائم الساحرة الشريرة، والتي شجَّعها ودفع ثمن جرائمها كرول وجنجلي جول؛ ممَّا أثار غضب وثورة الناس عليهم.

في غضون ذلك، انتشر الخمسون أورغ في جميع أنحاء أرض جينكسلاند، التي هي ليست بلدًا كبيرة حقًّا، ولكن البحث تَطلَّب أن تحدِّق أعينهم الحادة في كل وادٍ وبستان وقناه بعناية. أخيرًا، لاحظ أحدهم ما أثار اهتمامه، زوج من الأحذية ذات الكعوب المميَّزة برزت من تحت أكمة شجيرات، وبصفارة معيَّنة تحذيريَّة استدعى رفاقه ونبَّههم إلى أنه عثر عليها، هبط وسحب العجوز بلينكي من مخبئها. ثم ساعده اثنان أو ثلاثة من الأورغ بالقبض عليها من ملابسها بمخالبهم القوية، ورفعوها عاليًا في الهواء، صرخت، وحاول التَّملُّص والفرار،

لكـن دون جـدوى، ثـم طـاروا بهـا مباشـرة إلـى القلعـة الملكيـة ووضعوهـا أمـام عـرش خيـال المآتـة.

صـاح رجـل القـشِّ وأومـأ برأسـه بارتيـاح، وقـال: "حسـنًا! الآن يمكننـا العمـل. أيَّتهـا السـاحرة، أنـا مضطـرٌّ لأن أطلـب، بلطـف ولكـن بحـزم، أن تُبطِلـي الجرائـم السـحرية التـي ارتَكَبتِهـا بتعاويـذك السـحرية الشـريرة"، هتَفَـت العجـوز بلينكـي: "أتحدَّاكـم جميعًـا أن تجبرونـي علـى ذلـك، بقوتـي السـحرية يمكننـي تحويلكـم جميعًـا إلـى خنازيـر، تُعَشـعِش فـي الوحـل، وسـأفعل ذلـك إذا لـم تطلقـوا سـراحي".

قـال خيـال المآتـة: "لقـد أخـذتِ الاختيـار الخطـأ"، ثـم نهـض من عرشـه ومشـى بخطـوات متمهِّلـة وتوقَّـف إلـى جانـب السـاحرة الشـريرة، وقـال لهـا بلهجـة صارمـة: "قبـل أن أغـادر أرض أوز، أعطتنـي السـاحرة الملكيـة جليندا صندوقًـا، لـم أكـن لأفتحـه إلا فـي حالـة الطـوارئ. وأنـا متأكِّـد تمامًـا مـن أن هـذه المناسـبة هـي حالـة طارئـة؛ أليـس كذلـك، تـروت؟"، وقـال تلـك الجملـة الأخيـرة بينمـا يسـتدير نحـو الفتـاة الصغيـرة. أجابـت تـروت بجدِّيَّـة: "نعـم، علينـا أن نفعـل شـيئًا، الأمـور فـي حالـة مـن الفوضـى المروِّعـة هنـا، الآن، وسـتكون أسـوأ إذا لـم نوقـف هـذه السـاحرة مـن إلحـاق المزيـد مـن الأذى بالنـاس"، قـال خيـال المآتـة: "هـذا مـا أقصـده بالضبـط"، وأخـرج صندوقًـا صغيـرًا مـن جيبـه وفتـح الغطـاء وألقـى بالمحتويـات نحـو بلينكـي.

تراجَعَـت المـرأة العجـوز إلـى الـوراء، شـاحِبةً ومرتجفـة، وتَناثَـرَ غبـار اللاڨنـدر حولهـا، وتحـت تأثيـره بَـدَت لعيـون حشـود الجماهيـر تذبـل وتتضـاءل وتتقلَّـص. صرخـت وهـي تفـرك يديهـا مـن الخـوف. "أوه، لا، أنقِذونـي، لا، هـل لديـك ترياق ضـدَّ مـا يحـدث لـي؟ ألـم تُعطِـكَ السـاحرة المَلكيَّـة صندوقًـا آخـر؟"، أجـاب خيـال المآتـة: "نعـم، فعَلَـت"، توسَّـلت السـاحرة الشـريرة: "أرجـوك أعطنـي إيَّـاه بسـرعة. وسـأفعل أي شـيء تطلبـه منـي!"، قـال بحـزم: "سـتفعلين مـا أطلبـه أوَّلًا".



كان هـذا الغبـار مُستَخلصَ نبـات سـحريٍّ تعرفـه تـروت جيِّـدًا، إنـه تـوت اللاڤنـدر. وبالطبـع السـاحرة تذبـل وتنكمـش فـي كل لحظـة، فصرَخَـت فيـه: "بسـرعة، إذن! قُـل لـي مـاذا علـيَّ أن أفعـل ودعنـي أفعلـه، وإلا سـيكون الوقـت قـد فـات"، قـال خيـال المآتـة: "لقـد جعلـتِ صديـق تـروت، كابتـن بيـل، جندبًـا. هيَّـا أعيديـه لشـكله المناسـب الأصلـي مـرَّةً أخـرى"، صرخـت: "أيـن هـو؟ أيـن الجنـدب؟ بسـرعة، بسـرعة!".

راقـب كابتـن بيـل المشـهد باهتمـام؛ فقـد كان يعـرف تأثيـر هـذا المكـوِّن السـحري عليهـا، قفـز قفـزة كبيـرة مـن كتـف تـروت إلـى كتـف خيـال المآتـة. فـرأت بلينكـي الجنـدب وهـو يقفـز مـن كتـف لكتـف، فشـرعت علـى الفـور فـي القيـام بحـركات سـحرية وغمغمـت بتعاويـذ سـحرية. فقـد كانـت فـي عجلـة مـن أمرهـا، مُدرِكَـةً أنـه ليـس لديهـا وقـت تُضيِّعـه، وفجـأة تحـوَّل الجنـدب إلـى البَحَّـار كابتـن بيـل، فـي الهـواء، فسـقط علـى الأرض فـي هيئتـه الأصليـة، ولكنـه نهـض سـريعًا ونفـض الغبـار عـن ملابسـه وعانـق تـروت بسـعادة بالغـة.

توسَّـلَت بلينكـي أكثـر وقالـت بكلمـات متعجِّلـة: "الصنـدوق الآخـر! بسـرعة! الصنـدوق الآخـر! التريـاق! أرجـوكَ! سـأضيع!"؛ فقـد وصـل انكماشـها إلـى نصـف حجمهـا. ولكـن خيـال المآتـة أصـرَّ وقـال بحـزم: "ليـس بعـدُ. مـا زال عليـكِ أن تذيبـي قلـب الأميـرة جلوريـا المتجمِّـد"، تمَلَّكَـت السـاحرة نوبـة رعـب وخـوف؛ فهـي مـا زالـت تنكمـش، وقالـت: "لا أسـتطيع! لا أسـتطيع! إنـه عمـل فـي غايـة الصعوبـة!". تحوَّلَـت ملامـح الجديـة والحـزم علـى وجـه خيـال المآتـة بشـكل غريـب وهـو ينطـق بـكل حـزم: "يجـب عليـكِ فعـل ذلـك".

ألقـت السـاحرة نظـرة علـى خيـال المآتـة ولم يسـاورها الشـك فـي جديته وصرامتـه، وعرفـت أنـه يقصـد كل حـرف فـي تحذيـره، فشـرعت سـريعًا فـي اللَّـفِّ والـدوران حـول الأميرة جلوريا بشـكل هسـتيريٍّ، لتُنفِّذ طقوس سـحرها. نظـرت الأميـرة لهـا ببـرود، وكأنهـا لا تهتـم بمـا يحـدث حولهـا. نتفت السـاحرة خصلـة مـن شـعرها ومزَّقَـت قطعـة مـن ذيـل ردائهـا، وربطـت خصلة الشـعر بقطعـة القمـاش. ثـم ركعـت علـى ركبتيهـا وأخرجـت مسـحوقًا أرجوانيًّـا مـن

حقيبتها السوداء ونثرته على القماش الذي يحتوي على شعرها وقالت بنواح: "أكره أن أفعل ذلك! أكره أن أفعل ذلك! فهذه آخر حفنة من هذا المسحوق في العالم! ولكن يجب أن أضحِّي به لأنقذ حياتي. أريد عودَ ثقاب! أريد عود ثقاب! هيا بسرعة".

كابتن بيل هو الوحيد الذي يحمل علبة ثقاب في معطفه من بين الحضور، ولم يتوانَ لحظة عن تقديمه للساحرة، والتي أشعلت النار في المكوِّنات التي صنعتها. على الفور تصاعَدَ ضباب أرجواني غلَّف الأميرة جلوريا التي تقف بجمود أمام الساحرة، تدريجيًّا تَغيَّر لون الضباب من أرجواني قاتم ومعتم إلى ورديٍّ لامع وشفَّاف. شاهد الجميع قلب الأميرة جلوريا التي تقف بشموخ وكبرياء وقد أصبح مرئيًّا والثلج الأبيض يذوب تدريجيًّا ويتحوَّل القلب الجامد الثلجي إلى قلبٍ نابض ودافئ، وتحوَّل اللون من الأبيض الثلجي للأحمر القاني. تشتَّتَ الضباب، وقبل أن يتوارى القلب داخل صدر الأميرة، أصبح بإمكان الجميع رؤية القلب ينبض ويدق مثل أي قلب آخر. وبانت على وجه الفتاة أمارات السعادة والفرح، وابتسمت بحنانٍ وودٍّ لأصدقائها الذين تجمَّعوا حولها لتهنئتها بعودتها سالِمَةً من مأساة القلب المتجمِّد.



تقـدَّم بـون بخجـل، يخشـى مـن ردٍّ فعلهـا، بعيـون متضرِّعـة وذراعيـن ممدودتيــن باعتــزاز تجــاه حبيبتــه الســابقة، وحينمــا رأت الأميــرة ذراعَــيْ حبيبهـا ممدودتيـن سـارعت بإلقـاء نفسـها عليـه بـدون تـردُّد، واجتمـع قلبـان عاشـقان مـرة أخـرى، وسـاد صمـت علـى الحضـور احترامًـا للفـرح الـذي يغمـر العاشِـقَيْن. ولكـن صـوت بلينكـي صـرخ مُقاطِعًـا مُتوسِّـلًا متضرِّعًـا لخيـال المآتـة: "التريـاق! أعطِنـي الصنـدوق الآخـر! التريـاق!".

نظـر إليهـا بعينيـه الجذَّابتَيْـن الملوَّنَتَيْـن ورأى أنهـا حاليًـا ليسـت أطـول مـن رُكبَتـه. فأخـذ الصنـدوق الثانـي مـن جيبـه ونثـر محتوياتـه علـى بلينكـي. توقَّفــت عــن الانكمــاش، لكنهــا لــم تســتطع اســتعادة حجمهــا الســابق، وهــذا مــا أدركتــه المــرأة العجــوز الشــريرة جيِّــدًا. ولكــن مــا لــم تعرفــه أن محتويـات الصنـدوق الثانـي أبطـل قدراتهـا علـى صنـع السِّـحر؛ لـذا حيـن سـعت للانتقـام مـن خيـال المآتـة وأصدقائـه وشـرعت فـي إلقـاء تعاويـذ سـحرية تهـدف إلـى تدميـر نصـف مملكـة جينكسـلاند. أصابهـا ذهـول مـا أن مجهوداتهـا لـم تثمـر عـن أي أذيَّـة علـى الإطـلاق. لاحـظ خيـال المآتـة مـا تحـاول بلينكـي فِعلَـه، فقـال لهـا بهـدوء: "اذهبـي للمنـزل، يـا بلينكـي، وتأدَّبـي وأحسِـني التَّصـرُّف؛ لأنـك مـن هـذه اللحظـة لـم تعـودي سـاحرة، بـل امـرأة عجـوز عاديـة. وبمـا أنـك لـن تسـتطيعي إرهـاب الآخريـن بالسـحر الشـرير؛ حاوِلـي أن تصنعـي بعـض الخيـر فـي هــذا العالـم. فهـو جيِّـدٌ ومفيـدٌ لـكِ".

لكـن بلينكـي لـم تسـمع تلـك الكلمـات فقـد غرقـت فـي النحيـب والعويل علـى ضيـاع قدراتهـا السـحرية، تمشَّـت بخطـى مُحطَّمـة لمنزلهـا، تنـدب مصيرهـا، وشَـيَّعَتها نظـراتُ كُلِّ مَـن شـاهدها غيـر آسـفٍ علـى مصيرهـا.





الفصل العشرون

المملكة جلوريا

في صباح اليوم التالي، دعا خيال المآتة جميع الحاشية والناس إلى التجمُّع في قاعة العرش بالقلعة، حيث كان هناك مُتَّسَع يكفي لجميع الذين تمكَّنوا من الحضور. شاهدوا رجل القش جالسًا على وسائد العرش المخمليَّة، وتاج الملك اللامع لا يزال على رأسه المحشو. على أحد جانبي العرش، جلست جلوريا على كرسي منخفض، وتبدو جميلة متألِّقةً ومنتعشة مثل وردة جديدة. على الجانب الآخر جلس بون، صبي البستاني، ولا يزال يرتدي ثوبه القديم الجذَّاب، وترتسم على وجهه أمارات الحزن والكآبة؛ لأنه لم يستطع أن يقنع نفسه أن أميرة رائعة جدًّا سوف تتنازل لتحبَّه عندما تتولَّى مقاليد حكم المملكة وتجلس على العرش. جلست تروت وكابتن بيل عند أقدام خيال المآتة؛ فقد كانا مهتمَّيْن كثيرًا بوَقَائِع الاجتِماع التي ستحدث.

برعـم باهـر تـاه قبـل موعـد الإفطـار، لكنـه ظهـر ودخـل قاعـة العـرش قبـل انتهـاء الاحتفـالات. اصطـفَّ خلـف العـرش صـفٌّ مـن الأورغ، وقائدهـم فـي الوسـط، وكان مدخـل القصـر يحرسـه عـددٌ أكبـر مـن الأورغ، حيـث نظـر لهـم الجميـع بذهـول ورهبـة.

عندمـا احتشـد الحضـور، نهـض خيـال المآتـة مـن علـى العـرش وألقـى كلمـة. أخبـر النـاس كيـف أن والـد جلوريـا، الملـك الطيـب كينـد، الـذي حكمهـم ذات مـرة وكان محبوبًـا مـن قِبَـل الجميـع، قضـى عليـه الملـك ڤيرسـي، والـد بـون، وكيـف قضـى الملـك كـرول علـى الملـك ڤيرسـي. والـكل يعـرف بالطبـع كـم كان الملـك كـرول حاكمًـا سيئًا، وأعلـن خيـال المآتـة أن الملـك الوحيـد فـي جينكسـلاند الـذي كان لـه الحـق فـي الجلـوس علـى العـرش هـي الأميـرة جلوريـا، ابنـة الملـك كينـد. وأضـاف: "لكـن ليـس لـي، الغريـب عـن مملكتكـم، أن أقـول مَـن سـيحكمكم. عليكـم التقريـر بنفسـكم، وإلا فلـن يحـوز حاكمكـم علـى رضائكـم وولائكـم؛ لـذا اختـاروا الآن مَـن سـيكون حاكمكـم المسـتقبلي".

تعالـت الهتافـات: "خيـال المآتـة! خيـال المآتـة مَـن سـيحكمنا! خيـال المآتـة هـو حاكمنـا!"، وهـو دليـل أن رجـل القـش قـد اكتسـب شـهرة كبيـرة بإخضـاع للملـك كـرول، واعتقـد النـاس أنهـم يحبونـه لدرجـة تنصيبـه كملك. لكـن خيـال المآتـة هـزَّ رأسـه بقـوة لدرجـة أنـه أصبـح مفكـوكًا، واضطـرَّت تـروت إلـى تثبيتـه بقـوة علـى جسـده مـرة أخـرى. قـال: "لا. مكانـي ليـس هنـا، مكانـي فـي أرض أوز، أنـا الخـادم المتواضـع للفتـاة الجميلـة التـي تحكمنـا جميعًـا- أوزمـا الملكيـة. يجـب أن تختـاروا أحـد سـكان هـذه المملكـة ليحكـم علـى جينكسـلاند. مَـن يكـون؟".

تـردَّدوا للحظـة، هتـف البعـض: "بـون!"، لكنَّ كثيريـن صاحـوا: "جلوريا!" وبنـاء علـى التصويـت الجماهيـري، قـاد خيـال المآتـة الأميـرة جلوريـا إلـى العـرش، ودعاهـا للجلـوس علـى مقعـد العـرش، ثـم نـزع التـاج اللامـع مـن رأسـه ووضعـه علـى رأس السـيدة الشـابة، حيـث اسـتقرَّ بشـكل جميـل بيـن ثنايـا الشـعر الناعـم. هتـف الشـعب وهلَّـل فرَحًـا وانحنـى أمـام ملكتهـم

الجديـدة. نهضـت جلوريـا مـن عرشـها وأخـذت يـد بـون بيدهـا ورفعتـه إلـى المقعـد بجانبهـا.

قالـت بصـوت عـذب ووجههـا يتألَّـق بالسـعادة: "سـيكون لديكـم ملـك وملكـة علـى حـدٍّ سـواء لرعايتكـم وحمايتكـم، يـا رعايـا المملكـة الأعـزَّاء. بـون ابـن للملـك السـابق قبـل أن يصبـح صبـيَّ بسـتانيٍّ، ولأننـي أحبـه؛ اخترتـه ليكـون رفيقـي الملكـي". فـرح وهلَّـل الجميـع، وخاصـة بـون، الـذي أدرك أن هـذه أهـم لحظـة فـي حياتـه. هنَّـأ تـروت وبرعـم باهـر وكابتـن بيـل الملـك بـون علـى الـزواج مـن الأميـرة جلوريـا الجميلـة؛ لكـن الأورغ تنحنـح وعطـس وقـال إن مـن رأيـه ربمـا الأداء الملكـي للشـابَّة أفضـل.

ثـم أمـر خيـال المآتـة الحُـرَّاس بإحضـار كـرول اللئيـم، الـذي لـم يَعُـد ملـكًا، وعندمـا ظهـر مُكبَّـلًا بالسلاسـل ويرتـدي ملابـس السـجن الباليـة، هسـهس النـاس وتراجعـوا أثنـاء مـروره حتـى لا تلمسـه ملابسـهم. لـم يَعُـد كـرول متعجرفًـا أو متغطرسًـا؛ علـى العكـس مـن ذلـك، بـدا ذليـلًا وفـي خـوف شـديد مـن المصيـر الـذي يخبِّئـه الغـازي. أخيـرًا سـنحت الفرصـة للملـك بـون لأن ينتقـم منـه؛ لـذا عيَّنـه صبـيَّ البسـتاني فـي القلعـة. لكـن الملكـة جلوريـا قالـت إنـه يجـب أن يَعِدَهـم بإصـلاح تصرُّفاتـه الشـريرة والقيـام بواجبـه بأمانـة، ويجـب عليـه تغييـر اسـمه مـن كـرول إلـى جـرول، وعـد الرجـل لإصـلاح تصرُّفاتـه والتـأدُّب. وهكـذا عندمـا اسـتقرَّ المقـام للملـك بـون فـي جنـاح ملكـي فـي القلعـة ليرتـدي ثيابًـا الملكيـة، أعطـى الثـوب البُنِّـيَّ القديـم الـذي كان يرتديـه سـابقًا إلـى جـرول، الـذي خـرج بـه إلـى الحديقـة لسـقي الـورود.

لـم تكـن مَهمَّـة خيـال المآتـه فـي جينكسـلاند لإنقـاذ الغربـاء الـزُّوَّار فقـط، والتـي نجـح فيهـا بامتيـاز، ولكـن فـي أثنـاء رحلتـه مـن قصـر جليندا فـي مقاطعـة الجودلينـج قبـل حاجـز الجبـال، توقَّـف قليـلًا عنـد شـلال كبيـر أثـار انتباهـه، بسـبب بحيـرة ينتهـي عندهـا النهـر. وفكَّـر أن جغرافيـا المنطقـة سـاهمت فـي خلـق تعقيـد أدَّى للوضـع الحالـي؛ ممَّـا جعلـه يفكـر قليـلًا مـع نفسـه، لمـاذا لا تكـون مَهمَّتـه دبلوماسـية أيضًـا؟

ذكرت الساحرة جليندا الطيبة معلومة أن الملك كيند، والد الأميرة جلوريا، كان مُخلِصًا للملك بستوريا، والد الأميرة أوزما، تحت لواء أرض أوز. واستنتج أن العلاقات انقطعت، ليس فقط بسبب الجغرافيا، بل بسبب موت الملكين، وهو ما ساهم في أن تكون مملكة جينكسلاند أرضًا منعزلة؛ لذا اهتمَّ بشكل خاص بتوضيح تلك الحقائق أمام الملكة جلوريا والملك بون في اجتماع سري، وطلب منهم لإظهار ولائهم للأميرة أوزما، أن يكون أول فرمان يصدرانه في حكمهما الجديد الرشيد هو منع ممارسة السحر، حسب قوانين أرض أوز، وافق الملك والملكة بحماس بعد أن ذاقا مرارة السحر الأسود؛ وبذلك عادت تلك المملكة تحت سلطة ونفوذ أوزما. وبعد ذلك تركهم لاستكمال الاحتفالات، ليلحق بمجموعة الصحبة في الحديقة.



ما تبقَّى من ذلك اليوم الشهير، والذي ظل يتذكَّره شعب جينكسلاند لفترة طويلة، خُصِّص للولائم والمرح. في المساء، كانت هناك رقصة كبيرة في فناء القصر الملكي، حيث عَزَفَت الفرقةُ النحاسية مقطوعةً موسيقية جديدة تسمَّى "تروت والأورغ"، ومُهداة لـ "جلالة الملكة جلوريا الفاتنة". بينما الملكة والملك يرقصان ويمرحان في الاحتفالات

التـي صُنِعَـت خصِّيصًـا لشـعب جينكسـلاند، ليقضـي الجميـع وقتًـا ممتعًـا. مـن بيـن كل السـرب العظيـم مـن الأورغ الـذي سـاعد فـي الغـزو ثلاثـة منهـم فقـط مَـن فضَّـل البقـاء فـي جينكسـلاند، إلـى جانـب زعيمهـم، عـاد الآخـرون إلـى بلدهـم بمجـرَّد تتويـج جلوريـا ملكـة.

اجتمـع الغربـاء فـي برجولـة خشـبية مميَّـزة فـي حديقـة خـارج القلعـة، وانضـمَّ لهـم خيـال المآتـة. قـال كابتـن بيـل لصديقهـم الشـاب الأورغ الـذي رافقهـم فـي مغامراتهـم: "لقـد كنـتَ بالتأكيـد صديقًـا مُخلِصًـا وقـت الضيـق، ونحـن ممتنُّـون لـك جـدًّا لمسـاعدتنا. ربمـا كنـت سـأظل جُنديًـا حتـى الآن لـو لـم يكـن الفضـل لـك"، وأضـاف خيـال المآتـة: "لـولاك يـا صديقـي أورغ، أخشـى أننـي لـم أكـن لأتمكَّـن مـن غـزو الملـك كـرول". ضحكـت تـروت وأضافـت: "كنـتَ سـتصبح مُجـرَّد كومـة مـن الرمـاد"، وأضـاف برعـم باهـر: "وربمـا كنـتُ مـا زلـتُ تائِهًـا، أشـكرك مـن كل قلبـي يـا سـيد أورغ".

أجـاب الأورغ: "أوه، هـذا شـعور طيـب منكـم. أعتقـد دائمًـا أنـه ينبغـي أن يقـف الأصدقـاء معًـا، كمـا تعلمـون، وإلا لـن يكونـوا أصدقـاء. ولكـن الآن يجـب أن أترككـم وأعـود إلـى موطنـي، أهلـي سـيقيمون حفلـةً مفاجئـة علـى شـرف عمـي، وقـد وعدتهـم بالحضـور"، قـال خيـال المآتـة بأسـف: "يـا إلهـي، يـا لـه مـن سـوء حـظٍّ". سـأل الأورغ: "لِـمَ؟"، ردَّ: "كنـت آمـل أن توافـق علـى حملنـا فـوق تلـك الجبـال، إلـى أرض أوز. انتهـت مَهمَّتـي هنـا الآن وأريـد العـودة إلـى مدينـة الزمـرد"، استفسـر الأورغ: "كيـف عَبَـرتَ الجبـال مـن قبـل؟".

قـال: "تسـلَّقتُ منحـدرات الجبـال بحبـل سـحريٍّ، وعبـرت الأخـدود العظيـم علـى خيـط مـن شـبكة عنكبـوت. بالطبـع يمكننـي العـودة بنفـس الطريقـة، لكنهـا سـتكون رحلـةً شـاقَّة -وربمـا تكـون مسـتحيلة- بالنسـبة لتـروت وكابتـن بيـل وبرعـم باهـر؛ لـذا اعتقـدتُ أنـه إذا كان لديـك الوقـت، فسـوف تحملنـا أنـت وأصدقـاؤك الأورغ عبـر الجبـال وتهبـط بنـا جميعًـا بأمـان علـى الجانـب الآخـر، فـي أرض أوز".

فكَّـر الأورغ فـي الأمـر بتـأنٍّ لبعـض الوقـت، ثـم قـال: "يجـب ألَّا أُخلِـف وعـدي لحضـور الحفلـة؛ لكـن أخبرنـي، هـل يمكـن القيـام برحلـه العـودة إلـى أوز فـي الليـل؟"، صاحـت تـروت: "مـاذا؟ الآن!"، قـال الأورغ: "إنهـا ليلة رائعـة علـى ضـوء القمـر، ومـن خبرتـي ليـس هنـاك وقـت أفضـل للقيـام بالأشـياء إلَّا فـورًا وحـالًا. فـي الحقيقـة، إنهـا رحلـة طويلـة إلـى أورغلانـد، وأنـا وجميـع أبنـاء عمومتـي هنـا متعبـون إلـى حـدٍّ مـا مـن مجهوداتنـا اليوم. ولكـن إذا بدأنـا الرحلـة الآن، وسـمحت لنـا بحملكـم عبـر الجبـال والعبـور للجانـب الآخـر، اطلُـبْ ونحـن علـى أتـمِّ اسـتعداد!".

نظـر كابتـن بيـل وتـروت لبعضهمـا البعـض بتعجُّـب. كانـت الفتـاة الصغيـرة متحمِّسـة لزيـارة أرض أوز حقًّـا، وقـد تحمَّـل البَحَّـار العجـوز مزيـدًا مـن المصاعـب فـي جينكسـلاند لدرجـة أنـه سـيكون سـعيدًا بالخـروج منهـا. قـال خيـال المآتـة: "إنـه أمـر غيـر مُهـذَّب منَّـا ألَّا نقـول وداعًـا للملـك والملكـة الجديديـن، لكننـي متأكِّـد مـن أنهمـا سـيكونان سـعيدين للغايـة بمغادرتنـا، وأؤكِّـد لكـم أنـه سـيكون مـن الأسـهل بكثيـر الطيـران علـى ظهـور الأورغ فـوق تلـك الجبـال شـديدة الانحـدار بـدلًا مـن تَسـلُّقها كمـا فعلـتُ أنـا". قـرَّرَت تـروت: "حسـنًا، دعنـا نذهـب! ولكـن أيـن برعـم باهـر؟".

فـي هـذه اللحظـة المهمـة، تـاه برعـم باهر مـرة أخـرى، وانطلـق الجميع بحثًـا عنـه. كان يقـف بجانبهـم منـذ بضـع دقائـق فقـط، قـام أصدقـاؤه بمطـاردة مثيـرة للبحـث عنـه قبـل أن يكتشـفوا أخيـرًا أن الصبـي جالـسٌ بيـن أعضـاء الفرقـة الموسـيقية، يضـرب علـى طبلـة بعظـم سـاق الديـك الرومـي التـي أخذهـا مـن علـى الطاولـة فـي غرفـة المأدبـة. قـال وهـو ينظـر إلـى الفتـاة الصغيـرة عندمـا وجدتـه: "مرحبًـا، تـروت. هـذه هـي أول فرصـة أدقُّ علـى طبلـة بعصـا مـن العظـم، كمـا أكلـتُ كلَّ اللحـم مـن العظـم بنفسـي"، هتَفَـت: "تعـال بسـرعة. نحـن ذاهبـون إلـى أرض أوز"، قـال: "أوه، مـا العجلـة؟"، لكنهـا أمسـكت بذراعـه وسـحبته بعيـدًا إلـى الحديقـة حيـث كان الآخـرون ينتظـرون.

صعـدت تـروت على ظهـر صديقهـا الشـاب، قائـد فرقـة الأورغ، وجلـس الآخـرون على ظهـور أبنـاء عمومتـه الثلاثـة. بمجـرَّد أن اسـتقر الجميـع علـى مقاعدهـم الطائـرة، بـدأت الذيـول الـدوَّارة بالـدوران صعودًا وصعـد الأورغ الأربعـة وطـاروا بعيـدًا نحـو الجبـال، عاليًـا فـي الهـواء لدرجـة أنهـم عندمـا اجتـازوا قمـة أعلـى جبـل بـدا أصغـر كثيـرًا ممَّـا شـاهدوه سـابقًا. مـا إن عبـروا الحاجـز بأمـان حتـى نـزل الأورغ إلـى أسـفل وهبـط السـرب بركَّابـه علـى الأرض.

هتـف خيـال المآتـة بفـرح: "هـا نحـن بأمـان فـي أرض أوز!". نظـرت تروت حولهـا بفضـول وقالـت: "أوه، حقًّـا؟"؛ فقـد كانـت تـرى بعض ظلال الأشـجار الفخمـة ومعالـم خارجيـة لتـلال منحـدرة مـن بعيـد؛ وتحـت قدميهـا عشـبٌ ناعـم، لكـن الضـوء الخافـت للقمـر لـم يكشـف شـيئًا واضحًا.

أمَّـا كابتـن بيـل فقـال: "تبـدو لـي بلـدًا مثـل أي بلـد زُرناهـا". قـال خيـال المآتـة مؤكِّـدًا: "لكنهـا ليسـت كذلـك. أنـت الآن داخـل حـدود أروع الأراضـي الخياليـة فـي جميـع أنحـاء العالـم. هـذا الجـزء منهـا مجـرَّد رُكـن مـن أركان مقاطعـة الجودلينـج، وهـو الجـزء الأقـل إثـارة للاهتمـام منـه. فلـم يتـم استكشـافه بالكامـل؛ وبالتالـي لـم يتـم اسـتيطانه بشـكل كثيـف، هنـا، أعتـرف، لكـن...".

قاطعـه أزيـزٌ مفاجـئ واندفـاع فـي الهـواء، فقـد صعـد الأورغ الأربعـة فـي السـماء، وسـمعت الصُّحبـة توديعهـم السـريع: "طـاب مسـاؤكم!"، وبالرغـم مـن أن تـروت صاحـت بأعلـى صـوت مُمكِـن: "تصبحـون علـى خيـر!"، إلَّا أنهـم غالبًـا لـم يسـمعوها؛ فقـد اختفـوا عـن العيـون بعيـدًا عـن ضـوء القمـر، حزنـت الفتـاة الصغيـرة قليـلًا لأن عائلـة الأورغ لـم تنتظـر حتـى تسـنح لهـا الفرصـة لشـكرهم بشـكل صحيـح علـى كل لطفهـم معهـا ومـع كابتـن بيـل. لكـن الأورغ غـادروا فعـلًا، وشـكرهم علـى الأعمـال الطيبـة التـي قامـوا بهـا لا يُقـدَّر بثمـن إلا لإثبـات أن الشـخص مـؤدَّب ومحتـرم.



قال خيال المآتة: "حسنًا، أيُّها الأصدقاء، لا يجب أن نبقى هنا في المروج طوال الليل، دعونا نعثر على مكان لطيف لقضاء الليل. صحيح أن ذلك لا يعني شيئًا لي، على الأقل، فأنا لا أنام أبدًا؛ ولكني أعلم أن الناس من لحم ودم يحبُّون أن يغلقوا أعينهم ويرقدوا ساكنين خلال ساعات الظلام". تثاءبت تروت وهي تقول: "أنا متعبة للغاية. إذا لم تعثر على منزل في القريب العاجل، فسوف ننام أنا وكابتن بيل تحت الأشجار، أو حتى على هذا العشب الناعم".

لحسن الحظ لم يكن المنزل بعيدًا عنهم، على الرغم من أنه عندما عثر عليه خيال المآتة لم ينبعث منه ضوء على الإطلاق. طرق كابتن بيل الباب عدَّة مرات، ولم يتلقَّ أي رد، فرفع خيال المآتة



المـزلاجَ بجـرأة ودخـل، وتبعـه الآخـرون. وفـور دخولهـم مـلأ ضـوء ناعـم الغرفـة. لـم تسـتطع تـروت معرفـة مصـدره، فلـم تـرَ أي مصبـاح مـن أي نـوع، لكنهـا لـم تضيـع الكثيـر مـن الوقـت فـي الحيـرة؛ لأن مائـدة رائعـة لثلاثـة أشـخاص جذبـت انتباههـا تقبـع فـي منتصـف الغرفـة تمامًـا، عليهـا مـا لـذَّ وطـاب والعديـد مـن الأطبـاق السـاخنة التـي يتصاعـد منهـا البخـار.

تعجَّبَـت الصبيـة والصبـي مـن ذلـك المنـزل، ونظـرا حولهمـا وبحثـا عبثًـا عـن أي موقـد للطهـي أو مدفـأة، أو عـن أي شـخص قـد أعـدَّ لهمـا هـذه الوليمـة اللذيـذة. تمتـم الصبـي: "إنهـا صحيـح أرض الخيـال" وهـو يقـذف قبعتـه فـي إحـدى الزوايـا ويجلـس علـى المائـدة، وأكمـل: "هـذا العشـاء تنبعـث منـه رائحـة طيبـة مثـل الديـك الرومـي فـي جينكسـلاند. مـن فضلـك هـات مـن ذلـك الكعـك الـذي أمامـك يـا كابتـن بيـل". ظنَّـت تـروت أنـه مـن

الغريـب عـدم وجـود أي شـخص فـي المنـزل سـواهم، ولكنهـا رأت علـى الحائـط المقابـل للبـاب إطـارًا ذهبيًّـا مكتـوب عليـه بأحـرف كبيـرة: "أهـلًا وسـهلًا"؛ لذلـك لـم تتـردَّد فـي تنـاول الطعـام الـذي أُعِـدَّ لهـم فـي ظـروف غامضـة.

ولكنهـا تسـاءلت: "لكـن هنـا ثلاثـة أماكـن فقـط!"، قـال خيـال الماتـة: "ثلاثـة كافيـة. أنـا لا آكل أبـدًا؛ لأننـي محشـو بالقـش، وأنـا أريـد أن يظـل قشـي نظيفًـا لطيفًـا".

أشـبعت تـروت جوعهـا بوجبـة دسـمة. بينمـا كان مـن المدهـش أن يـأكل برعـم باهـر بعـد وقـت قصيـر مـن وليمتـه فـي جينكسـلاند، لكـن الصبـي يـأكل دائمًـا كلَّمـا سـنحت لـه الفرصـة، ودائمًـا مـا يقـول: "إذا لـم آكل الآن، فـي المـرة القادمـة حينمـا أكـون جائعًـا، سـأتمنى لـو أكَلْـتُ كل مـا تـمَّ تقديمـه لـي".

أمـا مـا أسـعدها أكثـر، أن وجَـدَت طبقًـا مـن الآيـس كريـم يظهـر بعـد انتهائهـا مـن تنـاول الطعـام كتَحلِيَـة، وقالـت: "هـذه أرض خياليـة بـكل تأكيـد، لقـد آمَنـتُ بمـا فيـه الكفايـة". أجـاب البحـار العجـوز بجديـة: "لـم يَعُـد عنـدي شـك فـي ذلـك، يـا تـروت". قـال برعـم باهـر: "لقـد حضـرت إلـى هنـا مـن قبـل؛ لـذا أعـرف تلـك الحقيقـة قبلكـم". بعـد العشـاء اكتشـفوا ثـلاث غـرف نـوم صغيـرة مجـاورة لغرفـة المعيشـة الكبيـرة فـي المنـزل، وفـي كل غرفـة سـريرٌ أبيـض مريـح بوسـائد ناعمـة. يجـب أن تكـون متأكِّـدًا مـن أن البشـر المتعبيـن لـم ينسـوا قـول: "ليلـة سـعيدة" لخيـال المآتـة، وبعدهـا مباشـرة تسـلَّلوا إلـى أَسِـرَّتهم، حيـث نامـوا بهـدوء وعمـق حتـى الصبـاح.

لأول مـرة منـذ حادثـة الدوامـة الرهيبـة، تخلَّـى القلـق والتوتُّـر عـن السـيطرة علـى تـروت وكابتـن بيـل. أمَّـا برعـم باهـر فلـم يكـن هنـاك شـيء يقلقـه منـذ البدايـة. وخيـال المآتـة، الـذي لـم يكـن قـادرًا علـى النـوم، نظـر مـن النافـذة وحـاول عَـدَّ النجـوم.



الفصل الحادي والعشرون

دورثي وبيتسي وأوزما

أفترض أن العديد من قُرَّائي قد قرؤوا أوصافًا لمدينة أوز الزمرد الجميلة والرائعة؛ لذلك لا أحتاج إلى وصفها هنا، باستثناء التأكيد على أن أي مدينة في أي أرض خيالية لا تضاهي أبدًا هذه المدينة في روعتها وفخامتها. إنها تقع تقريبًا في منتصف أرض أوز، وفي منتصف المدينة يرتفع جدار من الزمرد المتلألئ يحيط بقصر أوزما. القصر هو مدينة في حدِّ ذاتها تقريبًا، فيسكنه العديد من أصدقاء الحاكم المميَّزين وأولئك الذين نالوا ثقتها وولاءها. أمَّا بالنسبة للأميرة أوزما نفسها، فلا توجد كلمات في أي قاموس يمكنني أن أجدها كافية لوصف جمال شخصها ورجاحة عقلها. بمجرد رؤيتها يجب أن تغرق في حبها؛ لوجهها الساحر وأخلاقها المتميِّزة. أن تعرفها هو أن تحبَّها لعاطفتها الحنون وطبيعتها الكريمة وصدقها وشرفها. وُلدت أوزما من نَسَبٍ طويل من الملكات الجنيات، وهي مشهورة بحكمتها بالإضافة إلى صفاتها الأخرى.

رعاياهـا السـعداء يعشـقون الفتـاة الحاكمـة، وكل واحـد يعتبرهـا الرفيقـة والحاميـة.

فـي الوقـت الـذي أكتـب فيـه هـذه الحكايـة، فـإن أفضـل صديقـة للأميـرة أوزمـا هـي فتـاة صغيـرة مـن كنسـاس تُدعـى دورثـي، وهـي بشـرية جـاءت إلـى أرض أوز بطريقـة مثيـرة للغايـة، وعُـرض عليهـا منـزل فـي قصـر أوزمـا. أصبحـت دورثـي أميـرةَ أوز، ومنزلهـا فـي القصـر الملكـي يماثـل مكانـة الحاكمـة الشـابَّة، كمـا تعـرف كلَّ جـزء مـن البـلاد تقريبًـا، والعديـد مـن مواطنـي أرض أوز أصدقـاء لهـا. بالإضافـة إلـى حـب النـاس للأميـرة أوزمـا، فالأميـرة دورثـي محبوبـة أكثـر مـن أي شـخص آخـر فـي كل أوز؛ لأن دورثـي بسـيطة ولطيفـة، ونـادرًا مـا غضبَـت وتمتـاز شـخصيتها بطريقـة ودِّيَّـة ودودة لدرجـة أنهـا كوَّنَـت صداقـات فـي أي مـكان تتجـوَّل فيـه.

دورثـي هـي الفتـاة التـي اصطحبـت خيـال المآتـة والحطَّـاب الصفيـح والأسـد الخـوَّاف إلـى مدينـة الزمـرد لأول مـرة. كمـا قدَّمَـت المتشـرد والدجاجـة بيلينـا للأميـرة أوزمـا، بالإضافـة إلـى القطـة الورديـة إريـكا، دورثـي تشـبه إلـى حـدٍّ كبيـر العديـدَ مـن الفتيـات الأخريـات اللاتـي نعرفهـن فـي عالمنـا؛ لـذا هنـاك أوقـات لـم تكـن فيهـا حكيمـة كمـا يفتـرض أن تكـون، وأوقـات أخـرى كانـت فيهـا عنيـدة وتسـبَّبَت فـي مشـاكل. لكـن الحيـاة فـي أرض الجنيـات علَّمَـت الفتـاة الصغيـرة أن تتقبَّـل كل أنواع الأشـياء المدهشـة باعتبارهـا أمـورًا طبيعيـة وبديهيـة؛ لأنـه بينمـا لـم تكـن دورثـي جِنِّيَّـة -فهـي بَشـريَّة مثلنـا تمامًـا- فقـد رأت عجائـب أكثـر ممَّـا رأى معظـم البشـر فـي أي وقـت مضـى.

عاشـت فتـاة صغيـرة أخـرى مـن عالمنـا الخارجـي فـي قصـر أوزمـا، وهـي بيتسـي بوبيـن، التـي قادتهـا مغامراتهـا الغريبـة إلـى مدينـة الزمـرد منـذ مسـاعدتها للمُتشـرِّد فـي العثـور علـى شـقيقة وشـهدت هزيمـة ملـك النـووم مـرة أخـرى؛ لـذا رحَّبَـت بهـا أوزمـا صديقـة ورفيقـة داخـل القصـر الملكـي. تلـك الفتـاة خجـولٌ، ولـم تسـتطع أبـدًا التعـوُّد علـى الأعاجيـب

التي أحاطت بها، لكنها وطّدَت صداقة حميمية مع دورثي، واعتقدتا أنهما محظوظتان جدًّا لوجودهما معًا في هذا البلد المبهج.

ذات يوم كانت دورثي وبيتسي تزوران أوزما في الجناح الملكي الخاص بالفتاة الحاكمة، ومن بين الأشياء التي أثارت اهتمامهما بشكل خاص لوحةُ أوزما السحرية، الموضوعة في إطار جميل ومُعلَّقة على جدار الغرفة. كانت هذه الصورة سحرية لأنها تُغيِّر مشاهدها باستمرار وتُظهر الأحداث والمغامرات التي تحدث في جميع أنحاء العالم. وهكذا كانت في حقيقتها "صورًا مُتحرِّكة"[1] للحياة، وإذا كان الشخص الذي يقف أمامها يرغب في معرفة ما يفعله أي شخص غائب، فإن الصورة تُظهِر على الفور ذلك الشخص وما يفعل أو ما يحدث له.

لم تكن الفتاتان ترغبان في رؤية أي شخص على وجه الخصوص، في ذلك الوقت، لكنهما استمتعتا فقط بمشاهدة المشاهد المتغيِّرة، والتي كان الكثير منها جذّابًا للغاية ورائعًا. فجأة صاحت دورثي: "ها هو خيال المآتة!"، وهذا ما دفع أوزما للنظر في الصورة، فقد كانت تعرف أن مستشارها وساعدها الأيمن يتجوَّل في أنحاء أوز، ولكنها لم تعرف أين هو حاليًا. انزعجت أوزما حين شاهدت خيال المآتة مُقيَّدًا ومربوطًا على عامود مُثبَّت في الأرض وحوله أكوام من الحطب الجاف، وأدركت على الفور أنه يواجه مصيرًا قاتمًا. سألت دورثي: "أين هو يا أوزما؟"، قالت متوتِّرَةً قليلًا: "أعتقد أنه في مملكة جينكسلاند"، سألت: "وأين تلك المملكة، لم أسمع بها من قبل"، وقبل أن تردَّ أوزما، أشارت بيتسي بوبين للوحة وهتفت: "انظروا... هناك سِربٌ من طيور غريبة قادم". راقبوا المشهد للحظات وشاهدوا كيف أنقَذَت عاصفة الطيور الموقفَ، التفتت دورثي إلى أوزما وأشارت للمخلوق الطائر الغريب وسألت: "ما هذا الشيء يا أوزما؟ طائر؟ لم أرَ شيئًا مثله من قبل". أجابت أوزما باقتضاب: "إنه أورغ".

---

(1) يستخدم باوم تعبير moving picture وهو التعبير الذي كان يُطلَق على الأفلام في ذلك الوقت، فلم يدخل الصوت في صناعة السينما؛ ولهذا كان يطلق عليها صور متحرِّكة.



سَرَت رِعدَةٌ وارتجافة في قلوب الثلاث فتيات وهُنَّ يُشاهِدن خيال المآتة يُساق للمحرقة، وانتابتهن راحة وفرحة حين هبط سرب الأورغ في الساحة الأمامية لقصر الملك كرول وأحبط محاولته لإعدام خيال المآتة حرقًا. المغامرة في جينكسلاند أثارت اهتمامهن وظَلَلنَ يتابعن تَطوُّراتها باهتمام، وعرفن كثيرًا من الأشياء هناك. أشارت دورثي إلى تروت: "هذه الفتاة مَكسَبٌ لأيِّ مغامرة تخوضها"، وعَقَّبَت أوزما: "صحيح هي فتاة صغيرة، لكنها سريعة البديهة وتُحسِن التَّصرُّف، وأنا متأكِّدة أن لن يحدث مكروهٌ لها. البحار العجوز شخصية رائعة أيضًا، فهو لم يتذمَّر من كونه جُندُبًا، كما قد يفعل الكثيرون لو وقعا في نفس الموقف" كما أثنت أوزما على تصرُّفات خيال المآتة الحكيمة، والتي أرجَعَت الملكة الشرعيَّة للحُكم. وعندما انتهت المغامرات في جينكسلاند وطار الأصدقاء على ظهور الأورغ إلى داخل أرض أوز، استدعت أوزما ساحِرَ أوز العجيب، وطلبت منه توفير منزل مناسب للزُّوَّار الغرباءليناموا ويرتاحوا فيه.



ساحر أوز الشهير رَجُلٌ صغيرٌ طريفٌ يسكن القصر الملكي وينفِّذ كل الأشياء السحرية التي تريدها أوزما. لم يكن قويًّا مثل جليندا بالتأكيد، لكن بإمكانه فعل الكثير من الأشياء الرائعة. لقد أثبت ذلك من خلال وضع منزل في الجزء غير المأهول من مقاطعة الجودلينج حيث هبطت تروت وكابتن بيل وبرعم باهر، وبها جميع وسائل الراحة التي وصفتها في الفصل السابق.

في صباح اليوم التالي قالت دورثي لأميرة أوزما: "أليس من اللائق أن نذهب لنستقبل الغرباء الزوَّار، حتى ندلَّهم على الطريق إلى مدينة الزمرد؟ أنا واثقة من أن الفتاة الصغيرة ستشعر بالخجل في هذه الأرض الجميلة، ولو كنت مكانَها كنتُ سأفضِّل لو رحَّب بي أحدٌ ما".

ابتسَمَت أوزما لصديقتها الصغيرة وقالت: "اذهبي أنتِ وبيتسي للقائهم، إذا كنت ترغبين في ذلك. لكن لا يمكنني مغادرة قصري الآن، سأعقد اجتماعًا مع چاك رأس القرع والبروفيسور ووچي بق لمناقشة بعض أمور مُهمَّة. يمكنك أن تأخذ والحصان الخشبي والكارتة الذهبية، وإذا تحرَّكتِ الآن، فستتمكنين من مقابلة خيال المآتة والغرباء في قصر جليندا". هتفت دورثي بفرح: "أوه شكرًا لكِ!"، وذهبت لتخبر بيتسي وتحضِّر الاستعدادات للرحلة.





الفصل الثاني والعشرون

الشَّلَّال

قصـر جليـنـدا يبعـد مسـافة كبيـرة عـن حاجـز الجبـال، لكـن خيـال المآتـة أقبـل علـى السـير فـي هـذه الرحلـة بمنتهـى المـرح والتفـاؤل، فلـم يكـن للوقـت أهميـة كبيـرة فـي أرض أوز، فقـد قـام بتلـك الرحلـة مؤخَّـرًا وعـرف معالـم الطريـق. برعـم باهـر لـم يقلقـه أبـدًا المـكان المتواجـد فيـه أو مـا يفعلـه، طالمـا هـو علـى قيـد الحيـاة ولديـه رفقـاء طيِّبـون يشـاركونه التجـوال. أمَّـا بالنسـبة إلـى تـروت وكابتـن بيـل، فقـد شـعرا لأول مـرة منـذ الدوَّامـة الرهيبـة بالراحـة والأمـان فـي هـذه الأرض الخياليـة، فقـد أرهقهـم المغامـرات التـي واجهوهـا، لدرجـة أن الرحلـة إلـى القصـر كانـت أشـبه بالنزهـة، كمـا كان هنـاك الكثيـر مـن الأشـياء الرائعـة لرؤيتهـا.

حضـر برعـم باهـر سـابقًا إلـى أوز، ولكنـه حضـر فـي زيـارة خاطفـة قصيـرة، كانـت زيـارة مُميَّـزة، فـي عيـد مـيلاد الأميـرة أوزمـا، وغـادر فـور

انتهاء الاحتفالات، تمامًا مثل مغادرته جينكسلاند. وبالتالي خيال المآتة هو الشخص الوحيد الذي يعرف الطريق ويمكن أن يقودهم إلى قصر جليندا. تناولوا إفطارًا شهيًّا، تمَّ تجهيزه لهم بالفعل وينتظرهم على الطاولة حينما نهضوا من نومهم منتعشين. غادروا المنزل السحري سعداء متفائلين وبقلوب مُنتَعِشَة. أشرقت الشمس أثناء سيرهم عبر الحقول، والنسيم مُحمَّلٌ برائحة لذيذة، حملت فيها أنفاس ملايين الزهور البرية.

في الظهيرة، عندما توقَّفوا للراحة على ضفَّة نهر عريض وجميل، قال تروت بلهفة طويلة تشبه التنهُّد: "أتمنى لو كُنَّا أحضرنا بعض الطعام الذي تبقَّى من وجبة الإفطار؛ لأنني أشعر بالجوع مرة أخرى"، وعلى الفور بزغت، كما لو أنها صعدت من الأرض نفسها، مائدة أمامهم مُحمَّلة بكل ما لَذَّ وطاب من فواكه ومكسَّرات وكيك والعديد من الأصناف اللذيذة. فركت الفتاة الصغيرة عينيها وفتحتهما على اتساعهما لترى كل تلك الأشياء السحرية التي تحدث أمامها، أما كابتن بيل فلم يكُن متأكِّدًا من أن الأشياء موجودة بالفعل وصالحة للأكل حتى أمسكها في يده وتذوَّقها في فمه.

قال خيال المآتة ضاحِكًا: "هناك شخص ما يعتني بنا، وهذا أمر مؤكَّد، ومن مظهر تلك المائدة، أعتقد أن صديقي الساحر قد تولَّى مسؤوليتنا. لقد عرفت أنه يفعل أشياء مثل هذه من قبل، وإذا كنَّا في رعاية الساحر لا داعي للقلق بشأن ما سيحدث لنا مستقبلًا". قال برعم باهر وهو يهجم على المائدة وقبل أن ينشغل بالتهام الطعام: "مَن الذي يقلق وكل تلك الخيرات بين يديه؟".

تَسبَّب هبوطهم إلى أرض أوز في الليل، أن ينحرف خيال المآتة عن المسار الذي قطعه سابقًا بدون قصد، فعندما غمرت الشمس المكان نظر حوله بينما تتناول الصُّحبَةُ غذاءها، ولاحظ بعض الأشياء غير المألوفة في الطريق، فهزَّ رأسه قلقًا وقال: "يجب أني سَلَكتُ المنعطف الخطأ. أتذكَّر أني مررت على مصبِّ هذا النهر في طريقي

إلى جينكسلاند، حيث شاهدت شلَّالًا كبيرًا". استفسر كابتن بيل: "هل النهر أكمل طريقه بعد الشلال الكبير؟". رَدَّ: "لا. لقد اختفى النهر. لم يتبقَّ مكانه غير بِركَة مياه دوَّارة. أفترض أن النهر يسير تحت الأرض بعد الشلَّال، وفي مكانٍ ما سيظهر مرة ثانية على سطح الأرض في جزء آخر من البلد".

اقترَحَت تروت، التي أنهت غذاءها للتَّوِّ: "حسنًا، بما أن ليس هناك طريق لعبور النهر، أظن أنه يجب علينا العثور على هذا الشلال ونلتفُّ حول البِركَة عند مَصبِّ النهر". ردَّ خيال المآتة: "بالضبط"، وبالتالي قام بتعديل مسار الرحلة واتَّبع النهر لفترة طويلة حتى سمع هدير شلَّال المياه. رويدًا رويدًا وصَلَا إلى الشلال نفسه، ظهر أمامهم كأن رقائق من الفضة تتساقط للأسفل، في بحيرة صغيرة ليس لها منفذ، وهي البِركَة عند مَصبِّ النهر التي قابلها خيال المآتة من قبلُ.

من أعلى قمة الشلال، حيث يقفون، انحدرت ضِفَّتَا النهر بحدَّة وبرزت نتوءات وصخور داخل النهر حافَّة الشلال، ولم يكن عليهم سوى النزول للالتفاف حول البِركة الدَّوَّارة في الأسفل ليُكمِلا طريقهم. في حين ماء النهر الصافي الرقراق لم يكن بإمكانه فعل أي شيء سوى الانزلاق فوق حافَّة الصخور والهبوط مباشرة إلى الأسفل. في الحقيقة، تمكَّنَت تروت من مشاهدة منظر طبيعي شاسع أكثر روعةً من المنظر الذي شاهدته حينما كانت في أرجوحة الطائر.

قال خيال المآتة، وهو ينحني على الضفة: "ها أنتم ترون! لهذا يطلق عليه شعب أوز «الشلَّال الكبير»؛ لأنه بالتأكيد أعلى شلَّال في أرض أوز كلها. حين كنت هنا، خطرت في رأسي فكرة ما، ولكني أعتقد... ساااااعدوني!". لم يكمل جُملَتَه، فقد توازنه، واندفع مباشرةً للأسفل في النهر، كل ما رأوه في اللحظة التالية هو طرطشة كومة من القش داخل ملابس زرقاء، والرأس المرسوم يطفو على الماء وينظر لهم في اندهاش، وفي لحظة خاطفة سَحَبه تيَّارُ الشَّلَّال ليسقط في الحوض المائي لمصبِّ النهر.



حدث كل شيء فجأة بشكل غير مُتوقَّع، وفي اللحظات التالية تَملَّك الذُّعرُ الصُّحبَةَ لدرجة أنهم لم يتمكَّنوا من الكلام أو الحركة. وحين أفاقت تروت من صدمة الذعر، صرخت: "بسرعة. يجب أن نساعده وإلَّا سيغرق!". قفَزَت وركضت على ضفة النهر لأسفل إلى الحوض المائي، وتبعها كابتن بيل بخفَّة بقدر ما تستطيع ساقة الخشبية. أما برعم باهر فتبعهم ببطء وهو ينادي الفتاة: "إنه لا يغرق يا تروت، إنه خيال مآتة".

لم تكن واثِقةً من صحة أن خيال المآتة لا يغرق، ولم تُخفِّف سرعتها حتى وصلت للبِركة الماء أسفل الشلال ووقفت على حافَّة الحوض وطرطشات شلال المياه تتناثر عليها. بعد دقائق لحقها كابتن بيل وهو يلهث، وبالكاد استطاع أن يقول: "ها. هل رَأَيْتِ شيئًا يا تروت؟"، قالت: "ولا قشَّة واحدة. أوه يا كابتن! ماذا تعتقد أنه حدث لخيال المآتة المسكين؟"، قال بعد أن استعاد أنفاسه: "أعتقد، أنه في هذه المياه، ليس بعيدًا عن هنا، وأخشى أن ما سيصيبه هو أن القَشَّ سينتفخ وسيبتلُّ بشدَّة. لكن بالنسبة للغرق، فأنا أتَّفِق مع برعم باهر، خيال المآتة لا يمكنه الغرق".

زال عن تروت بعضُ التَّوتُّر حين انتبهت لصحَّة كلام كابتن بيل، ولكنها ظلَّت واقِفةً لبعض الوقت تبحث بعينها على سطح المياه، يغمرها أمل أن يظهر خيال المآتة على سطح المياه. أخيرًا سمعت صوت برعم باهر يناديها: "تعالي يا تروت"، فرأت الصبي يتسلَّل بين الصخور الرطبة على حافَّة الشلال وينظر لشيء ما خلفه. ذهبت إلى حيث يقف، وسألته: "ماذا هناك؟"، أجاب: "إنه مدخل كهف. تعالي لندخله. احتمال أن نعثر على خيال المآتة هناك". انتابها قليلٌ من الشَّكِّ، ولكن الكهف نفسه أثار اهتمامها، فهو يقع مباشرة خلف الستارة المائية لشلَّال المياه، وهو ما أثار اهتمام كابتن بيل أيضًا.

كانت هناك مساحة ضيِّقة خلف ستارة المياه كافية ليتسلَّلا وراءها ويَدخُلَا الكهف. بعد مدخل الكهف، كان التجويف الكهفي للداخل يكفي

بالـكاد للشـخص للسـير مُنتَصِبًـا، وبعـد فتـرة قصيـرة عثـرت تـروت علـى فتحـة فـي الصخـور، نظـرت فيهـا فوجَـدَت سلسـلةً مـن الدَّرَجـات الحجريـة تنـزل لأسـفل، محفـورة داخـل الكهـف. التفتـت إلـى رفقائهـا لتستفسـر منهـم عمَّـا ينبغـي فعلـه بعـد ذلـك، لكـن أزيـز وهديـر ميـاه الشـلال غطَّـى علـى صوتهـا، أومـأ كابتـن بيـل برأسـه قبـل دخـول الكهـف، لكـن برعـم باهـر سـبقهم ودخـل سـريعًا بـدون تـردُّد وتسـلَّق الـدَّرَج نـزولًا بـدون خـوف، فلـم يجـد أحـدٌ منهـم مفـرًّا مـن اتِّبـاع الصبـي. الدرجـات الأولـى كانـت مُبلَّلـة وزَلِقـة، ولكـن الدرجـات التاليـة جافَّـة تمامًـا. ضـوء وردي ينبعـث مـن مـكان مـا أضـاء لهـم الطريـق علـى درجـات السـلم.

بعـد انتهـاء الدرجـات شـاهدوا أمامهـم نفقًـا قصيـرًا، مشـوا فيـه بحـرص، وأخيـرًا وجـدوا أنفسـهم فـي الكهـف نفسـه. وقفـوا، وتَسـمَّروا فـي مكانهـم، ونظـروا حولهـم فـي دهشـة وإعجـاب. لقـد وقفـوا علـى حافَّـة كهـف واسـع، جدرانـه وسـقفه المُقبَّـب مُبطَّـن بعـدد لا يُحصَـى مـن حجـارة الياقـوت، مصقولـة بمئـات الأشـكال، وتومـض بالأشـعَّة المتلألئـة مـن كل جوانـب الكهـف. سـمح الضـوء المشـعُّ برؤيـة الكهـف بأكملـه بوضـوح؛ ممَّـا صنـع مشـهدًا رائعًـا، لدرجـة أن تـروت كاد ينقطـع أنفاسـها مـن شـهقة طويلـةٍ.

جـدران وسـقف الكهـف كانـت إطـارًا لمشـهد أكثـر روعـة. ففـي المنتصف تقبـع فوَّهـة فـي الأرض تشـبه مِرجَـلَ مـاء يتصاعـد منـه فقَّاعـات، مـن هنـا يبـزغ ويصعـد النهـر مـرَّةً أخـرى مـن البِركـة الـدَّوَّارة فـي الخـارج، يتناثـر ويتدفَّـق حتـى ارتفـع رذاذه عاليًـا فـي الهـواء، انعكـس لـون الياقـوت الأحمـر علـى الـرذاذ، فبَـدَا وكأنـه كتلـة مـن اللهـب تتصاعـد مـن المرجـل. وبينمـا كانـوا يحدِّقـون فـي فقاعـات المـاء والمشـهد بأكملـه، ارتفـع جسـدُ خيـال المآتـة فجـأة فـي الفوَّهـة، وهـو يكافـح ويـركل، وفـي اللحظـة التاليـة اختفـى تمامًـا عـن الأنظـار.

هتـف برعـم باهـر: "يـا إلهـي، إنـه مبتـلٌّ بشـدَّة!"، لكـن لـم يسـمعه أحـد. اكتشـفت تـروت وكابتـن بيـل رصيفًـا عريضًـا -مُغطًّـى، مثـل الجـدران،

بالياقـوت اللامـع- يـدور حـول جوانـب الكهـف بمـوازاة الحائـط؛ لـذا اتَّبعـوا مسـار الرصيـف المتلألـئ، ووجـدوا المـكان الـذي غطسـت فيـه ميـاه النهـر أخيـرًا تحـت الأرض، قبـل أن يختفـي تمامًـا. هـذا المـكان هـو هاويـة، سـوداء قاتمـة، فـي نهايـة الكهـف، توقَّـف الأصدقـاء مُحدِّقيـن فيهـا فـي رهبـة، حتـى ظهـر جسـد خيـال المآتـة مـرة ثانيـة مـن المـاء.





الفصل الثالث والعشرون

أرض أوز المدهشة

ظهور رَجُل القَشِّ على سطح الماء قبل السقوط في الهاوية كان مفاجئًا لدرجة أربَكَت تروت، لكن سرعة بديهة كابتن بيل أنقذت الموقف، ففي نفس اللحظة مدَّ رِجلَه الخشبية في الماء، وعلى الفور تعلَّق بها خيال المآتة بكلتا يديه. تدارَكَت تروت الموقف وقبضت على ملابس خيال المآتة الطافية على الماء، ولم يكن جهدها ذا نَفعٍ إلَّا بمساعدة برعم باهر، وأخيرًا تمدَّد جسده المنتفخ على الرصيف المتلألئ. للأسف الشديد، كان مظهره بعيدًا كُلَّ البُعد عن أي خيال مآتة يمكنك أن تَتصوَّره، فقد كان قَشُّه مُنتَفِخًا ويقطر ماءً، وملابسه مشبعة بالماء لدرجة متكوِّمة ومتجعِّدة، في حين أن الكيس المرسوم عليه الوجه أصبح مُتَغَضِّنًا جدًّا، لدرجة أن اختفى تمامًا التعبيرُ الهَزليُّ القديم عن ملامح صديقهم المحشو. لكنه لا يزال قادرًا على الكلام

بصعوبـة، وعندمـا انحنـت تـروت وقَرَّبـت أذنهـا مـن فمـه سـمعته يقـول: "أخرجونـي مـن هنـا بأسـرع مـا يمكـن".

كان ذلـك أفضـل تصـرُّف أمامهـم، رفـع كابتـن بيـل الجسـد مـن عنـد الـرأس والكتفيـن وحملـت تـروت الجسـد مـن السـاق الأيمـن وبرعـم باهـر مـن السـاق الأيسـر، وسـاروا بـه علـى الرصيـف المتلألـئ بالياقـوت، رجوعًـا فـي نفـس الطريـق إلـى سـتارة الميـاه عنـد المدخـل، وبعـد مجهـود مضـنٍ وحـرص خرَجَـا مـن الشـلال الكبيـر، وبعـد بضـع دقائـق وضعـوا رفيقهـم المسـكين علـى ضفَّـةٍ عُشـبيَّة بعيـدًا عـن رذاذ المـاء مـن الشـلال وحيـث الشـمس تسـطع بقـوَّة.

ركـع كابتـن بيـل علـى الجسـد المسجَّى وتَفحَّـص القَـشَّ المنتفـخ بالمـاء: "لا أعتقـد أن هـذا القـش سـوف يكـون ذا نفـع لـه مسـتقبلًا؛ فهـو ملـيء بيَرَقـات الضفـادع وبيـض السـمك. وأزال المـاءُ كُلَّ هشاشـة القـش وأفسـده. أعتقـد، يـا تـروت، أن أفضـل شـيء هـو إفـراغ كلِّ جسـده مـن القـش المبلَّـل وحمـل الـرأس والملابـس، والسـير علـى الطريـق حتـى نصـل إلـى حقـل أو منـزل حيـث يمكننـا الحصـول علـى بعـض القَـشِّ الطـازج".

وافَقَـت تـروت وقالـت: "نعـم يـا كابتـن، ليـس فـي يدنـا شـيء آخـر لنفعلـه، ولكـن كيـف سـنعرف الطريـق إلـى قصـر جلينـدا، بـدون لإرشـادات خيـال المآتـة". قـال خيـال المآتـة بصـوت ضعيـف ولكنـه مُميَّـز: "هذا سـهل. إذا حمـل كابتـن بيـل رأسـي علـى كتفيـه، وعينـاي إلـى الأمـام، يمكننـي أن أخبـره أيَّ طريـق يَسـلُك". اتبـع الأصدقـاء تلـك الخطَّـة وأفرغـوا كلَّ القـش القديـم المبلـل مـن جسـد خيـال المآتـة. ثـم قـام البَحَّـار العجـوز بعصـر الملابـس ووضعهـا فـي الشـمس حتـى جفَّـت تمامًـا. وتولَّـت تـروت مسـؤوليَّة الـرأس، وضغطـت علـى التجاعيـد فـي الوجـه أثنـاء تجفيفـه، بحيـث أصبـح تعبيـرُ وجـه خيـال المآتـة طبيعيًّـا مـرة أخـرى كمـا كان مـن قبـل.

اسـتغرق ذلـك العمـل بعـض الوقـت، لكـن حينمـا اكتمـل وانتهـى، اسـتأنفوا رحلتهـم مـرة ثانيـة، وحمـل برعـم باهـر القُبَّعـة والحـذاء، وحملت تـروت كومـة الملابـس، أمَّـا كابتـن بيـل فقـد حمـل رأس خيـال المآتـة، الـذي

بعـد أن اسـتعاد رباطـة جأشـه وروح الدعابـة، علـى الرغـم مـن الحـوادث المؤسـفة التـي تعـرَّض لهـا مُؤخَّـرًا، لـم يَكُـفَّ عـن حَكـيِ قصـص أرض أوز لهـم طـوال الطريـق.



ومـع ذلـك، لـم يعثـروا علـى قَـشٍّ مناسـب لإعـادة حشـو خيـال المآتـة إلا فـي صبيحـة اليـوم التالـي. فـي المسـاء صادَفـوا نفـس المنـزل الـذي قضـوا فيـه ليلتهـم الأولـى فـي أرض أوز، ولكنـه بالطبـع تَـمَّ نَقلُـه بطريقـة سـحرية لمـكان جديـد مـن رحلتهـم إلـى قصـر جليـنـدا. حينمـا دخلـوا ووجـدوا نفـس العشـاء الوفيـر يتصاعـد منـه دخـانٌ سـاخنٌ علـى الطاولـة، وأيضًـا نفـس الأَسِـرَّة المريحـة جاهـزة لهـم لينامـوا فيهـا.

فـي الصبـاح الباكـر وبعـد الفطـور، خرجـوا ليسـتكملوا رحلتهـم، وجـدوا كومـةً مـن القَـشِّ النظيـف المقرمـش الهـش مُلقـاة أمـام البـاب. شـاهدت أوزمـا الحـادث الفظيـع لصديقهـا خيـال المآتـة، وطلبـت مـن سـاحر أوز

العجيب أن يوفِّر لهم قش؛ لأنها كانت تعلم أنه من غير المحتمل أن يجد المغامرون القَشَّ في البلد الذي يسافرون عبره الآن. لم يضيعوا أيَّ وقتٍ في حَشو خيال المآتة من جديد، الذي كان سعيدًا للغاية لتَمكُّنه من الحركة والتجوُّل مرة أخرى وتولِّي قيادة الصُّحبَة.

قالت تروت: "في الحقيقة، أعتقد أنك الآن أفضل من هيئتك السابقة، فأنتَ الآن منتعش ولطيف، والقش داخلك يُخَشخِش كلَّما تحرَّكت"، ردَّ عليها بامتنان: "أشكرك يا عزيزتي، دائمًا ما أشعر أني رجل جديد حينما يتمُّ حشوي بقشٍّ طازج وجديد. لا أحد يحبُّ التَّعفُّن، كما تعلمون، وحتى القش الجيد قد يَفسَد مع تَقدُّم العمر". علَّق برعم باهر: "تذكَّر أن الماء هو ما أفسدك آخر مرة، وهذا يبرهن أن الاستحمام زيادة عن اللزوم مُضِرٌّ مثل عدم الاستحمام على الاطلاق. ورغم ذلك يا صديقي، الماء ليس خطرًا عليكَ مثل النيران"، ضحك الجميع، وقال خيال المآتة: "كل الأشياء جيِّدة عند الاعتدال فيها. والآن، هيا، دعونا نسرع حتى نصل لقصر جليندا قبل غروب الشمس".

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة



الفصل الرابع والعشرون

الاستقبال الملَكيّ

في حوالي الساعة الرابعة من نفس اليوم، دخلت عربة الكارِتَّة الحمراء عند مدخل قصر جليندا، وقفزت دورثي وبيتسي منها فور توقُّفها. عربة أوزما الحمراء عبارة عن كارتَّة مفتوحة تقريبًا، مُطعَّمة بالياقوت واللؤلؤ، يَجرُّها جَوادُ أوزما المفضَّل، الحصان الخشبي. سألته دورثي: "هل تحب أن أَفكَّكَ من سرج الكارتة، حتى تتمكَّن من التجوُّل وزيارة المكان؟"، أجاب الحصان الخشبي: "لا. سأقف هنا وأفكِّر فقط. لا تشغلي بالك بي؛ فإن التفكير لا يُسبِّب لي مَلَلًا على الإطلاق"، استفسرت بيتسي: "بماذا تفكر؟"، قال: "في الجوزة التي نبتت على الشجرة التي صُنِعتُ منها".

تركوا الحيوان الخشبي في سرج الكارتَّة الحمراء، ودخلوا القصر لرؤية جليندا الطيبة، التي استقبلتهم بترحاب حار في المكتبة، وفور

أن استراحوا على مقاعد وثيرة، قالت الساحرة الطيبة: "لقد علمت من كتاب السجلّات السحري أنكم ستحضرون اليوم لمقابلة تروت وبرعم باهر عند وصولهم هنا".

سألت دورثي: "أليس غريبًا أن يكون اسم الفتاة تروت[1]؟"، أكمَلَت بيتسي: "نعم. ورفيقها بحّارٌ عجوز[2]، يُسمَّى كابتن بيل. أعتقد أننا سنحبهم كثيرًا؛ فهم من الأشخاص الذين يقدرون ويستمتعون بالعيش في الأراضي الخيالية، ولا أرى أي طريقة أو سبب، في الوقت الحاضر، يدفعهم للعودة للعالم الخارجي"، وأكملت دورثي: "حسنًا، هنا مكان يكفيهم، أنا متأكِّدة من ذلك. أنا وبيتسي متلهِّفتان للترحيب بالفتاة تروت. أعتقد أننا سنكون مشغولين لمدة عام على الأقل، لنُفرِّجها على الأشياء الرائعة في أوز"، ابتسمت جليندا وقالت: "لقد عشت هنا سنوات عديدة، ولم أرَ عجائب أوز كلَّها".

في هذه الأثناء، اقتربت الصُّحبة من قصر جليندا، وحينما رأت تروت أبراج القصر أدركت أنه أكثر فخامة وروعة من قصر الملك في جينكسلاند. وكلَّما اقتربا من القصر، كلَّما بان لهم مدى جمال هذا القصر، وأخيرًا قادهم خيال المآتة للدخول على الدرجات الرخامية الرائعة، وحتى برعم باهر الذي لم يدهشه أو يقلقه شيء، لم يستطع أن يُحوِّل عينه عن الانبهار بتصميم القصر الخارجي المُزيَّن بكافة أنواع وأشكال المجوهرات.

---

(1) اسمها الحقيقي ماير غريفيث Mayre Griffiths وأطلق عليها كابتن بيل اسم تروت trot لأنها عندما بدأت تتعلم المشي، كانت تمشي خطوات واسعة وكثيرة بالنسبة لسنها، وكلمة تروت تعني الهرولة.

(2) البحار العجوز بيل Bill يعاني في مشكلة في النطق، غالبا بسبب اللهجة، أو بسبب أسفاره البحرية، كلمة كابتن captain ينطقها Cap'n (أو يمكن لأنه لم يحصل على الرتبة العسكرية رسميا، شيئا مثل باشمهندز بدلا من مهندس) فينطق اسمه كابن بيل على طول الرواية ككلمة واحدة أو نطق واحد. ولكني ترجمتها (كابتن بيل) للتخفيف.

ولكـن الفتـاة الصغيـرة لَفَـتَ انتباههـا شـيء مـا، فقالـت: "أنـا لا أرى أيَّ جنـود يحرسـون القصـر!"، ردَّ خيـال المآتـة: "ليـس هنـاك حاجـه لحراسـة قصـر جلينـدا. ليـس لدينـا أشـرار فـي أوز، وحتـى لـو هنـاك أشـرار فـي مـكانٍ مـا، فالقـوى السـحرية للسـاحرة جلينـدا الطيبـة أقـوى بكثيـر، وتكفـي لحمايتهـا مـن أي أخطـار".

قبـل أن يخطـو برعـم باهـر علـى الدرجـات الرخاميـة، لاحـظ وجـود الكارتَّـة الحمـراء والحصـان الخشـبي مربوطًـا بهـا يقـف علـى مدخـل البوابـة، فصـاح فـي فـرح: "هـا هـو الحصـان الخشـبي! هيهـه!". وفـي اللحظـة التالية اندفـع يحضـن الحصـان الخشـبي، الـذي تعـرَّف عليـه بمَـوَدَّة وتقبَّـل تلـك الأُلفـة المفاجئـة بمـرح معتـاد. سـمعت دورثـي وبيتسـي صيـاح برعـم باهـر، فخرجتـا مُسـرِعَتَيْن للترحيـب بصديقهمـا المحبـوب خيـال المآتـة، واسـتقبال تـروت وكابتـن بيـل فـي أرض أوز.

قالـت دورثـي: "لقـد كُنَّـا نشـاهدكم منـذ فتـرة طويلـة فـي لوحـة أوزمـا السـحرية، وهـي التـي أرسـلتنا لدعوتكـم لقصرهـا الملكـي فـي مدينـة الزُّمـرُّد. لا أعـرف مـا إذا كنـت تدركـون كـم أنتـم محظوظـون لتَلقِّـي هـذه الدعـوة، لكنَّكـم ستسـتوعبون ذلـك بشـكل أفضـل حيـن تـرون القصـر الملكـي ومدينـة الزمـرد".

خرجـت جلينـدا بشـخصها للخـارج علـى درجـات السُّـلَّم الرخاميـة ودَعَتهـم للدخـول وقادتهـم إلـى قاعـة الاسـتقبال اللازورديَّـة. تـروت خافـت قليـلًا مـن جـلال السـاحرة الكبيـرة، ولكنهـا اكتسـبت شـجاعة مـن الإمسـاك بيـدَيْ دورثـي وبيتسـي، أمَّـا كابتـن بيـل فلـم يجـد مَـن يسـاعده للتغلـب علـى رهبـة الموقـف، فجلـس علـى أقـرب كرسـي مشـدودًا ولـم يَجِـد كلامًـا يقولـه غيـر "نعـم يـا سـيدتي"، أو "حاضـر يـا سـيدتي"، أو "لا يـا سـيدتي"- وطـوال الوقـت تَملَّكـه شـعور بالرهبـة والانبهـار بفخامـة القاعـة اللازورديَّـة.





عـاش خيـال المآتـة فـي العديـد مـن القصـور الملكيـة فـي أرض أوز، فـكان يشـعر بالأُلفَـة والتعـوُّد علـى تلـك الأشـياء وتبـادل الحديـث مـع جلينـدا ومضيفـات قصرهـا بمـرح وخِفَّـة. أخبرهـنَّ بمغامراتـه في جينكسـلاند وعنـد الشَّـلَّال الكبيـر، وفـي رحلتـه إلـى هنـا -التـي كان معظـم مسـتمعيها يعرفونهـا بالفعـل- ثـم سـأل دورثـي وبيتسـي عمَّـا حـدث فـي مدينـة الزمـرد منـذ أن غـادر.

قضـت الصُّحبـة طـوال المسـاء ومعظـم الليـل فـي الحكـي والحديـث. كمـا اهتمَّـت جلينـدا الطيبـة بالاحتفـاء بالبَحَّـار العجـوز لتزيـل عنـه رهبـة الموقـف، تدريجيًّـا اسـتعاد كابتـن بيـل نفسـه الطبيعيـة وانخـرط يسـتمتع بالأمسـية مـع الصحبـة. أمَّـا تـروت فقـد توصَّلَـت إلـى اسـتنتاجٍ مُؤكَّـد أن دورثـي وبيتسـي سـتكونان رفيقتَيْـن مُقرَّبَتيـن لهـا فـي هـذه الأرض الخياليـة. أمَّـا برعـم باهـر فتعامـل فـي الأمسـية كأنـه فـي بيتـه تمامًـا، كمـا فعـل فـي ثلـوج الفيشـار فـي أرض مـو، أو حتـى عندمـا كان تائهًـا فـي حقـول جينكسـلاند.

فـي صبيحـة اليـوم التالـي، وبعـد الإفطـار، ودَّعـوا السـاحرة اللطيفـة، حيـث شـكروها مـرَّةً ثانيـة علـى إرسـال خيـال المآتـة فـي مَهمَّـةٍ لإنقاذهـم. وصعـد الجميـع للكارِتَّـة الحمـراء. وعلـى الفـور تحـرَّك الحصـان الخشـبي متوجِّهًـا لمدينـة الزمـرد. أثنـاء تلـك الرحلـة أدرك الغربـاءُ الجَمـالَ الحقيقـي لأرض أوز؛ فالحصـان الخشـبي اختـرق بهـم المناطـق المسـكونة بكثافـة، فقـد ازداد عـدد السـكان كلَّمـا اقتربـوا مـن العاصمـة فـي منتصـف أرض أوز. كان لـدى كل شـخص قابلـوه عبـارات ترحيـب أو ابتسـامات ودودة للشـخصيات المشـهورة للغايـة: خيـال المآتـة ودورثـي وصديقتهـا بيتسـي، وتذكَّـر بعضهـم برعـم باهـر، ورحَّبـوا بـه فـي بلدهـم.

كانـت رحلـةً مُمتِعـةً حقًّـا، لدرجـة أن تـروت راوَدَهـا أمـل أن تسـمح لهـا أوزمـا بالعيـش للأبـد فـي أرض أوز الخياليـة. وعندمـا وصلـوا إلـى مدينـة الزمـرد، انتابتهـم دهشـة أكبـر مـن أي وقـت مضـى، سـواء مـن روعـة أزيـاء المـارَّة الخلَّابـة والجذَّابـة، أو مـن روعـة طُرُقـات وشـوارع المدينـة نفسـها، لكـن روعـة القصـر الملكـي خطفـت أنفاسـهم تمامًـا. حتـى اسـتقبلتهم أوزمـا

فـي صالـة الاسـتقبال الجميلـة، وبتأدُّبهـا السـاحر وابتسـاماتها المُطَمئِنَـة جعلتهـم يشـعرون بأنهـم لـم يعـودوا غربـاء.

لقـد مُنحـت تـروت غُرفـة بجانـب جنـاح دورثـي، بينمـا سـكن كابتـن بيـل فـي غرفـة بنفـس الطابـق مُطِلَّـة علـى حدائـق القصـر، وفـي ذلـك المسـاء أقامـت أوزمـا مأدبـة كبيـرة وحفـل اسـتقبال علـى شـرف الوافديـن الجُـدُد. بينمـا قـرأت تـروت عـن العديـد مـن الأشـخاص الذيـن قابلتهـم، كان كابتـن بيـل أقـلَّ درايـةً بهـم، وكثيـر مـن الشـخصيات غيـر العاديـة التـي تعـرَّف عليهـا ذلـك المسـاء تسـبَّبَت فـي أن يفتـح البَحَّـار العجـوز عينيـه علـى مصراعيهـا مـن دهشـة.

كان يعتقـد أن خيـالَ مآتـة حيًّـا هـو أقصـى مـا قـد يراه فـي تلـك الأراضي الخياليـة، ولكنـه قابـل الحطَّـابَ الصفيـح، وچـاك رأس القـرع، والبروفيسـور ووچـي بـق، وآخريـن. ولكـن التعجُّـب الحقيقـي هـو رؤيتـه لحيوانـات لا تتصـرَّف كحيوانـات، والتـي دخلـت حفـل الاسـتقبال بيـن الحضـور؛ إنهـم الأسـد الخَـوَّاف، والنمـر الجائـع، اللذيـن تحدَّثـا مـع الضيـوف بشـأن آخـر التطـوُّرات فـي ارض أوز. وحيـن رأت تـروت التِّسـعة خنازيـر الصغيـرة، سـألت بـكل بـراءة: "أنتـم صغـارٌ جـدًّا، هـل أكلتـم مـن تـوت اللافنـدر؟"، وبالطبـع لـم يفهـم أحـدٌ ذلـك السـؤال إلَّا عندمـا حَكَـت لهـم مغامرتهـا مـع شـيخ الجزيـرة الضئيـل.

أخيـرًا، دخـل سـاحر أوز العجيـب، ومـع دخولـه سـاد انتبـاهٌ واحتـرام علـى كل الحضـور بشـكل ملحـوظ، وتوجَّـه مباشـرة للغُرَبـاء، وقـال: "أنـا أعرفكـم، ولكنكـم لا تعرفونـي؛ لـذا اسـمحوا لـي بـأن نتعـرَّف بشـكل لائـق"، وبالفعـل تعرَّفـوا، ومـع انتهـاء الأمسـية، تعرَّفَـت وكوَّنَـت تـروت صداقـاتٍ مـع كل الشـخصيات الهامـة التـي حضـرت الحفـل. فجـأة التفتـت تـروت حولهـا وقالـت: "يـا إلهـي، أيـن برعـم باهـر، لقـد تـاه مـرَّةً أخـرى"، ردَّت أوزمـا بابتسـامة: "لا تقلقـي يـا عزيزتـي، فـلا يمكـن أن يتـوه أحـدٌ فـي قصـر أوزمـا المَلَكـيِّ أو مدينـة الزُّمـرُّد. ثـمَّ إن لـم يَتُـه برعـم باهـر، فكونـي واثِقـةً أنـه لـن يكـون سـعيدًا!".



الخاتمة

أخيـرًا انضـمَّ كابتـن بيـل وتـروت لعالـم أوز. إنهـم أبطـال روايتيـن كتبهمـا بـاوم فـي فتـرة توقُّـف سلسـلة عالـم أوز. هنـاك اعتقـاد أن الروايـة التـي بيـن يديـك مـن المفتـرض أن تكـون الروايـة الثالثـة لتلـك السلسـلة، ولكـن عـدل بـاوم مسـار أحداثهـا لتدخـل ضمـن عالـم أوز، بعدمـا ضغـط عليـه كلٌّ مـن القُـرَّاء ودار النشـر لاسـتكمال سلسـلة أوز مـرَّةً أخـرى. فـي الواقـع، نـرى طمـوح بـاوم بكتابـة قصـص أخـرى خـارج سلسـلة عالـم أوز لـم يخفـت أو يَنتَـهِ، فيقـول فـي كلمـة المقدِّمـة: "... وعندمـا يكتفـي الأطفـال مـن قصـص أوز، آمـل أن يخبرونـي بذلـك؛ لأحـاول كتابـة شـيء مختلـف".

حكـى لنـا بـاوم الكثيـر عـن تـروت وعرفنـا والدتهـا ووالدهـا، وصداقتهـا -منـذ الطفولـة- بالبحَّـار العجـوز وكثيـر مـن الأشـياء الأخـرى عـن حياتهـا. وهـو أمـر لـم يحـدث أبـدًا للفتـاة دورثـي، فحتـى الروايـة السادسـة لـم نعـرف -بشـكل صريـح- درجـةَ قَرابَتِهـا بالعـمِّ هنـري والعمَّـة إم. تـروت، علـى عكـس بيتسـي ودورثـي، تُفضِّـل رفقـة البشـر؛ فعلاقتهـا مـع كابتـن

بيل، هي مزيج من الصَّداقة والأُبوَّة والشَّراكة، تستمدُّ تعلُّمها وخبراتها منه، وليس من مغامراتها الشخصية.

تيمة رحلة فتاة صغيرة لأرض خيالية والعودة لأرض الواقع، كانت مُفضَّلةً لدى باوم، ولكن تروت ستكون آخِرَ فتاة تدخل عالم أوز، وستكون هذه الرواية الأخيرة التي سيستخدم فيها هذه التيمة. في الواقع دورثي جيل وبيتسي بوبين وتروت- سيُشَكِّلن ثلاثي فتياتٍ سيَخُضْن مغامرات مستقبلًا معًا، كما أنها آخر شخص يهاجر ويقيم في أرض أوز، لن يكون هناك أشخاص من العالم الخارجي يدخل أوز في الروايات الخمس التالية، على الأقل.

عانت هذه الرواية من انخفاض المبيعات، مثل الرواية القادمة، وسيستعيد باوم مجد سلسلة أوز في الرواية الحادية عشرة "أميرة أوز المفقودة". وليس لهذا صِلة بجودة الرواية على الإطلاق؛ فهذه الروايات الثلاث ما زال بها قَدرٌ المرح والإثارة والغرابة التي تعوَّد عليها قُرَّاء أوز، وينتظرونه بشغف.

انخفاض المبيعات له أسباب أخرى ذكرناها من قبل، ولكن أحبُّ أن أضيف لتلك الأسباب أن دورثي ليست بطلة الأحداث في تلك الروايات الثلاث. قد يبدو ذلك غريبًا، ولكنه تحقيق لما قاله باوم في مُقدِّمة الرواية الثالثة: "أصبح من الواضح أن دورثي عنصر أساسي في حكايات أوز؛ فكل الصغار يحبُّون دورثي، وكما قال أحد أصدقائي الصغار نَصًّا، وبجدارة: «لن تكون قصة أوز حقيقية بدونها»".

هذه الرواية مُهداة لـ "المبجلين" The Uplifters، وهو نادٍ اجتماعيٌّ أسَّسه هاري مارستون هالدمان Harry Marston Haldeman في لوس أنجلوس عام 1913 على غرار نادٍ اجتماعي مُقامٍ في شيكاغو. انضمَّ فرانك باوم للنادي منذ تأسيسه، وهو مَن ابتكر اسمه المعروف به وصَمَّم شعار الأخوية ورسم شكل مجلس الإدارة الذي كان مُخصَّصًا للرِّجال فقط.

ساهمت أو استثمرت مجموعة صغيرة منهم في إقامة "شركة تصنيع أفلام أوز" Oz Film Manufacturing Company، والمخصَّصة لتحويل قصص وروايات باوم إلى سينما. وضع المستثمرون مائة ألف دولار. وتمَّ تعيين باوم رئيسًا للشركة، وحصل على كتلة من الأسهم في الشركة مقابل الحقوق الأدبية لأعماله. كان أول مشروع للشركة هو فيلم "فتاة قصاقيص القماش في أوز".

في هذا الوقت لم تكن شركات إنتاج الأفلام، بمفهوم الاستديوهات السينمائية الحالية؛ لهذا كانت مَهمَّتها المتعارَف عليها التصنيع Manu-facture وليس إنتاج production. وكان في منصب نائب الرئيس لويس ف. جوتسكالك (المهدى إليه الرواية السابقة) ومنصب السكرتارية من نصيب مؤسِّس النادي هاري هالدمان.

أنتجت الشركة خمسة أفلام طويلة روائية وخمسة أفلام قصيرة، لم يتبقَّ منهم غير ثلاثة أفلام روائية طويلة. ولم تستمر الشركة في العمل بعد وفاة باوم، فاندمجت أو استولت عليها أفلام مترو Metro Pictures التي انطلقت منها شركة الأفلام العملاقة مترو جولدن ماير Metro-Goldwyn-Mayer، والتي أنتجت بعد ذلك عام 1939 "ساحر أوز العجيب". مدهشٌ كيف أثَّرَت أوز، ليس في الأدب الأمريكي والعالمي، لكن أيضًا في صناعة السينما.

هناك ملحوظة مهمة يجب أن نضعها في الاعتبار، أنَّ تلك الروايات، صحيحٌ، حقَّقَت انخفاضًا في المبيعات في أول سنة نشرٍ فقط، وهو انخفاضٌ نسبيٌّ، مقارنةً بالروايات السابقة، ولكنها ما زالت تُدرُّ أرباحًا دفَعَت الناشر لطباعة الروايات بطبعات لا تتوقَّف، بلوحاتٍ مُلوَّنة. أرغب أيضًا في أن أدَّعي على باوم أنه في تلك الروايات الثلاث تَوجَّه لجمهور مختلف عن جمهوره المعتاد من الأطفال، اللغة اختلفت، يمكن، لكن من المؤكَّد أن الرواية السابقة كانت في الأصل لجمهور المسرح، والرواية التي بين يديك بها قصَّة حُبٍّ واضحة للبالغين، وحبكتها مستعارة من فيلم أخرجه باوم في أكتوبر عام 1914.

ولكنـي فكَّـرتُ لمـاذا لا تكـون الروايـة (والروايـة السـابقة أيضًـا) أكثـرَ ارتباطًـا بـأرض أوز أكثـر ممَّـا نَظـنُّ؟ "خيـال المآتـة فـي أوز" فـي حقيقتهـا تحكـي عـن مملكـة جينكسـلاند، المملكـة التـي تقـع علـى أرض أوز، ولكـن ليـس تحـت سـلطة ونفـوذ العاصمـة مدينـة الزمـرُّد، والتـي تحتفـظ بشـكل الحيـاة الاجتماعيـة قبـل سُـلطة الأميـرة أوزمـا، سـاحرات يخدمـن ملـوكًا بمقابـلٍ مـادي!

كمـا أن روايـة "تيكتـوك فـي أوز" تحكـي عـن مملكـة أوجابـو، التـي تحـاول التَّمـرُّد علـى مدينـة الزُّمـرُّد بغزوهـا! وبالطبـع تتذكَّـرون "العـم ننكـي" مـن روايـة "فتـاة قصاقيـص القمـاش فـي أوز"، فالحـاوي المتقـوِّس يُعرِّفـه بأنـه: "سـليل آخـر ملـوك الموشـكيِّين قبـل أن تصبـح جُـزءًا مـن أرض أوز"، ويقـول عنـه بـاوم فـي الفصـل الرابـع: "ربمـا كان العـم ننكي مَلِكًا على الموشـكيِّين ذات يـوم، ولكـن شـعبه اتَّحـد مـع شـعوب أرض أوز الأخـرى، واعتـرف بسُـلطة وحُكـم الأميـرة أوزمـا الوحيـد عليهـم"، والتـي سـنعرف مـن الكاتبـة روث بلوملـي طومسـون -المؤرِّخـة المَلكيَّـة الثانيـة لأرض أوز- أنهـا مملكـة كانـت تُدعَـى سـيبانيا.

حاوَلَـت دار النشـر Reilly & Britton -المسـؤولة عـن نشـر السلسـلة منـذ الروايـة الثانيـة- بـذلَ مجهـود أكبـر فـي الدعايـة لتعويـض مـا حـدث فـي الروايـة السـابقة، فجـاءت فكـرة أن يتـمَّ توزيـع كُتيِّـب صغيـر يحتـوي علـى بوسـترات ورسـومات شـخصيات عالـم أوز، وتـمَّ إسـناد هـذا الكتـاب الـذي أُطلـق عليـه كتـاب رسـومات أوز The Oz Toy Book للرَّسَّـام چـون نيـل John R. Neill. يُعـدُّ كتـاب الألعـاب أحـدَ أنْـدَرِ مُقتَنيـات أوز، مـن المعـروف أن موجـود أربـع نسـخ فقـط كاملـة وسـليمة. أنتـج الرسـام إريـك شـانور Eric Shanower جـزءًا ثانيًـا لـه بعنـوان The Oz Toy Book Volume 2 عـام 1994. يبـدو أن الكتـاب ظهـر بشـكل أفضـل ممَّـا كان مُخطَّطًـا لـه، فقـرَّرَت الـدار فـي آخـر لحظـة قبـل طـرح روايـة "خيـال المآتـة فـي أوز" فـي المكتبـات أن تطـرح كتـاب الألعـاب والرسـومات للبيـع، بـدون التشـاور مـع المؤلـف بـاوم، الـذي لـم يعـرف بالأمـر إلا مـن كتالـوج دار النشـر. قالـت

زوجـة بـاوم بعـد وفاتـه إن هـذه كانـت أحـد الأخطـاء التسـويقية التـي أدَّت لانخفـاض مبيعـات تلـك الروايـة فـي تلـك السـنة.

استشــاط بــاوم غضبًــا، وبــذل رئيــس الــدار مجهــودًا مُضاعَفًــا فــي التبريـرات والاعتـذارات لتهدئـة مؤلِّفـه النجـم، والحقيقـة أن بـاوم كانـت لديـه أسـباب وجيهـة، فهـو لـم يتخلَّـص مـن نـزاع مـع الرَّسَّـام وليـام والاس دينسـلو W. W. Denslow الـذي رسـم أول روايـة فـي السلسـلة "سـاحر أوز العجيـب" حـول حقـوق الشـخصيات ومشـاركته فـي أول روايـة فـي أوز. وليـام لـم يكـن مجـرد رسـام بالنسـبة للمؤلِّـف. فقـد كان صديـق بـاوم وشـاركه فـي رسـومات كتـب سـابقة[1].

كان وليـام يـرى أن مـن حقِّـه أن يكـون كاتِبًـا مُشـارِكًا علـى غـلاف روايـة سـاحر أوز العجيـب وليـس مجـرَّدَ رسَّـام فقـط[2]، لكـن حادثـة كتـاب

---

(1) قصـة دينسـلو طويلـة، وانتهـت بوفاتـه عـام 1915 عـن عمـر 58 عامًـا، عـلى الأغلـب بسـبب إدمانـه للخمـر. كان رسَّـامًا موهوبًـا بـدأ حياتـه الفنيـة عـن عمـر 16 عامًـا، وأول كتـاب قـام برسـم لوحاتـه في مجـال قصـص الأطفـال، تعـاون مـع بـاوم في Mother Goose In Prose عـام 1897 وفي الكتـاب الثـاني قَـرَّرا أن تكـون رسـومات الكتـاب بالألـوان، ولم يعـثُرا عـلى دار نـشرٍ تقبـل المـشروع المُكلِّـف، حتـى أقنعَـا النـاشر جـورج هيـل George M. Hill عـلى الموافقـة عـلى النـشر، عـلى أن يتحمَّـلا جـزءًا كبـيرًا مـن تكاليـف اللوحـات الملوَّنـة. صـدر الكتـاب عـام 1899 بعنـوان Father Goose, His Book وحقَّـق نجاحًـا كبـيرًا غطَّـى التكاليـف، مَكَّنَتهـم مـن نـشر The Wonderful Wizard Of Oz في العـام التـالي بنفـس الطريقـة، وحقَّقَـت نجاحًـا مذهـلًا. آخـر تعـاوُنٍ مـع بـاوم كان في روايـة Dot And Tot Of Merryland عـام 1901.

(2) اسـتخدم ديسـنلو مـا يَدَّعـي أنـه حقوقـه في شـخصيات أوز، واسـتغلَّ نجاحهـا في صنـع شريـط مُصـوَّر Comic Strip عـلى صفحـات الجرائـد؛ وهـو مـا تسـبَّب في القطيعـة النهائيـة بينهـما. حكايـة ذلـك الشريـط المصـوَّر عـن محاولـة خيـال المآتـة والحطَّـاب الصفيـح والأسـد الخَـوَّاف لتعويـض صديقتهـم دورثي بعـدم الاحتفـال بالكريسـماس، ومغامرتهـم للحصـول عـلى شـجرة عيـد الميـلاد لهـا. تقـع أحـداث تلـك القصـة في الفـترة الزمنيـة التـي قضتهـا دورثي في مدينـة الزمـرد في انتظـار سـاحر أوز العجيـب ليخـترع لهـا طريقـة للعـودة لكانسـاس، والتـي انتهـت بفكـرة العـودة باسـتخدام البالـون، والتـي فشـلت بالطبـع حسـب أحـداث الروايـة الأولى، وهـي فـترة ثـلاث أيـام فقـط. ديسـنلو كان حريصًـا عـن طريـق تلـك القصـة المصـوَّرة التـي نُـشرت مسلسـلة مـا بـين ديسـمبر 1904 إلى مـارس 1905 عـلى تأكيـد حقوقـه فقـط، فالقصَّـة لم تُصـوِّر دورثي جيـل، أو يـأتي عـلى ذِكـر أوز أصـلًا. لاحـظ أن الثلاثـة شـخصيات تخـوض مغامرتهـا في أمريـكا بعـد حصولهـم عـلى

الألعاب الذي أخرجه چون نيل أثارت استياء باوم إلى حدٍّ أنه اقترح على صاحب دار النشر استبداله بالرَّسَّام Winsor McCay الذي كان يرسم في ذلك الوقت كوميكس في صفحات الجرائد استمرَّ من 1905 إلى 1911 بعنوان Little Nemo in Slumberland والتي كانت مشهورة وقتها، أو يستعين بالرسام چورچ مكمانوس George McManus صاحب كوميكس Bringing Up Father. ولكن لحسن الحظ كانت علاقة الناشر مع الرَّسَّام نيل جيدة، فعندما لم يُصِرَّ باوم على الأمر، اعتبر الناشر أن الموضوع انتهى.

يجب أن تعتاد عزيزي القارئ أن عالم أوز أصبح أكبر وأضخم من المؤسِّس والمؤرِّخ الملكي لأرض أوز؛ فمَثَلًا، لو أثارت فيك تلك الرواية أسئلة من نوع لماذا بعثت جليندا خيال المآتة إلى مملكة جينكسلاند؟ أو لماذا أحداث الانقلابات المؤسفة في المملكة المنعزلة لم تستدعِ تدخُّلَ الأميرة أوزما، كما فعلت في أرض إيڤ، وحارَبَت ملك النووم في سبيل إنقاذ عائلتها الملكية؟ ومَن هي بلينكي، ولماذا ما زالت تمارس سحرها الشرير في المملكة التي من المفترض أنها جزء من أرض أوز؟ فستجد الإجابة في روايات أخرى، لم يكتبها باوم، بل خُلَفاؤه والمؤرِّخون بعده. روث طومسون كتَبَت رواية أوضحت فيها أن انقلابات المملكة المنعزلة حدثت قبل تولِّي أوزما الحُكمَ.

كاتب آخر كتب رواية يحكي فيها كيف أعادت الساحرة بلينكي الحياة للوحش الهائل ثعبان الرمال الذي يعيش في الصحراء المميتة ليهاجم أرض أوز وينتقم لها من الساحرة جليندا التي استولت على مُعِدَّاتها السحرية قديمًا، فقد كانت بلينكي هي ساحرة الجنوب الشريرة، تمامًا

مبتغاهم من ساحر أوز العجيب. البعض يقول إنه استعار تلك الحبكة من قصص باوم نفسه Queer Visitors from the Marvelous Land of Oz التي نشرها في عدد من الصحف ما بين أغسطس 1904 إلى فبراير 1905، والتي كانت مصنوعة خصِّيصًا لتكون دعايةً لروايته أرض أوز المدهشة عام 1904.

مثلما كانت مومبي ساحِرَة الشمال الشريرة، وتمَّ تقليص سُلطاتها وانزوت لتكون مشعوذة.

في هذه الرواية، طلبت جليندا من خيال المآتة والحطَّاب الصفيح والأسد الخَوَّاف أن يشكِّلوا فريقًا للبحث عن المزمار العنبري، وهو الشيء الوحيد القادر على السيطرة على ذلك الوحش المميت. حدث ذلك مباشرة بعد زيارة دورثي الأولى لأرض أوز. في هذه الرواية كان خيال المآتة -حاكم أوز في ذلك الوقت- هو القادر على وقف شرِّ بلينكي. أحكي لك عن تلك الروايات لأن ما تظنه ثغرة أو فجوة أو تساؤلًا ستجد إجابةً عليه في روايات قادمة. وهو أحد العوامل الهامَّة التي جعلت أوز حيَّة في أذهان القُرَّاء، حتى الآن.

لذلك أشجِّعُكَ على تَخيُّل أحداث وحكايات تفسِّر لكَ أي تناقُضٍ أو فجوات تراها في الروايات التي تقرؤها الآن.

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة

سلسلة أوز

1. ساحر أوز العجيب
2. أرض أوز المدهشة
3. أوزما أميرة أوز
4. دورثى والساحر في أوز
5. الطريق الى أوز
6. مدينة الزمرد
7. فتاة قصاقيص القماش في اوز
8. تيك توك في أوز
9. خيال المآته في أوز
10. رينكيتينك في أوز
11. أميرة أوز المفقودة
12. الحطاب الصفيح في أوز
13. سحر أرض أوز
14. جليندا ساحرة أوز





L.Frank Baum

Tik-Tok Of OZ

9

أهم ملحمة خيالية في تاريخ أمريكا وزعت أكثر من ٣ مليون نسخة

تحولت لعشرات الأفلام والمسرحيات

تقود المغامرات كابتن بيل، البحار العجوز ذو الساق الخشبية، وتروت، الفتاة الصغيرة، إلى مملكة معزولة ومنسية داخل أرض أوز. وهناك يشهدون مؤامرات لئيمة لإفساد قصة حب بين الأميرة وصبى البستانى، ولكنهم يقعون في مزيدا من المشاكل والمؤامرات، حتى يحضر بطل أرض أوز؛ خيال المآتة. ولكن هل يستطيع رجل القش إنقاذ الموقف المعقد الذى وقع أبطالنا فيه؟ ومواجهه السحر الأسود والمرعب للساحرة بلينكى؟ دعنا نستكشف الرواية التاسعة من عالم أوز!

أنه عالم من إبداع الكاتب الأمريكي فرانك باوم (مايو١٨٦٥-مايو١٩١٩)، ومع كل رواية يحيكها، تبهر جميع الأعمار وتطالبه بالمزيد، فكتب أربعة عشر رواية واستكمل تلاميذ وأحفاد فرانك روايات عالم أوز. ومنذ عام ١٩٠٠ لم يتوقف العالم عن الأعجاب بها، وترجمتها في ترجمات وطبعات لا نهائية، كما انها تحولت الى المسرح والسينما.





ISBN 978-977-313-885-1
9 789773 138851

